من تراثنا الغائب

كتاب الغزوات لابن حبيش

أول نشرة للمخطوطتين الوحيدتين الباقيتين في: (برلين) و(ليدن)

للمحدث، المؤرخ، الخطيب/ أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن حبيش

(٥٠٤ هـ ٥٨٤) = (١١١٠ م ١١٨٨)

تحقيــق ونشر

دكتور احمد غنيم

ليسانس الحقوق (عين شمس) ـ ليسانس دار العلوم (القاهرة)
شهادة الدراسات العليا فى التربية وعلم النفس (عين شمس)
شهادة الدراسات الفرنسية (جرينوبل ـ فرنسا)
دكتوراه فى الشريعة الاسلامية والقانون ـ حقوق القاهرة
استاذ الدراسات الاسلامية بالجامعة الامريكية بالقاهرة

١٤٠٣ هـ | النشرة الأولى | ١٩٨٣ م

من تراثنا الغائب

كتاب الغزوات لابن حُبَيْش

أول نشرة للمخطوطتين الوحيدتين الباقيتين في: (برلين) و (ليدن)

للمحدِّث، المؤرِّخ، الخطيب / أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن حبيش

(٥٠٤ هـ ٥٨٤) = (١١١٠ م ١١٨٨)

تحقيــق ونشر

دكتور احمد غنيم

ليسانس الحقوق (عين شمس) ـ ليسانس دار العلوم (القاهرة)
شهادة الدراسات العليا فى التربية وعلم النفس (عين شمس)
شهادة الدراسات الفرنسية (جرينوبل ـ فرنسا)
دكتوراه فى الشريعة الاسلامية والقانون ـ حقوق القاهرة
استاذ الدراسات الاسلامية بالجامعة الامريكية بالقاهرة

١٤٠٣ هـ النشرة الأولى ١٩٨٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى عالمٍ عامل ، وإمام فاضل ، أهدى حياته لخدمة الإسلام والعلم ، فكان شرفاً لي أنْ أستسمحَ سماحته في قبول هذا الإهداء .

إلى صاحب السماحة ، فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز   الرياض .

لقد كان فيما تواترَ من أنبائكم - عن بُعد - ثم فيما سمعته من فضيلتكم - عن قُرب - حين أُتيحَ ليَ التشرُّفُ بالتعرُّفِ إليكم ، في رحبة بيت الله الحرام ، وفي رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة . لقد كان في كلِّ ذلك ما زادني إيماناً وأمْناً : أنَّ أُمَّةَ الإسلام لن تزالَ بخير ، مادام فيها علماء عاملون ، يعشقون العلم ، ويصدعون بالحق ، ويعملون بما يعلمون ! .

وهذا تُراثٌ من جواهر الميراث ، لعالِمٍ عَلَم ، وقِمَّةٍ بين القممَ ، في آفاق الأندلس الحبيب ، أيامَ نزَلتْ بساحته الخُطوب ، وآذَنَتْ شمسُه بالغروب . فعكف هذا العالِمُ على عِلمه ، وغمسَ قلمَهُ في أَلمِهِ وهَمِّهِ ، لِمُصابِ دينه في مصيبة قومه ، إذْ عصفَتْ بهم رِدَّةٌ « ولاأبا بكرٍ لها » - في المغرب - كتلك الردَّة التي انفجرت من قبل ذلك - في المشرق - كلتاهما رِدَّة عن الأُخوَّةِ الإنسانيةِ في وَحْدة الإسلام ، إلى جاهليَّة العنصرية في تهالك الحكام .

هذا تراثٌ من نوادر الميراث، أهمَلَهُ أهلُه قروناً ثمانية ، في سَكْرتهم عن روائع ماضيهم ، وفي غمْرتهم بمآسي حاضرهم : (نَسُوا الله فأنساهم أنفُسَهم)[1] .

ولقد جاهدتُ جُهدي - والله عوني وحَسبي — أنْ أرتحلَ وراء هذا التراثِ في مَكامِنهِ حتى أظْهِرَهُ ، وأنْ أقومَ بتحقيقه وأنْ أنشرَهُ ، بعد أن أمْسَى في بلاد العالم الإسلاميِّ أكثرُ من أندلس ! وبعد أن أصبحت العودةُ إلى الوحدة الإسلامية ليست مجرَّدَ فريضة دينية، وإنما هي - الآن - قضيةُ . أن نكون أوْ لا نكون !

وصدق رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فيما ألهمه به الله من أنباء الغيب : (يُوشِكُ الأممُ أن تداعى إليكم كما تَداعَى الأكَلَةُ إلى قصعتها)! قيل : « أمِنْ قِلَّةٍ نحن يومئذٍ يا رسولَ الله » ؟! قال : (لا ؛ بل أنتم يومئذٍ كثير ، ولكنكم غُثاءٌ كغُثاء السيل[2]) !

والله غوث المستغيثين والله وليُّ المخلصين ، والله دائماً أكبر ؟

أحمد غنيم

القاهرة في : غُرَّة رمضان ١٤٠٣ (١١ / ٦ / ١٩٨٣)

(١) من الآية ١٩ من سورة (الحشر) ٥٩

(٢) رواه أحمد .

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله ، جعل مِن طلب العلم سبيلاً إلى رحمته ، وطريقاً إلى جنته .

وأشهد أن لا إله الا الله ، لا علم إلا من هداه ، ولا توفيق إلا من نعمته .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، رفع درجة العلماء وجعلهم (ورثة الأنبياء) فى هديه وسنته[1] . وبعد :

١ — ففى مقدمة نشرتنا الأولى لأربع مخطوطات مجتمعة لجزء من كتاب : « الاكتفا فى مغازى المصطفى والثلاثة الخلفا » للشهيد المحدث المؤرخ / أبى الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسى (٥٦٥ ه ٦٣٤ = ١١٧٠ م ١٢٣٧) — والتى نشرناها لأول مرة تحت عنوان : « الخلافة الراشدة والبطولة الخالدة فى : حروب الردة » — أشرنا هنالك إلى ماذكره الكلاعى نفسه فى مقدمته : من نقله عن كتاب شيخه / أبى القاسم عبد الرحمن بن حبيش ،

---

(١) فى الحديث النبوى الشريف : (من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة ، وان الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم ، وان العالم ليستغفر له من فى السموات ومن فى الأرض ، والحيتان فى جوف الماء ، وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، وان العلماء ورثة الأنبياء ، وان الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر) رواه أبو داود : ج ٢ ص ٢٨٥ (كتاب العلم) ، والترمذى : ح ٥ ص ٤٨ ، ٤٩ (باب : ما جاء فى فضل الفقه على العبادة) وروى بعضه مسلم : ج ٢ ص ٤٧٣ (باب فضل الاجتماع ..) كما رواه بكامله : أحمد بن حنبل فى مسنده ، وابن حبان فى صحيحه ، والنسائى ، وابن ماجه : انظر : السيوطى : « الفتح الكبير » ج ٣ ص ١٩٩ .

بين مانقل عنه من المصادر الأمّهات ، ومعظمها — كما نعلم — غائب أو مفقود !

كما قلنا كذلك : « إن هنالك مخطوطا لايزال قابعا فى (المكتبة الملكية) الألمانية ببرلين ، لا يُتاح لنا العلم به إلا من خلال كتابة الأمير المستشرق / كايتانى ، عن حروب الردة ، ذلك هو (كتاب الغزوات) للمحدّث المؤرخ الخطيب / أبى القاسم ابن حبيش .. » .

وفى الطبعة الثانية من تلك النشرة (ص ٩ هامش ١) قلنا : « إذا شاء الله وانفسح الأجل ، فإننا نستعد الآن للسفر إلى (برلين) خلال رحلتنا إلى مكتبات أوربا للبحث عن المخطوطات . وبالله وحده التوفيق . . »

٢ — ربّنا ولك الحمد !

فلقد يسّر الله لى السفر برغم إرهاق المشاغل وعناء المرض ، ثم كان مطمَح الأمل — كما أسلفت — أن أظفر بصورة من مخطوطة (برلين) فإذا بى أعثر على مخطوطة ثانية لاتزال باقية فى (ليدن[1]) بهولندا ، وهأنذا — بفضل الله وحده — أسعد بتحقيق و نشر كلتا المخطوطتين معا ، ولا ثالثة لهما فيما يذكر الباحثون — حتى الآن — فى مجامع المخطوطات بعامة !

---

(١) نعم ، لقد اشار اليها بعض الباحثين مثل (كارل بروكلمان) : « تاريخ الأدب العربى » ج ٦ ص ١٣٣ وكذلك : نجيب العقيقى : « المستشرقون » ج ص ٦٤٧ غير ان هذه المكتبة العتيدة قد سبق أن جادت ببعض مقتنياتها — كما فعلت مع مكتبة جامعة (برنستون) الامريكية ١٩٣٨ — فضلا عما أسلفناه من انصراف الباحثين الى مخطوطة (برلين) مما جعل العثور على مخطوطة (ليدن) فوق ما كنت أرجو ... فعسى الله أن يكتبنا فيمن قال فيهم : (واذ تاذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم) .

المخطوطة المشهورة : (مخطوطة برلين)

٣ ـ فى (برلين) الغربية ، وبمكتبة الدولة : (Staat Bibliothek) فى فهرس (ألوارد ـ Ahlwardt) تحت رمز (Wetzstein - 1 - 173) تقبع هذه المخطوطة ، ولو أن خطأ ظاهراً قد وقع في كتابة اسم المؤلف : (ابن حابش -Ibn Habish) وهي مصونة بغلاف من الجلد البُنّي المتين ، رغم مايبدو عليها من تقادم الزمن ، إذ جارت علي بعض ورقاتها الخروم ، بل ضاع من صدرها بضع ورقات ، كما وقع خطأ في ترتيب أوراقها عند التجليد (٤ ، ٥) وكل هذا قد أشير إليه فعلا فى الفهرس ! ـ كما نشير إليه، إن شاء الله ، فى موضعه هنا ـ أما الخط فمغربى عتيق يحتاج فى قراءته لجهد المتخصصين ، ومسطرتها ٢٨ سطرا ، وورقاتها ٢٣٥ ورقة .

وقد تكرّم دكتور/ كوريو (Dr. Kurio) والمشرفون على المكتبة بإمدادنا بصورة طبق الأصل (Xerox) ثم بتصوير مصغّر (Microfilm) فضلا عما نسخناه بأيدينا هناك .

٤ ـ على أن هذه المخطوطة تمتاز بما ورد فى ختامها من : « تمامها فى شهر رمضان ، من عام ثلاثة وثمانين وخمسمائة » أى فى حياة ابن حبيش نفسه ! (٥٠٤ هـ ٥٨٤) كما أنها بخطها المغربى ربما تمت كتابتها بمقربة منه ، أو تحت نظره، بل ربما أتيح لها عرضها عليه.. فلاجرم أن تستحق بحق: أن تكون هى (المخطوطة الأم) ، ونرمز لها بحرف : (ب) .

المخطوطة المغمورة : (مخطوطة ليدن)

٥ ـــ كم كانت غبطتى حينما بشرنى الأستاذ / لنسن ، المشرف على قسم

المخطوطات العربية هناك ، ببقاء هذه المخطوطة بين مقتنيات المكتبة ، وهي مثبتة فى الفهرس الشرقى: (Catalogus - Codium Orientalium) الذى صنفه المستشرق : (ب . ا . دوزى) ص ١٥٨ من المجلد الثانى تحت عنوان : (تاريخ -Historia) وبرمز (Cod. 343 . Warn)

وفى نشرتنا هذه نرمز لتلك المخطوطة بالحرف : (ل)

تقع هذه المخطوطة في ٢٤٣ ورقة من الحجم العريض ، ومسطرتها (المعتادة) ٢٩ سطرا ، وبخط مصرى واضح ، ومغلفة بالجلد الفاخر ، وهى سليمة تقريبا ، إذ أنها أحدث عهداً من مخطوطة (برلين) فقد تمّ نسخها بالقاهرة فى ٢٧/٦/٨٥١ هـ ثم روجعت على أصلها (؟) في ١٩/٥/٨٥٢ هـ [1].

وقد تفضلت المكتبة بإمدادى بنسخة مصورة مصغرة (ميكروفيلم - Microfilm) ننشر صدرها وختامها كما نفعل بنسخة (برلين)[2].

تعاون المخطوطتين ، فى التكامل والتوثيق :

٦ — وهكذا : أنعم ربّى ثم زاد ، إذ أظفرنى بالمخطوطتين معا ؛ فكان اجتماعهما في تكامل متبادل :

---

(١) جاء فى الصفحة الاخيرة منها : « قال ذلك أبو الحسن ابراهيم البقاعى، وهو الذى قابله وطالعه مرات » .

(٢) تكرم القسم الهندسى بدار الكتب المصرية (المركز الرئيسى - طريق النيل) بطبع ما طلبناه من هاتين النسختين ، والحق أن ما لمسناه من الشباب الفاضل القائمين بهذا القسم من كرم الاستقبال وسرعة الانجاز ما يبشر بالامل ويستحق التسجيل .

كما كان للكريمة الفاضلة الاستاذة : سميرة العرابى من الفضل ما يفوق كل تقدير وشكر .

والله نرجو : أن يجعل هذه العناصر الممتازة قدوة لسواها !

(ا) فما سقط من صدر مخطوطة (برلين) تبرّعت بإكماله مخطوطة (ليدن) وقد نبهنا إلى ذلك في موضعه من هذه النشرة .

(ب) كذلك ، فلئن كانت مخطوطة (ليدن) هذه أحدث من سابقتها (مخطوطة برلين) بثمانية ومائتين وستين عاما (٨٥١ — ٥٨٣) لكن ناسخها يسجل في صدرها ـ كما سنرى إن شاء الله ـ شهادة أبي الخطاب ابن دحية[1] بسماع أصلها (؟) من أبي القاسم ابن حبيش نفسه .

(ج) كما أسلفنا الإشارة إلى أننا وجدنا في الصفحة الأخيرة من هذه المخطوطة: شهادةً أخرى من عالم آخر من علماء الحديث — وحسبك برجال الحديث من شهود ! — هو / إبراهيم البقاعي[2] ، بمراجعته لهذه المخطوطة على أصلها (؟) أيضا .

ولنا عودٌ لمحاولة التعرُّف على هذا (الأصل) إن شاء الله قريبا .

(د) أما الشهادة الموضوعية : ففي تطابق هاتين المخطوطتين تطابقا يكاد يكون كاملا حتى في الأخطاء النسخية ! بل إن بعض الأخطاء في مخطوطة (برلين) جرى تصحيحها أو العدول عنها بشطبها ، فإذا بنا نجد هذا نفسه في مخطوطة (ليدن) ! فضلا عن تطابق التعليقات الهامشية

---

(١) عالم لامع من تلاميذ ابن حبيش نفسه ، وسنترجم له ان شاء اللـــه فى صدر المخطوطة .

(٢) تردد اسمه كواحد من اصحاب الفكر الجرىء والكلمة الشجاعة بين علماء عصره . انظر : ا ـ محمـد بن احمـد بن اياس الحنفى المصرى : « المختار من بدائع الزهور فى وقائع الدهور »طبعة«دار الشعب» بالقاهرة.مجلد ١ ص ٣٣٧ ، ٤٢٠ ـ ٤٢٢ ، ٤٤٦ . وكذلك : ب ـ عمر رضا كحالة : « معجم المؤلفين » ج ١ ص ٧١ .

سواء بسواء ، وقد نبّهنا إلى هذا كله فى مواضعه ، وميّزنا معظم هذه التنبيهات فى الهامش بالحرف الأسود القاتم . وهى عديدة كثيرة منشورة في الصفحات كلها .

رأينـا : فى (أصل) مخطوطة (ليدن)

٧ — هكذا ، وفى ضوء ماأسلفناه مما استكشفناه من مطابقة النسخة الأحدث (مخطوطة ليدن) للنسخة الأقدم (مخطوطة برلين) وفى ضوء ماجاء فى صدر مخطوطة (ليدن) وفى ختامها من الشهادتين (لابن دحية والبقاعى) بمطابقتها للأصل ، بل فى ضوء ماورد فى ثنايا المخطوطتين — كما سنشير إن شاء الله إلى ذلك فى الهوامش المميزة بالحرف الأسود القاتم — من إشارة إلى أصل (؟) فإما أن يكون هناك (أصل) مشترك نقلت المخطوطتان كلتاهما عنه ، وإما أن تكون المخطوطة الأحـــدث (مخطوطة ليدن) قد نسخت من المخطوطة الأقدم (مخطوطة برلين) وهذا هو الأقرب والأغلب ، والله وحده هو الأعلم .

توثيق موضوعى آخر ، من مخطوطات الكلاعى :

٨ - وأخيراً : فإن هناك شهادة موضوعية أخرى ينهض بها الكلاعى الذى صارحنا بنقله عن كتاب أستاذه ابن حبيش ، فإذا بنا نرى كتابته فيما نشرناه من : « الاكتفا » تكاد تكون فى كثير من المواضع نقلا حرفيا عما وجدناه فى المخطوطتين من : « كتاب الغزوات » لابن حبيش ! حتى لكأنّ الكلاعى إنّما يعرض عمل أستاذه — مع أعمال أئمة آخرين سابقين — عرضا جديداً ، يتميز — ودون شك — بجدة السبك ،

وجودة الصياغة ، مع تهذيب المادة ، وتجنّب التكرار ، مما لن يخفى على فطنة القارىء ، وإن كنا قد أشرنا إلى بعضه إلماماً . (مثلا : ص ٢٧ ، ٩٧ ، ١١٦ ، ١٢١ من هذه النشرة) .

— على أننا نصرّح : بأن هذا التطابق بين مانشرناه من مخطوطات الكلاعي [١] وما ننشره الآن من « كتاب الغزوات » لابن حبيش ، قد استعنّا به فعلا أثناء عملنا فى (برلين) لقراءة بعض طلاسم الخطّ فى مخطوطتها ، كما رجعنا — بعد ذلك — للكلاعي خلال التحقيق ، وقد أشرنا إلى هذا أيضا فى بعض المواضع بالهامش .

لكننا فى الحق لسنا فى تسجيل هذه الملاحظة سابقين ، فلقد قرأنا — بعد عودتنا للقاهرة وبعد الفراغ من التحقيق والاستعداد للطبع والنشر — ماأوردته : « دائرة المعارف عن الإسلام » بهذا المعنى [٢] .

ويبقى امتياز الشيخ على تلميذه

٩ — لكن « كتاب الغزوات » لابن حُبيش ، يبقي له امتيازه — وهو كتاب الشيخ — على كتاب تلميذه الكلاعي ، بذلك الحشد الرائع الذى يفيض به من توالى الإسناد ، وكثرة المصادر ، حشداً يتجلّى فى ذلك الثبت المنشور بصدر الملاحق البيانية (ثالثا ورابعا) فى آخر هذه النشرة حتى لقد اضطررنا إلى أن نقسمه إلى قسمين : (ا) للأعلام (ب) للكنى والأبناء .

---

(١) الخلافة الراشدة والبطولة الخالدة في : « حروب الردة » .

2 — (a) "Encyclopedia of Islam" V. 5, P. 803, 804 - Ibn Hubaysh.

(b) D. M. Dunlop : "The Spanish Historian Ibn Hubaish". "Journal of The Royal Asiatic Society" (2/1941) p.p. 359-362.

فضلا عما للشيخ — ابن حبيش — من مزية التقدم الزمنى فى مجرى التاريخ ، وارتفاع الطبقة فى سلسلة الإسناد .

الكاتب وما كتب

١٠ — والآن ، آن لنا أن نتقدم لتقديم هذا الكاتب (ابن حبيش) وتصويره فيما عاصره من الظروف بعامة ، وفيما حاصره من المؤثرات عليه وعلى إنتاجه لهذا الكتاب بخاصة ، لعلنا نعثر على جوابين للسؤالين التاليين:
أما أولهما : فلماذا بدأ كتابه بحروب الردّة ؟ مخالفا ما كان مألوفا قبله من البداية بالسيرة النبوية، كما فعل ابن إسحاق والواقدى — وقد كتبا عن الردّة بعد الفراغ من كتابة السيرة — بل مخالفا لما فعل معاصره السهيلى (٥٠٩ — ٥٨١ هـ) صاحب « الرّوض الأُنف » الذى عكف على السيرة النبوية وحدها ، مرتكزاً على شرح كتاب ابن اسحاق ! بل مغايراً لمنهج تلميذه الكلاعي من بعده فى « الاكتفا » وقد بدأه بالسيرة النبوية ، ثم ثنّى بحروب الرّدة !.

وأما السؤال الثانى : فيستوقفنا فى تصدير ابن حبيش لكتابه هذا — كما سنرى إن شاء الله — من مديح فضفاض لسلاطين (الموحّدين) ولَهَج بالثناء عليهم ؟ مديحا وثناء لا نكاد نسيغهما من عالم كبير كابن حبيش ، إلا إذا تصورنا هذه الظروف !

ردة : ولا أبا بكر لها !

١١ — نعم ففى سنة ٥٠٤ هـ (١١١٠م [١]) حين كانت رياض الأندلس

---

(١) السيوطى : « طبقات الحفاظ » طبعة مكتبة وهبة بالقاهرة ص ٤٨٠ .

تصطبغ بالدم ، وتصطلى بحروب شرسة عاتية ، ليست فيما بين أهلها والمغيرين عليهم فحسب ، وإنما بين حكام أقزام كفروا بالوحدة الإسلامية ، وانتكسوا إلى وثنية الزعامة وجنون السلطة يتقاتلون فيقتل بعضهم بعضا ، كما سُفِكَت دماء المسلمين فى محنة الرّدة الأولى ، بأيدى عُبّاد الزعامة ومجانين السُّلطان(١) !

فى هذا الجحيم الذى كان جَنّة ، فبات غارقا فى بحار النار والدم . وُلِدَ أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يوسف ابن أبى عيسى ابن حبيش ، الملقب بالأنصارى كَنَسَب ، وبالأندلسىّ كوطن ، وبالمريّى ، انتسابا إلى (المرية) من بلدان الأندلس حيث ولد ، كما يلقب بالمرسى نسبه إلى (مرسية) من مدائن الأندلس ، حيث تألق فى عنفوان شبابه ونضوجه ، عالما فقيها ، ومحدّثا حافظا ، وخطيبا مفوّها للجامع الأكبر ، ثم قاضيا ومفتيا المدينة كلها إلى أن لقى ربّه .

---

(١) وما دارت رحى الردة الاولى حين اندلعت بالمشرق ـ وهى موضوع الكتاب ـ الا حول هذا المحور ، كما سترى من اقاويل المرتدين انفسهم ، وفى تصريحات المتنبئين واعوانهم .. فلقد كانت امنية مسليمة : « لو جعل لى محمد الخلافة من بعده لاتبعته » ! (ص ٨٨) ثم كان شعاره : « لنا نصف الارض ولقريش نصفها » ! (ص ٨٨) الى أقاويل منثورة تصرخ بفحيح الوثنية البشرية ، ووثنية الزعامة ! وجنون السلطان ! وحسبك من اطلالة على هذا المسرح الرهيب الدامى ، وادوار الحكام الاقزام ، الذين اضاعوا على الاسلام بل على الانسانية كلها حضارة مشرقة باهرة ، وباعوا اعراضا واهدروا دماء بريئة طاهرة ، بالثمن الدون من وثنية الزعامة وجنون السلطة حتى خسروا اخراهم بعد أن دمروا دنياهم ... حسبك ان تقرأ : عبد الحميد العبادى : « المجمل فى تاريخ الاندلس » وانظر بخاصة : (ص ٦٦) كيف باءت الوثنية العنصرية باشعال الفتنة بين العرب وسواهم على مصرع الاخاء الاسلامى ، ليصبح العرب أول الوقود لفتنة اشعلوها !!

العـــالم الأســـير

١٢ — وحسبنـا الآن أن نتصور الفتى الأندلسى — ابن حبيش — وهو يَدرج فى دراساته الأولية ببلدته ومسقط رأسه (المـرّية) حتى إذا بلـغ السادسة والعشرين من عمره (٥٣٠ هـ = ١١٣٥ م) مضى لطموحه الفتىّ إلى قمم الازدهار العلمى ، حتى استقر فى (قرطبة) درّة الأندلس ، إلى أن تخرج على أيدى شيوخها بل شيوخ العلوم الإسلامية فى المنطقة كلها يومئذاك ؛ حسبك أن يكون من بينهم : الحافظ [1] أبو بـكر ابن العربى [2] والمحدث المؤرخ : عياض بن موسى بن عياض ، وآخرون كثيرون ، حتى إذا نضجت ثقافته ، وتوافرت حصيلته ، أجازوه ليحمل عنهم أمانة العلم والتعليم [3] .

ويعود العالم الشابّ إلى بلدته (المرّية) للوفاء لها ولأهلها بحقهم عليه فيما نال من العلم ومابلـغ من الثقافة ، لـكنه لايـكاد يقوم برسالة التعليم والإسهام فى صرح الحضارة والعرفان حتى ينقضّ المغيرون على بلدته الحبيبة إليه ، قتلا وخطفا وتدميراً (٥٤٢ هـ ١١٤٧ م) .

١٣ — وهنا نرى العالمَ الشابّ كما رأينا الآخرين من علماء عصره — على رأس المجاهدين فى قلعة (المرية)، إلى أن نراه أسيرا فى قبضة عدوّه ، بين يدى الشُّلَيطين — مصغّر السلطان كما كان يسمي للاستهانة به !— (الفونس السابع) الليونى [4] ، وجها لوجه !

---

(١) درجة رفيعة بين علماء الحديث .

(٢) وهو غير محيى الدين بن العربى المتصوف .

(٣) الضبى (أحمد بن يحيى) وقد عاصر ابن حبيش الى وفاته : « بغية الملتمس » ص ٣٤٥ ترجمة ٩٨٨.

(٤) من (ليون) وهى الان مدينة فرنسية .

وينبسط الحوار بين السلطان المنتصر والعالم الأسير ، يتجلى فيه علم ابن حبيش واتساع أفقه حتى بتاريخ الأوربيين وأنساب ملوكهم ! فلايسع (الفونس السابع) إلا أن يطلق إساره هو وكل من وقع فى الأسر معه دون أن يدفعوا فداء (١) .

آثار المحنة ، فى أعماق ابن حبيش

١٤ ـ ولنا أن نتصور ابن حبيش عائداً ، لا إلى بلدته (المرية) فقد استولى عليها الخراب ، ولكن إلى جزيرة شقر ، وإلى مدائن أندلسية أخر ، تعتصره الآلام لما جنته وثنية الزعامات على أمة التوحيد ، وماجرته عبودية الشهوات على بلده الحبيب ، حتى اعتلى منبر المسجد الجامع فى (مرسية) سنة ٥٥٦ هـ ١١٦١ م ، ليستأنف جهاده فى قيادة الفكر ، وإنقاذ الإسلام وإيقاظ جماهير المسلمين .

وفى رأينا : أن هذا التمرّس بالخطابة الجماهيرية هو الذى طبع أسلوب ابن حبيش بذلك الطابع الخطابى الذى يتجلّى فى التزامه بالسجع وموسيقى الألفاظ بصورة واضحة .

اشراقة الفجر فى سيوف (الموحدين)

١٥ — وبينما يربض ابن حبيش فى (مرسية) وهو يترقّب ويتلهف إلى قيادة إسلامية راشدة ، تردّ المسلمين عما ارتدّوا إليه من فرقة وتناحر وشتات إلى وحدة الإسلام .

---

(1) D. M. Dunlop. Ibid, P. 359.

إذا به يلمح إشراقة الفجر ، فجر الأمل فى ظلمات اليأس ، وإذا قيادة فتيةٌ فى ربوع المغرب ، ترتكز على التوحيد ، وترفع لواء (الموحدين) ، وتعتصم بتعاليم الإسلام ، فى شموخ المؤمنين ، وتسامى المتصوفين ، وحماسة الشهداء .

لقد رأى ابن حبيش كيف نهض (عبدُ المؤمن) سلطان (الموحدين) فى المغرب بما نهض له (يوسف بن تاشفين) سلطان (المرابطين) من قبل ، إذ أرسل جيشه (٥٣٩ هـ ١١٤٤م) إلى الأندلس فلم يزل بها طيلة خمس سنوات في جهاد مستمر لتوحيد أرجائها وقمع جرذانها ، ودحر المغيرين عنها .

١٦ — ثم ، وفيما هو مقيم بمرسية يخطب في مسجدها الجامع ، ابتداء من سنة ٥٥٦ هـ (١١٦١ م) وماتلاها ، يرى كيف مات عبد المؤمن (٥٥٨ هـ = ١١٦٣ م) ليحمل اللواء من بعده أبو يعقوب يوسف (٥٥٨ هـ - ٥٨٠ = ١١٦٣ م — ١١٨٤ م) فإذا الأندلس تتوحّد مرة أخرى تحت لواء (الموحدين) بعد مصرع الانفصالى المتمرد (ابن مردنيش) (٥٦٧ هـ ١١٧٢ م) وإذا أبو يعقوب مشغوف بالجهاد فى ميادين الأندلس متفان فيه حتى لقى الله شهيداً وشاهداً على اختلاط الدم المسلم بكل أرض مسلمة وإن اختلفت العروق وتناءت الديار [1] . ثم يخلفه ابنه / أبو يوسف يعقوب ليستأنف جهادَه ، حتى توّجه — بعد وفاة ابن حبيش ، بانتصاره الساحق فى موقعة (الأراك) ٥٩١ هـ = ١١٩٦ م

الكتاب بين الدافع والهدف

١٧ — هكذا ، وبرجاء من هذا السلطان الرشيد ثم الشهيد : (أبى

(1) Cambridge : "Dictionary - History of Afriea" V. 3, P. 340.

يعقوب) ، ويوحى من شغفه الواعي بالثقافة ودورها الخطير في السلام وفى القتال على سواء [١] .

وفى وَهَج من جهاده المشبوب ، وبغُصَّةِ الأسى للمحنة . . وفى أجيج اللهب ، وبين أهوال القتال ، وتعاقب الهزيمة والنصر ، والتراجع والكَرّ ، غمس ابن حبيش قلمه فى ألمه ، وكتب كتابه هذا عن حروب الردة ، وماتلاها من حروب بالمشرق أيام أبى بكر وعمر وعثمان ، بمداد من مرارة الآلام ولواعج الأحزان ، عسى أن يتذكر المسلمون ماضيهم فينقذوا حاضرَهم ، وعسى أن يكون هذا الكتاب خيرَ هدية وهداية لأبى يعقوب والناهضين معه والمجاهدين تحت لوائه فى مصارعة الردة بالمغرب ، وكأنما أراد ابن حبيش أن يسهم بالعلم فى أتون الجهاد ، وأن يكون كتابه فى جعبة المجاهدين ذُخراً من الذخيرة ، ونوراً من النار يلهبون به الحماس ، ويشحذون به السلاح .

١٩ — بقى أن نشير إلى مَغْمَز بين الجد والهزل ، كنّا بسبيلنا لأن نضرب عنه الذكر صفحا ، لولا أنه قد ورد فى صدر المخطوطة (ل) — مخطوطة (ليدن) — وفى مستهلّ مانتشره منها .

ذلك هو مغمز ابن دحية على أستاذه ابن حبيش (ص ٢) قائلا :

« . . إلا أنه روى فى هـذا الكتاب عن جماعة من الوضّاعين والمتروكين . . » .

---

(1) Bernard. F. Weiss and Arnold. H. Green : "A survey of Arab History" P. 248.

وواضحٌ بجلاء :

ا — أن اصطلاح (الوضّاعين) بخاصّة هو من مصطلح علماء الحديث النبوى الشريف ، يخصّونه بجرم فاحش محدد ، هو : اختلاق الكذب ثم نسبته زوراً إلى النبى المعصوم عليه أزكى الصلاة وأتمّ التسليم .

وثابتٌ فى تخريجنا لسائر الأحاديث النبوية (فى هذا الكتاب) أنها جميعا مسندة مرويّة فى قمم الصحاح ؛ لا نستثنى من ذلك إلا مقولة واحدة غامضة: (لايزال أهل الغرب ظاهرين على الحق ..) (ص ١١ مع هامش ٣) فى أعقاب حديث صحيح صريح : (لايزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين) . ولقد كان فى هذا الحديث الصحيح كفاية ، مما يجعلنا نشك ولا نستبعد : أن تكون تلك المقالة من تزيُّد الناسخ ، خصوصا وأننا لم تصل إلينا تلك المقولة إلا فى المخطوطة المتأخرة — مخطوطة(ليدن) — وتاريخها — كما أسلفنا — بعد وفاة ابن حبيش بنحو مائتين وسبعين عاما .

وفيما وراء الأحاديث النبوية الشريفة ، فلقد حرص ابن حبيش رحمه الله على حشد الأسانيد، وتبيان الرواة للأخبار — كما أسلفنا — وليس فى ذلك مجال لمصطلح الحديث عن (الوضّاعين والمتروكين) .

(ب) وفى مواجهة هذا الاتهام الفردى والشاذّ العابر ، الصادر عن ابن دحية وحده ، لايشاركه فيه أحد سواه ، نرى على النقيض : إجماعا قويا مستقراً من سائر الكاتبين عن ابن حبيش ـ المعاصرين له والمتأخرين عنه — أنه كان حجة فى العلم بالحديث ورواية الأخبار وفى نقد الرواة وتمحيص الرجال(١) .

---

(١) فى هامش تال قريب : طائفة من أمهات المصادر تتواتر على ذلك .

ولن ينهض اتهام من ابن دحية ـ وحده ـ في وجه كل هؤلاء الشهود !.

(ح) وبعد : فلعل من الطريف حقا أن نتعرف إلى شخصية ابن دحية ، فإذا بوزان الرجال / شمس الدين محمد الذهبي يقول عنه :

« .. وكان يكتب عن نفسه : ذو النسبين[١] ، بين دحية والحسين .. قال الأبار : كان يذكر أنه من ولد دحية الكلبي ، وأنه سبط أبي البسام الحسيني[٢] .. » .

ثم يسرد الذهبي من أخبار علم الرجل ويضيف إليها بما لا يدع شكا في وفرة علمه فعلا[٣] .. لكنه يكر بعد ذلك قائلا :

« . وكان معروفا على كثرة علمه وفضائله بالمجازفة والدعاوى العريضة ! قال الحافظ الضياء : كان كثير الوقيعة في الأئمة[٤] » .

فإذا على ابن حبيش ـ رحمه الله ، وهو واحد من الأئمة ـ أن يقع فيه ابن دحية ؟!

٢٠ ـ كذلك فقد ألمح ابن دحية إلى تولية ابن حبيش قضاء مدينة (مرسية) : « في ذلك اليوم . . » يوم صدور الأمر بجمع كتاب الغزوات (ص ٢ من هذه النشرة) كمكافأة له عليه ! وقد ناقش الباحث المستشرق :

---

(١) وهكذا أيضا ورد في صدر المخطوطة (ص ٢) .

(٢) الذهبي : « تذكرة الحفاظ » ج ٤ ص ١٤٢٠ ترجمة ١١٣٦ .

(٣) ويؤيده ما سبق اليه المقرى في : «نفح الطيب» ج ٢ ص ٩٩ ترجمة ٥٥ .

(٤) الذهبي : المرجع السابق ص ١٤٢١ وانظر له كذلك : «ميزان الاعتدال» القسم الثالث ص ١٨٦ ـ ١٨٩ ترجمة ٦٠٧٣ .

(د . م دنلوب) (D. M. Dunlop هذه المقولة فأوردها مرتين[١] ، لكنه يكُرُّ عليها بأمانة العلم وفريضة المنطق فيقول معقّبا : « ولاشك ! أن ابن حبيش قد طُلِب منه كتابةُ هذا الكتاب بفضل سُمعته العالية ، كما فعل أبو يعقوب مع ابن زُهر ، وابن طُفيل ، وابن رشد[٢] »

ورَحِم اللهُ ابنَ حبيش ـ العالِمَ العاملَ ، والزاهد القائل :

قالوا : تَصَبَّر عن الدنيا الدَّنيَّـةِ أو ∴ كُن عبدَها ، واصطَبِر الذل واحتمل !
لا بُدَّ من أحد الصَّبْرين ! قلت نعم ! ∴ الصبرُ عنها بعون الله أوفَقُ لى[٣]

ورحم الله ابن دحية ! فلكل عالم هفوة !
وهل العصمة إلا للأنبياء والمرسلين ! ؟

٢١ ـ وأخيراً ، وفي يوم الخميس الرابع عشر من صفر (٥٨٤هـ = ١١٨٨م) آن لهذه الروح أن تستريح ، وكانت جنازته كرامة خارقة ، تجاوزت بالواقع المشهود كل خيال .. !

« . ودُفِن يومَ الجمعة ، بإزاء مسجد الجـــوف ، وكانت جنازته مشهـودة ! » .

« أنشدنى بعض أصحابنا ـ وقد عايَن نعشَه فى الهواء لايكاد تلحقه الأيدى ! ـ أبياتا منها :

---

(1) a — "Encyclopedia of Islam". V. 5, P. 803.
b — J. R. A. S. 1941, P. 360.
(2) Op. cit. (b).

(٣) أحمد بن محمد المقرى : « نفخ الطيب » جـ ٣ ص ٢٢٧ .

وكأنما الأكفان قلعٌ فوقه .˙. والجوُّ بحرٌ ، وهو فيه سَفين !
دون السماء ، وفوق إدراك الورى .˙. فكأنما يسمو به جبرين (١)

٢٢ — وختاماً ، وكما أسلفتُ فى تقديم نشرتى الأولى لمخطوطات السكلاعي عن حروب الردّة : « فلقد آثرت أن أسلكَ سبيلا جديداً ينوء بأعباء أعفانى منها عُرفُ التحقيق والنشر » فقابلت المخطوطتين كلمةً بكلمة وحرفاً بحرف ، راجياً أن أضع المخطوطتين بحذافيرهما جميعاً بين يَدَى القارىء ، وكأنه يقرؤهما فى وقت واحد معاً ، وذلك بالإضافة إلى مراجع أخرى ؛ فى مقدمتها : مخطوطات السكلاعى ، لا أهمل اختلافا كبيراً أو صغيراً ، جوهريا أو يسيراً ، رغم كثرة الإشارات ، وازدحام الهوامش ، وإرهاق الصابرين معى من رجال المطبعة ! جزاهم الله خيراً ، وأغناهم شكرا .

---

(١) اى جبريل ، وانظر المراجع والمواضع التالية :

أ ــ احمد بن يحيى الضبى : « بغية الملتمس » ترجمة ٩٨٨ .

ب ــ احمد بن احمد التنبكتى : « نيل الابتهاج بتطريز الديباج » ص ١٣٥ .

جـ ــ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى : « بغية الوعاة فى طبقات اللغويين النحاة » ترجمة ١٥٠٣ وكذلك : « طبقات الحفاظ والمحدثين » : ترجمة ١٠٦٨

ء ــ شمس الدين محمد بن احمد الذهبى : « تذكرة الحفاظ » طبعة رابعة ببيروت ، جـ ٤ ص ١٣٥٣ ــ ١٣٥٥ وكذلك:«العبر فى خبر من غبر» حـ ٤ ص ٢٥٢ ص ٢٥٣ .

هـ ــ شمس الدين محمد بن محمد بن الجزرى : « غاية النهاية فى طبقات القراء » ترجمة ١٦١١ .

و ــ ابن الابار محمد بن عبد الله القضاعى : « التكملة لكتاب الصلة » جـ ٢ ص ٥٧٤ .

ز ــ المقرى : « نفح الطيب » جـ ١ ص ٣١٧ ، جـ ٤ ص ٦٧ ، ص ٥٦٣ .

ح ــ الميرزا محمد باقر الخوانسارى الاصبهانى : « روضات الجنات فى أحوال العلماء والسادات » جـ ٥ ص ٣٣ .

ط ــ حسين مؤنس : « شيوخ العصر فى الاندلس » ص ١٠٤ ، ١٠٥ .

﴿ إنْ أُريدُ إلاَّ الإصلاحَ ما استطعتُ وماتوفيـق إلاَّ بالله عليه توكَّلتُ وإليه أُنيب.[1] ﴾ .

وفى حدود المستطاع المتُاح ، ومع الرمز — كما أسلفنا — للمخطوطة الأمّ ، مخطوطة (برلين) بحرف (ب) وللمخطوطة (ليدن) بحرف (ل) فقد استعملنا فى نشرتنا هذه تلك الرموز التالية :

﴿ ﴾ للآيات القرآنية الكريمة ، مع الإشارة فى الهامش لمواضعها فى المصحف .

( ) للأحاديث النبوية الشريفة ،مع الإشارة لمواردها فى كتب الحديث.

« » لنصوص الأقوال .

|| || للكلمات التى وقع فيها اختلاف .

[ ] للزيادة فى إحدى المخطوطتين عن الأخرى .

[___] للإضافات التى نزيدها للإيضاح.

[رقم ـ حرف ا أو ب] لترقيم الورقة ثم الوجه . أولا : فى مخطوطة (ليدن) إلى أن بدأت مخطوطة (برلين) فنقلنا ترقيم (ل) للهامش .

(س— رقم) لترقيم السطر . أولا : فى مخطوطة (ليدن) إلى أن بدأت مخطوطة (برلين) فاكتفينا بسطورها . (٧ ، ١٤ ، ٢١ ، ٢٨).

---

(١) من الآية الكريمة ٨٨ من سورة (هود) ١١ .

(ص) رقم الصفحة فى مخطوطة (ليدن) بالإضافة لرقم الورقة والوجه .

(___) بالحرف الأسود القاتم (وتحتها خط : للعناوين الفرعية (من إضافتنا).

< > لما يوجد فى المخطوطتين بالهامش محشوراً بين السطور .

وإنا لنعتذر : لعجزنا عن وضع تعداد السطور بالهامش الجانبى ، وهو عجزٌ لاذنب لنا فيه .

ولله وحده الكمال ، وهو ولىّ التوفيق ، والله دائما أكبر ؟

دكتور أحمد غنيم

تشير السهام ـ بصورة تقريبية ـ الى مسارات زحف
المجاهدين من المدينة وغيرها عبر آلاف الأميال وفى أشق الظروف

١ ـ صورة الصفحة الاولى من مخطوطة (برلين)

٢ ـ صورة الصفحة الأخيرة من مخطوطة (برلين)

٣ ـ صورة الصفحة الأولى من مخطوطة (ليدن)

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد

وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

وحسبنا الله ونعم الوكيل

٤ ــ صورة الصفحة الأخيرة من مخطوطة (ليدن)

فهـرس الموضــوعات

١ ـ ارقام الصفحات بالكتاب ـ قبل بداية المخطوطتين ـ تتميز بقوسين

٢ ـ البداية بالعناوين المذكورة بالمخطوطتين وتتبعها العناوين الفرعية التى اضفناها

الموضـــــوع الصفحة

الموضـــــوع الصفحة

الموضـــــوع

الفهـــارس

بسم الله الرحمن الرحيم

الجــزء الأول

تنفــرد به

مخطوطة : (ليدن ـ هولندا)

وهو الجزء المفقود من صدر مخطوطة (برلين)

[١ ـ ا] (س ١) كتاب ذكر الغزوات الضامنة الكاملة ، والفتوح الجامعة الحافلة ، الكائنة في أيام الخلفاء الأُوَل الثلاثة ؛ أبي بكر الصدّيق ، وأبي حفص عمر الفاروق ، وأبي عَمْرو ذي النورين عثمان ؛ المشتملة عليها مُدَدُ خلافتهم الساكنة الوادعة ، المقترنة بها بركةُ أيامهم الناهضة الصادعة ، المصاقبة[1] لمغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتوحه ، الهادمة لما استطال من مباني الشرك (س ٧) وصُروحه ، المؤسِّسة لما اعتلى من مغاني التوحيد وعمائره ، المثبِّتة || لأركان[2] || الإسلام إلى آخر الدهر وغابره ، مِمَّا أمر بنظمه وتصنيفه ، وجمعه وتأليفه ، الخليفةُ الإمامُ الموفقُ المسدَّد ، المظفرُ المؤيد ، المنصورُ الناصرُ لدين الله أميرُ المؤمنين أبو يعقوب ابنُ الخليفة الإمامِ أميرِ المؤمنين[3] . مدّ اللهُ في إفاضة أنوارهم ، وإعلاءِ منارِهم ؛

---

(١) أى المقاربة ، وفى الحديث الشريف (المرء احـــق بصقبه) اى : بمـــا جاوره ، ومن هذا أولوية الجار فى شراء ما جاوره وهو ما يعرفه الفقه الاسلامى بمبدأ : « الشفعة » وقديما قال الأعشى .. لعل النوى بعد التفرق تصقب .. وانظر : « أساس البلاغة » للزمخشرى « مادة ..صقب » .

(٢) غير واضحة فى الأصل ، وقد استظهرناما هو اقرب للشكل .

(٣) هو / عبد المؤمن بن على ، المنشىء فى الواقع لدولة (الموحدين) بعد ان بايع زعيمها الفكرى / محمد بن تومرت ، وقد توج عهده بتحـــرير الاندلس وتوحيدها (٥٣٩ ـ ٥٤٤ هـ ١١٤٤ ـ ١١٤٩ م) .

وإطالةِ أعمارِهم ، وإعزاز حُماتهم وأنصارِهم ، وأعلامهم على جميع الأمم وإظهارِهم ، (س ١٤) إملتزمَ[١] إ خِدمتِهم ، وشاكرَ نعمتِهم ، الإمامَ الأوحدَ المفتنَّ: عبدَ الرحمن بنَ محمد بن عبد الله بن يوسف بن حُبَيْش ، رحمه الله .

شاهدت[٢] تحت هذه الترجمة ما نصّه حرفاً بحرف : « سمعته من لفظ مصنِّفه ، وحضرتُ في المجلس العالي خَيْرَ أمرٍ بجمعه ، وذلك بحضرةِ مراكش ، وولاّه في ذلك اليوم قضاءَ مدينةِ (مُرْسية) إلا أنه رَوَى في هذا الكتاب عن جماعةٍ من الوضّاعين والمتروكين . سمح الله لنا وله ولجميع المسلمين .

قاله أصغر عبيد الله ، ذو النسبين أبو الخطاب بن حسن بن على ، سبط (س ٢٠) الإمام أبي البسّام الفاطمي الحسيني الكوفي رضي الله عنه »[٣] .

[١ — ب] (س – ١) بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

الحمد لله العليُّ القاهر ، القويُّ الناصر ، الأول لآخر ، الصَّمد الفاطر ، مُنيلِ النِّعم الجسام ومُوليها ، ومُظهر كلمة الإسلام ومُعليها ، ومتابعَ

---

(١) في الاصل : حرص الناسخ على ضم الميم وهو خطا نحوى نسخى .

(٢) ملحوظة من الناسخ على تعقيب لابى الخطاب بن حسن بن على ، كما سيلى فى ختام هذا التعقيب .

(٣) هو أبو الخطاب عمر بن حسن بن على بن محمد بن فرج بن خلف الاندلسى والمشهور بابن دحية ، اذ كان يذكر عن نفسه أنه من ولد (دحية الكلبى) فضلا عما ذكره هنا من نسبه (الفاطمى الحسينى) وهكذا كان لقبه : (ذو النسبين) .

الفتوح الخطيرة وموالِيها، وكاشف الظُّلَم المدلهِمَّة ومجلِّيها، ومقرِّب الآمال النازحة ومُدْنيها، ومُيسِّر المطالب الفادحة ومُسنِّيها[١]، ومبلغ النفوس الصالحة أقصى تمنِّيها، ومُديلها[٢] بخفيٍّ نصره، وقويٍّ قهره، على من يعاديها ويمانيها، المتكفِّل لأوليائه (س ٧) المتقين بإنجاز ماوعدهم به من الفتح الجسيم والظَّفَر، الهازم لجيوش الكفرة المعتدين وجموعهم بالعُصَب اليسيرة والقليل من النَّفَر، الموصِّلِ إليهم ما كتب لهم من حفيل[٣] العطايا الواسعة وكريم الأثر، الجامع لهم بين المنائح[٤] الجزْلة والأجر المحتَسَب المدَّخَر، الواهب لهم ولأعقابهم المزايا الرفيعة وعظيم المفتخر، المظهر لهم على جميع الأمم إلى يوم البعث المنتظر.

< أحمده >[٥] سبحانه حَمْدَ مَنْ عَرفَ قدر ماآتاه من آلائه السابغة ونِعَمِهِ، وأشكره شُكْرَ مَنْ حَفَّتْهُ سوابغُ نِعَمه وجلائل قِسَمِه، وأومن به إيمان من اهتدى بمناره البيِّن وعَلَمِه (س١٤) وأمجِّدُه تمجيدَ من أضحى سابحاً فى مَفاوز عِبَره وسابحاً فى بحار حِكَمه.

وأشهد أن لاإله إلاّ الله وحده لاشريك له، شهادةً أستمسك بعُراها المتان[٦] الوثاق، وأعدُّها ليوم الفقر والإملاق، أنفسَ الذخائر النافعة

(١) يكسوها بالسناء والبهاء.

(٢) ناصرها ومعليها.

(٣) وافــــر.

(٤) فى الأصل: (المنابح) ولعلها (المنايح).

(٥) فى الهامش الأيمن مع اشارة المصحح.

(٦) جمع (متين) للمذكر وللمؤنث على سواء.

والأعلاق[١] وأخلصها من شوائب الشرك والنفاق ، وأتخذها قلادةً منظمة بالعهد الأول المؤكد والميثاق[٢] .

وأشهد أن محمداً عبدُه ورسوله الذى نشر ببعثه على الأفق نورا متألقا ، وجمع به على الهـــدى جمعا كان متفرقا ، وطبق بملّته الحنيفية الخافقَيْن غربا ومشرقا ، وفلق بظهوره من الكفر جبينا ومَفْرقا ، وأورث أمته (س ٢١) مُلكا شامخا مُستوسقا ، وأفاض عليهم من نوافله[٣] سَيْبا[٤] واسعا مندفقا . فصلى الله عليه وعلى آله الطيبين صلاة ينال بركتها من كان مستمسكا بغرزه[٥] ومستوثقا .

ورضى الله عن أصحابه البررة الكرام ، سُرُج الهدى وبُدورِه ، ووجوهِ الشرف الرفيع وصدورِه ، الذين استضاءوا بأشعة نورِه ، واستمدّوا من أودية علومه الزاخرة وبحورِه ، وأجْهدوا أنفسهم وأموالهم فى نصرته وظهورِه .

وخصّ اللهُ سبحانه بموالاةِ الرضا ومتـــابعتهِ ، ومواترة العفو

---

(١) ما يحوزه من النفائس الثمينة .

(٢) اشارة الى ما جاء فى القرآن الكريم (واذ اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم : الست بربكم قالوا : بلى ، شهدنا ان تقولوا يوم القيامة : انا كنا عن هذا غافلين) سورة (الأعراف) ٧ والآية ١٧٢ فهذا هو « العهد الأول المؤكد والميثاق » .

(٣) جمع نافلة وهى الزيادة من الخير .

(٤) الغيث الغزير الفياض ، ومن قول زهير فى المدح بالكرم :

فاستمطروا الخير من كفيه انهما … بسيبه يتروى منهما البعد

(٥) ملتزما بحدوده .

ومشايعته في الخلفاء الأول الأئمة الهداة، المتبعة آثارهم المؤتم بها (١) المقتفاة، ذوي الفتوح المبتكرة (س ٢٨) السابقة، والمحتلبين لدراتها الممتلئة الفاهقة (٢) والمستولين على مدائنها وحصونها. [٢ — ا] (س ١) المتمنعة الشاهقة، والجالين (٣) منها لسدف (٤) الكفر وظلماته الداجية الغاسقة (٥)، فهنيئا لهم ما شادوا للإسلام من أعلام سامية وبنوا، وما استولوا عليه من مملكة شامخة (٦) وحووا، وما أجلوا من جموع الكفر متألبة عليهم وما نفوا. ورضى الله عن الإمام المعصوم أبي (٧) عبد الله محمد بن عبد الله المهدى (٨) المعلوم، العربي، القرشي، الهاشمي الحسني، الفاطمي المحمدي، العامد لطرق الحقائق الدائرة، الجامع لأشتاتها المتفرقة المتناثرة، القامع ببراهينه لأباطيل الجموع المتألبة المتكاثرة، السالب (س ٧) بعون الله وتأييده ما احتوته الأيدى المتطاولة المستأثرة، المبشر به في الآثار المتواردة المتواترة، المنتظر على مرور الأزمنة المترادفة. وتعاقب الأمم المتعاصرة، المتسابقة إليه الأفئدة الزاكية والقلوب النقية الطاهرة، المبتدرة

(١) فى الأصل : (بهم) ولا تستقيم .
(٢) من : « فهق الاناء » اذا امتلأ للغاية .
(٣) من التجلية وهى الازاحة والكشف .
(٤) جمع سدفة وهى الظلمة ، أو سدافة (على وزن : كتابة) وهى الحجاب والستر .
(٥) المظلمة .
(٦) فى الأصل : (سامخة) برغم حرص الناسخ على اعجام الشين غير مشكولة بالنقط .
(٧) فى الأصل (أبو) .
(٨) هو محمد بن تومرت الزعيم الفكرى لحركة الموحدين بالمغرب والملقب بالمهدى .

إلى وَعي علومه ، والاقتفاء بآثار حلومه ، جماعة أهل التوحيد المتعاونة على دين الله المتظاهرة . ورضى الله عن حواريه وناصره ، ومعينه ومؤازره ، ومكانفه ومظاهره ، ووارث شرفه المنيف ومفاخره ، القائم بأمره العزيز إلى أشرف الزمان وآخره ، الخليفة الإمام المنصور الناصر لدين الله أمير المؤمنين | أبى[1] | محمد عبد المؤمن بن على الذى (س ١٤) تمّم بداءاته المنيرة وكمّلها ، وقام بنصرته فى إظهار الحقائق وتحمّلها ، وأجهد نفسه فى إعزاز أمر الله الذى وعد بظهوره وأعملها ، فتولى ذلك بعزمة نافذة ، وهيبة بالقلوب آخذة ، ومحبة للنفوس جابذة ،[2] ويد بالنوال والبذل مبسوطة ، وهمّة بإنجاز الوعد ونشر العدل منوطة ، وانفراد بالعلوم الربانية واختصاص ، واقتفاء الآثار النبوية واقتصاص ، وافتتاح لكل مقفل من الأمور ممتنع معتاص[3] وروية قدحت كل مصيب من الآراء ، وبصيرة تخلفت عنها البصائر الثاقبة بالعراء ، وإبرام لمعاقد الأمور أدبرت بها أعجاز[4] المضرات ، وأقبلت بها أوجه المسرات ، (س ٢١) والبشرى فسكنت الدهماء ، وتفرجت الغماء ، واستنارت الظلماء ، وفاضت النعماء ، وأنست بعد وحشتها الأرضُ المقفرةُ إليها ،

---

(١) فى الأصل : (ابو) ، وقد اسلفنا ان عبد المؤمن هو المؤسس الحقيقى لدولة (الموحدين) .

(٢) جاذبة . ولعل فعل (جبذ) هو نفسه (جذب) مع قلب الحروف كما ذهب اليه بعض فقهاء اللغة .

(٣) صعب عويص .

(٤) انصرفت بها الشرور مولية ادبارها .

|| وامتدّ[١] || على البسيطة من الآمنة[٢] رواقُها ، || وأحاط[٣] || بها من السكينة نطاقُها ، || وفُرِش من العدالة[٤] | بساطُها ، ونُصِب بالأحكام السويّة صراطُها ، وكُفَّت الأيدى العادية وقُدِع اشتطاطُها . ثم وصل الله هذه الدعوة الغالية الظاهرة ، والكلمة العالية القاهرة ، والإمامة القدسية الطاهرة ، والخلافة الإمامية الباهرة ، بالخليفة الإمام المؤيد المنصور الناصر لدين الله أمير المؤمنين || أبى[٥] | يعقوب ابن الخليفة الإمام أمير المؤمنين ، أمدّهم الله (س ٢٨) بالنصر الأمكن ، والفتح الأبيَن ، والعهد الأقوى الأمتن ، صلةً أحكمها سبحانه وأوثقها ، ولاءمها مُلاءمة نظمها ونسّقها ، وجمع عليها الأهواء والقلوب ووسّقها . سلّم لها [٢ — ب] (س ١) || أولو[٦] || الألباب الفائقة والفِطَر ، وأذعن لها | ذوو[٧] | السوابق الكريمة والخطر . يقيناً واعترافاً أن الله سبحانه قضى لهم ولكافة الأنام فى هذه الإمامة الرشيدة ، والخلافة السعيدة ، بالخير الحافل الذى تمم لهم به أعظم المآرب وسنّى لهم أقصى الوَطر ، وذلك فضل الله الذى حباه بانفراده به واختصاصه ، ومنّ عليه باجتبائه لهذا الأمر العظيم واستخلاصه ، فهو الذى له الهِمَمُ الباسقة العلية ، والأخلاق ، الفائقة || الزكية[٨] || والعلوم الباهرة

---

(١) فى الأصل : (امتدت) .

(٢) الآمن البالغ .

(٣) فى الأصل : (احاطت) .

(٤) غير واضحة فى الأصل فاستظهرناه ما هو الأقرب اليه .

(٥) فى الأصل : (ابو) .

(٦) فى الأصل : (أولوا) .

(٧) فى الأصل : (ذووا) .

(٨) فى الأصل (الذكيه) بالذال .

الجلية ، والقضايا العَدْلة السويّة ، والممالك (س ٧) الشامخة البهية ، والفضائل التي لها || التفوق[1] || والمزية ، والمحاسن التي فاق بها جميع البرية ، والخصائص التي حُتِمت له بها القضية ، وأُجْزِلت له منها العطية ، والكمال الذي ليس وراءه مستشرق ولا مطَّلع ، والجلال الذي تغشى دونه الأبصار وتلتمع ، والهيبة التي رسخت في النفوس رسوخ الجبال الأطواد ، والمحبة التي أُشرِبت القلوبَ وسرَتْ في الأجساد ، والورع والتقى ، والعمل المتَخل المنتقى ، والجود الذي ليس وراءه لِرَاقٍ مُرتقى ، والعدلُ المنتشرُ الفائض ، والعزمُ النافذ < الناهض > [2] والجأش الثابت الرابط ، والحزمُ الجامع الضابط ، والعلمُ والحكمة ، < والحلم > [3] والعصمة ، والرأفةُ والرحمة ، والنُّسْكُ (س ١٤) والعبادة ، والخشيةُ والزهادة ، والجدُّ والاجتهاد ، والتقدم والارتياد ، والتثبت والاتّئاد ، ومواصلةُ الغزو والجهاد ، والنظر في مصالح العباد ، وقطع دابر أهل الكفر والعناد ، والاشتغال || بحماية[4] || الثغور ، وتدميث الوعور ،[5] وحَسْمُ دواعي الفتن والشرور ، والسعي في اكتساب الحسنات والأجور ، بالعمل الزاكي المتقبَّل المبرور . فهنأه الله سبحانه ما وهبه من الأوصاف الرفيعة الحميدة ، وأناله من الإمامة الهادية الرشيدة ، ومنحه من الخلافة الظاهرة السعيدة ، وخوّله

---

(١) في الأصل : (الشفوف) وليس بظاهر ، فلعله خطأ نسخي وصوابه ما استظهرناه .

(٢) في الهامش الأيمن .

(٣) في الهامش الأيسر .

(٤) في الأصل (بحجابه) ويمكن تأويله بمعنى الحجب اى المنع ، ولكنه بعيد والأقرب ما أثبتناه .

(٥) تذليل الصعاب .

من الممالك العريضة المديدة ، ولازل مبلّغاً أقصى آماله من توالى الفتوح المتواترة (س ٢١) المبينة ، والاستيلاء على جموع الكفرة وأصقاعها بالقوة القاهرة والعزة المكينة ، وإظهار كلمة التوحيد وإعزازها ، وتتميم عِدَتِه التى وعد بها وانتجازِها ، واستلاب ممالك الكفرة وابتزازها ، وإبقاء إمامته المقدّسة المؤيدة ، وخلافته الممكّنة المسّهدة ، مع الآمال المتطاولة والأحقاب ، وجعلها كلمة باقية إلى يوم الدين فى البنين ، والحفَدة والأعقاب .

ولمّا كانوا — أعلى اللهُ منارَهم ، وأفاض أنوارهم — يواصلون أزمانهم المباركة فى نشر العلوم الربانية يقتبسونها ويقيّدونها ، وإعلاء أركان الإسلام يبنونها ويشيدونها ، وتجهيز الجيوش إلى (س ٢٨) بلاد أعداء الله الكفرة || يبدئونها[1] ; ويعيدونها ، وكان الأئمة الخلفاء الأول ، أبو بكر (س ٢٩) الصديق ، وعمرُ بن الخطاب الفاروق ، وعثمان بن عفان || ذو[2] || النورين ، رضوان الله عليهم [٣ — ا] (س ١) قد توالت فى أيامهم الغزوات والفتوح الخطيرة ، واستولوا على أصقاع طوائف الشرك والكفر وبلادها الدانية والشطيرة[3] ، وأطفئوا بجدهم واجتهادهم نيران الكفرة الطغاة المستطيرة ، وكانت هذه الغزوات والفتوح مذكورة فى كتب التواريخ ومسطّرة ، مبسوطة مكمّلة ومحذوفة مختصرة ، مضافة إلى غيرها من الحوادث والأكوان ، الجارية فى ذلك الزمان ، أمروا[4] أمدّهم الله

---

(١) فى الأصل : (يبدعونها) .

(٢) فى الأصل : (ذووا) .

(٣) البعيدة .

(٤) هنا وفيما يلى حالا ، يتضح بجلاء الدافع المباشر للاهتمام بحروب الردة لما فيها من تشابه بمحنة الأندلس .

بالنصر || المؤيد (١) || ، والعون الممدّ ، بجمع تلك الغزوات والفتوح من الكتب المجموعة (س ٧) فيها وتآليفها ، ونظمها منفردة عن غيرها من الأمور وتصنيفها ، حتى تتبيّن بيانا شافيا ، ويكون هذا المجموع — لمن أراد الوقوف عليها خاصةً — كافيا ، وليكون هذ المجموع مصاقبا(٢) لكتاب محمد بن إسحاق الذى ألّفه فى سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتاليا ، إذ كان أحقّ ماتلاه ، غزواتُ الخلفاء رضى الله عنهم وفتوحهم التى تمهّد بها للإسلام قرارُه ، وأضاءت بها سُرجُ الهدى وأنواره ، ووضحت للمهتدين بها أعلام الحق ومنارُه . استدعاءً منهم — أمدّهم الله بنصره وتأييده ، وتولّى معونتهم على تمكين دين الاسلام وتمهيده — لأن تُنبَعثَ الهممُ الآبية من مكانسها(٣) ، وتتجردَ (س ١٤) العزائمُ القويةُ من ملابسها ، || وتُجتنَى (٤) || العواقب الرضية من مغارسها ، وتعتلى || المراقى (٥) || العلية عن مدارجها ومراقيها ، وتمتاح (٦) الآراء المصيبةُ من فُرضِها (٧) ومساقيها ، فيُحتذَى ذلك || الحق (٨) || ويمتثل ذلك المثال ، ويدرَك بعون الله وتأييده .

---

(١) هكذا فى الأصل ولعلها (المؤيد) وكلاهما جيد فابقينا على الأصل .

(٢) على قرب واتصال .

(٣) مرابضها .

(٤) فى الأصل (تجتبى) ولعله خطا نسخى .

(٥) غير واضحة فى الأصل ، وقد استظهرنا ما هو اقرب لما وجدناه فى المخطوطة وللسياق .

(٦) تستقى .

(٧) الفرضة من النهر ما يتشعب منه لخروج الماء أو لدخول السفن .

(٨) فى الأصل : (الحن) .

ذلك المدرك وينال ، بنصره وإنجاز وعده مثل ذلك المنال[١] ، حتى تعمر البسيطة بأجمعها بكلمة التوحيد، ويستولى عليها مُلكُ أهلها العالى المشيد، وينقطع دابرُ الكفرة الجاحدين ، والطغاة المعتدين ، ويظهر صدق وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلوِّ هذا الدين القيمِّ وظهوره ، وإشراق ضيائه وانتشار نوره، فى قوله صلى الله عليه وسلم (س ٢١) : (لايزال طائفةٌ من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة)[٢] ، وفى قوله صلى الله عليه وسلم (لايزال أهل ‖الغرب[٣] ‖ ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة).

وهأنا قدامتثلت الأمرَ < الأعزّ >[٤] المطاع، وتناولت الجمع المذكور بالإسراع إليه والإهطاع ، على المثال الذى أشاروا إليه ، فإن وافق مُرادَهم فذلك — والحمد لله — ببركة أمرهم العزيز التى تشتمل جميع رعاياهم ، وتقترن بصواب آرائهم ونفوذ قضاياهم ، وإن قصّر عنه فذلك بحسب تقصيرى الذي أنا به مُعترف ، وإليه فى كل الأحوال والأوقات منصرف . وقد كنت أعتذر بهذا العذر أولا، وأصرح أنى لا أطيق لما تكلفت تحمُّلا (ص ٢٨) لكنى أمسكت هيبةً لجلالة حضرتهم المعظمة المطهرة ، أدام الله علوّ مكانها ،

---

(١) أمل فى القضاء على محنة الأندلس على مثال سحق الردة الأولى فى المشرق .

(٢) ورد هذا الحديث بروايات عدة ، وبالفاظ متقاربة ، وفى مواضع شتى عند أصحاب الصحاح . انظر مثلا : ١ — « صحيح البخارى » . ج ٩ ، ص ١٢٤ ، ١٢٥ من (كتاب الاعتصام) — ب — « صحيح مسلم » ج ٢ ص ١٦٢ ، ١٦٣ وقد أفرد لرواياته بابا خاصا — ج — « سنن أبى داود » ج ٢ ص ٤ .

(٣) هكذا فى الأصل ، ولعلها تحريف عن (المغرب) . وأما تخصيص أهل المغرب فلم نعثر ولا نظن أحدا سيعثر على حديث صحيح بهذا !

(٤) فى الهامش الأيمن .

وبَسْطة إمكانها ، أن أرُدَّ لهم أمراً يحدثونه[١] واتكالا على توفيقهم الذى يحكمون به كل أمر (٣ — ب) من أمورهم ويُبْرمونه ، وعفوهم الذى يسع الخطّائين مما يكتسبونه من سيّئ ويجترمونه .

والمعتمد فى جمع هذا الكتاب[٢] على : « كتاب الردة »[٣] لمحمد بن عمر الواقدي، وغيره ، وعلى : « كتاب التاريخ »[٤] لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ، و « وكتاب الردة والفتوح »[٥] لسيف بن عمر الأسيدى ، والكتاب الموسوم بـ « فتوح الشام » وقد رأيت منه نسخا تُنسَب كل نسخة منها إلى غير مؤلف الأخرى[٦] .

وكل هذه التواليف — إلا القليل — ظاهرُ الاختلال ، بادى الاعتلال ،

(١) غير واضحة فى الاصل ، وقد استظهرنا ما وجدناه اقرب لما فى المخطوطة .

(٢) بالقلم الاحمر وفى الهامش الأيمن : (اصول هذا الكتاب) .

(٣) وهو الكتاب المفقود ، وقد ذكره ابن خير (المتوفى ٥٧٥ هـ) .

(٤) كتاب : « تاريخ الرسل والملوك » وهو بحمد الله مطبوع منشور .

(٥) وهو مفقود ايضا ولكننا نعثر على بعضه عند الطبرى الذى تتردد لديه الرواية عن سيف بن عمر .

(٦) وان اشتهرت نسبته الى الواقدى لكن ابن حبيش لا يطمئن الى ذلك بعد ان شاعت نسبة الأعمال الأدبية لغير اصحابها .

لأنها لا تُروَى(١) ولاتصحح ، ولا يُورَى زندُ الاستضاءة لتحقُّق عرفانها، ولا يُقدَح، ولا يُقرَع باب العناية والتهمُّم بها ولا يُستفتَح.

وهذا حين أبتدىء بعون الله سبحانه الذى لايتم مع فقده عمل، ولا يُبلَغ دونه أمل، وهو الكفيل — سبحانه — بإصحابى إياه فيما أحاوله، وإمتاعي به فيما أتناوله وأزاوله ، وإياه — عزّ وجهه — أسأل: أن يقضىَ عنّى حقّ أفضالهم الجزل السابغ ، ويبلغنى من شكرهم والتزام طاعتهم وموالاة خدمتهم أقصى المبالغ، فهم الذين ألحفونى أثواب برّهم وألطافهم السابغة الصافية ، وأتحفونى بنوافل مِنَحِهم — عطاياهم || الحسنة ||(٢) الكافية ، وأفاضوا علىّ من أنوار هدايتهم ، || وأ كلوا ||(٣) علىّ بتهمُّمهم وعنايتهم ، وحملونى فى السفينة المعدّة للفوز والنجاة ، وقرّبونى من نَيل رحمة الله المؤمَّلة المرتجاة .

والله — سبحانه — يدُيم إفاضة أنوار إمامتهم المقدسة الرفيعة، ويثبّت قواعد أركان خلافتهم السامية البديعة ، ويشيد بناء أسوار مملكتهم الشامخة المنيعة ، ويقرن بالنصر الأعزّ راياتهم وأعلامهم ، ويقدّم الرعب حيث توجّهوا أمامهم،(٤) ويُجرِي على كل الأمم قضاياهم وأحكامهم، ويُنفذ

---

(١) فالرواية من اقوى الوسائل لضبط التراث وتوثيقه .

(٢ ، ٣) غير واضحة فى الأصل وقد استظهرناه ما هو اقرب للشكل .

(٤) اشارة للحديث الشريف الصحيح : (نصرت بالرعب) . وقد رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى واحمد بن حنبل والدارمى .

|| شاءت ||[1] إراداتهم واعتزامهم ، بمنّه وكرمه ، إنه وليّ ذلك سبحانه والقادر عليه لاربّ غيره ، وحسبي الله ونعم الوكيل . وآخرُ دعوانا : ﴿ أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين ﴾[2] .

(١) في الأصل : (شاءوهم) .

(٢) اقتباس من الآية الكريمة : (وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) وهي برقم ١٠ في سورة (يونس) ١٠ .

ذكـر الأخبـار الواردة

عن رسول الله صلى عليه وسلم

في الفتن الكائنة اثر موته ، المنذرة بالردة منها ، وذكر ما يلحق بذلك

[عن][1] || الليث || [2] بن سعد ، عن زيد بن أبي حبيب ، عن ربيعة ابن لقيط ، عن عبد الله بن حوالة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثلاثٌ [3] ، مَنْ نَجا منهنَّ فقد نجا : مِنْ مَوْتي ، ومن قَتْلِ خليفةٍ مُصْطَبِرٍ بالحق يعطيه ، ومن الدجَّال) .

وعن ليث [4] بن أبي سليم ، عن عامر الشعبي ، قال : « قَدِمَ عَبْدَةُ بن مُسْهِر الحارثي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يَعِظُه به : (فإن أدركتْكَ الردَّةُ فلاتتبعنَّ كِنْدةَ) » [5] .

---

(١) من اضافتنا .

(٢) في الاصل : بدون اعجام الياء والثاء بالنقط .

(٣) أي : ثلاث بلايا تفتن الناس عن دينهم الا من استعصم بالله .

(٤) وهو (الليث) أيضا ، وقد ورد اسمه بالصورتين معا . انظر : الذهبي « ميزان الاعتدال » ج ٣ ص ٤٢٠ ـ ٤٢٣ .

(٥) وقد تحقق صدق النبوة ، ليس بوقوع الردة عقب موته ﷺ فحسب ، ولكن بتحديد من سيضرم نيرانها ، في جانب ، ومن سيعتصم بدينه منها كما سنراه ـ ان شاء له ـ فيما يلي .

وعن ابن عباس قال : « لما وَفَد جرير بن عبد الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم دَعَا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (اللهم اشرح صدره للإسلام ولا تجعله من أهل الردّة) ! » .

وعن [٤ — ا] عبد العزيز بن محمد ، وعبد الله بن محمد بن يحيى ، وإبراهيم بن سعد بن إبراهيم ، وغيرهم : أن عمرَ رضى الله عنه سأل رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يومَ بدرٍ أنْ ينزِعَ ثنيتَىْ[1] سُهَيْل بن عمرو من أسفل — وكان أعْلَمَ[2] الشفة السفلى — فقال : « يارسول الله ، انْزِع ثنيتيه ، فإنه خطيب ، لا يقوم عليك خطيبا بمكة » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (عسى أنْ يقومَ مقاماً يسرُّك) ! فكان مقامُه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين نَفَر الناسُ وهمُّوا [بالردّة][3] فأمَرَهم [سُهيل][4] وذكَّرهم ، فلم يرتدَّ بها أحد[5] !

(١) الثنية وجمعها الثنايا : هى الاسنان الامامية فى منتصف الفكين ، وعليها المعول فى سلامة النطق .

(٢) مشقوق ، والاصل فى (الأعلم) انه مشقوق الشفة العليا ، اما مشقوق السفلى فهو (أفلح) الا ان تكون هناك قرينة لاستبدال احدى الكلمتين بالاخرى كما هنا : « اعلم الشفة السفلى » .

(٣) اضفناها للايضاح ، وكذلك كل كلمة نوردها بين قوسين مربعين وتحتها خط .

(٤) اضفناها للايضاح .

(٥) سترى فيما يلى : « فلما بلغ عمر بن الخطاب مقام سهيل قال : اشهد أن ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق ، فهو والله هذا المقام ! » .

(الزكاة حق المال)*

وفي صحيح مسلم[1] وغيره[2] عن الزهري ؛ عن عُبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن أبي هريرة قال : لما تُوفِّيَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ واستُخلِف أبو بكر رضي الله عنه بعده ، وكفر مَنْ كفر من العرب ، قال عمر بن الخطاب لأبي بكر : « كيف تقاتل الناسَ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أُمِرتُ أن أقاتلَ الناسَ حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فمن قال: لا إله إلا الله ، فقد عَصَمَ مني مالَه ونفسَه إلا بحقِّه ، وحسابُه على الله) » ؟! فقال أبو بكر : « والله لأقاتلنَّ من فرَّق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاةَ حقُّ المال ؛ والله لو منعوني عقالاً[3] كانوا يؤدُّونه إلى (س ١٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه » ! فقال عمر بن الخطاب : « فوالله ما هو إلا أنْ رأيتُ اللهَ قد شرح صدرَ أبي بكر لقتالهم فعرفت أنه الحق » .

(استناد قتال ما نعي الزكاة الى أمر بنوي صريح) .

وذكر الواقدي : « حدَّثنا عبدُ الرحمن بن عبد العزيز ، عن حكيم

---

(١) جـ ١ ص ٢٩ ، ٣٠ (باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا اله الا الله . . .)

(٢) مثل « صحيح البخاري » جـ ٢ ص ١٣١ (باب وجوب الزكاة) وكذلك « سنن أبي داود » جـ ١ ص ٣٥٦ (كتاب الزكاة) .

(٣) العقال : الحبل تربط به رجل البعير ، لكن البلاذري يقول : « والعقال صدقة السنة » انظر : « فتوح البلدان » جـ ١ ص ١١٣ . أما رواية البخاري فبلفظ : « لو منعوني عناقا » والعناق أنثى المعز .

(*) عنوان فرعي من اضافتنا ، وهكذا كل عنوان تال بهذه الصورة .

ابن حكيم بن عباد بن حنيف، عن فاطمة بنة حسّان السلمية ، عن عبدالرحمن ابن الربيع الظفرى ، قال : بَعثَ النبيصلى الله عليه وسلم إلى رجلٍ مِن أشجع، يؤخِّر صدقتَه ، فجاءه الرسولُ فردَّه ؛ فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اذهبْ إليه ، فإن لم يعطك صدقتَه فاضرب عنقه) .

قال الواقدى ،(س٢١) قالعبدالرحمن: فقلت لحكيم بن حكيم: « ما أرى أبا بكر ـ يرحمه الله ـ قاتلَ أهل الردَّة إلا على هذا الحديث»؟ قال : «أجل» .

وعن القاسم[1] بن محمد قال : سمعت عائشةَ رحمها الله تقول : « لقد نَزَل بأبى مالَوْ نزل بالجبال الراسيات لهَاضها ؛ لما تُوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرأبَّ النفاقُ ، وارتدَّت العربُ قاطبةً ، وكان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كأنهم مَعْزي مطيرةٌ فى حِفْش[2] ؛ فوالله ما اختلفوا فيه من أمر إلا طار أبى بعلائه وغنائه[3] وكان مَنْ رأى ابنَ الخطاب عِلم أنه خُلِق عونا للإسلام[4] كان أحْوَذِيًّا ، نسيجَ وَحْدِه ، قد أعدَّ للأمور أقرانَها[5] » .

---

(١) فى الأصل : (سم) متاكلة .

(٢) هو الكوخ أو الخص ونحوه .

(٣) تعبير عن اداء الأمر بكفاءة واقتدار .

(٤) من رأى عمر وقد هزته وفاة النبى ﷺ علم ان ابا بكر قد وهبه الله لنجدة الاسلام هنالك .

(٥) كان فذا لا نظير له ، يواجه الأحداث بما يكافئها .

ذكر بدء الردة

(س ٢٨) بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر يعقوبُ بن محمد بن عيسى بن عبد الملك (س٢٩) بن حميد بن عبد الرحمن ابن عوف، عن جماعة من شيوخه، سَمّى بعضاً ولم يُسمِّ بعضاً [٤ — ب] (س١) — كراهَةَ الإكثار ا — وجعل أحاديثَهم على اختلافها حديثاً واحداً، إرادةَ التقريب والاختصار، قالوا : لما توفّى الله رسولَه صلى الله عليه وسلم، وقد نَعَى له نفسَه من قبلُ فقال : ﴿ إنّكَ ميّتٌ وإنَّهم ميّتون . ﴾[1] ونعاه لعباده فقال : ﴿ وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خَلَتْ من قبلِه الرسلُ أفإنْ مات أو قُتِلَ انقلَبْتُم على أعقابِكم ومَن يَنْقلِبْ على عَقِبَيْهِ فلن يضرَّ اللهَ شيئاً وسيجزى اللهُ الشاكرين[2] . ﴾ . وأخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بردّةِ المرتدّين من بعده، فذُكِرَ عن أبي سعيد الخدْرى قال : « قال رسول الله صلى الله (س٣٠) عليه وسلم : (بَيْنَـا أنا نائم، رأيتُ في يدى سِوارَيْن من ذهب، فكرهتُهما، فنفختُهما فطارا، فأوّلْتُهما كذّابَيْن يخرجان، مسيلمة والعَنسى) » .

وعن جابر بن عبد الله قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (بين يَدى الساعةِ كذّابون، منهم صاحبُ اليمامة — يعنى مسيلمةَ — وصاحبُ

---

(١) الآية ٣٠ من سورة (الزمر) ٣٩ .

(٢) الآية ١٤٤ من سورة (آل عمران) ٣ .

خيبر — يعنى طليحةَ — ومنهم العنسى – يعنى الأسودَ – ومنهم الدَّجال ، وهو أعظمهُم فتنةً) » .

قالوا . فتُوفِّى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستخلف المسلمون أبا بكر ، رحمه الله ، ومن قبلُ ما وَصَفَ لهم صفةَ من يلى من بعده حتى كاد يقول : (خليفتى أبو بكر) .

وعن جابر بن عبدالله : أن رسول الله صلى الله عليه (س١٤) وسلم قال : (رأى[1] الليلة رجلٌ صالح : أن أبا بكر نِيط برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونِيط عمرُ بأبى بكر ، ونيط عثمان بعمر)

قال جابر : « فلما قمنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا : أما الرجلُ الصالح فرسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وأما ما ذكر من إ نَوْط[2] بعضهم ببعض فهم وُلاةُ هذا الأمر الذى بعث الله به نبيَّه » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (بَيْنا أنا نائم ، رأيتُنى على قَليب[3] عليها دلو ، فنزَعْتُ منها ما شاء الله ، ثم أخذها ابنُ أبى قحافةَ فنزَعَ منها ذَنوباً[4] أو ذَنوبَيْن ، وفى نزعه – والله

---

(١) رؤيا المنام كما سيلى .

(٢) فى الأصل : (نيط) والصواب بالواو مثل قال قولا .

(٣) بئر غير مبنية الجدران لحداثتها او لاهمالها .

(٤) الذنوب = الدلو الكبير .

يغفر له ـ ضعف[1] ! ثم استحالت غَرْباً[2] فأخذها (س٢١) ابنُ الخطاب فلم أرَ عبقريا يفرى الناسَ وينزع نزعَ عمر بن الخطاب ! حتى ضرب الناسُ بعطن)[3] ».

وعن الزهرى نحوَه ، قال : (فأروَى الظَّمِيئةَ وضَربَ الناسُ بعطن) . قال : « فكان أبو بكر أميرَ الشاكرين الذين ثبتوا على دينهم ، < وأميرَ الصابرين الذين صبروا علي جهاد عدوِّهم أهلِ الردة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم[4] > وَبِرَأْى أبى بكر أجمعوا علي قتالهم » .

(نزعات مختلفات فى فتنة الردة)

وذلك أن العرَب افترقَتْ فى رِدَّتها ؛ فقالت فرقة : « لو كان نبيـا مَامات » ! وقال بعضهم : « < انقضت[5] > النبوةُ بموته ، فلا نطيـع أحداً بعده » ! فى ذلك يقول قائلهم :

أطعنا رسولَ الله ما عاش بيننا ... فيا لَعبادِ الله : ما لأبى بكر ؟ !
أيورِثها بكراً ، إذا مات ، بعده ؟ ... فتلك ـ وبيتِ الله ـ قاصمةُ الظهر !

(س٢٨) وقال بعضهم : « نؤمن بالله » ! ، وقال بعضهم : « ونشهد أن محمداً

---

(١) اشارة لقصر مدة خلافته وما كابده من خطوب .
(٢) الغرب : الدلو الأكبر المملوء بالماء .
(٣) عند البخارى : « قال وهب : العطن مبرك الابل ، يقول : حتى رويت الابل فأناخت » انظر : « صحيح البخارى » ج٣ ص١١ ، ج ٥ ص١١، ١٣، ج ٩ ص ٤٨ ، ٤٩ ، « صحيح مسلم » ج ٢ ص ٣٥٤ ، ٣٥٥ .
(٤) فى الهامش الأيمن مع الاشارة اليها بعلامة تصحيح .
(٥) مضافة فى الهامش الأيسر .

رسولُ الله ، ونصلّي ، ولكن لا (س ٢٩) نعطيكم أموالنا » !

فأبى أبو بكر إلا قتالهم ، على حسب ماتقدم ذكرُه .

(حرية الرأى فى مشورة الحاكم)

قالوا : وجادل أبو بكر [٥ — ١] (س١) أصحابَه في جهادهم ، فقال رجال من المهاجرين والأنصار : « أَمْسِكْ جيشَ أُسامة ؛ فإنا نخشى أن تَميل علينا العربُ » . فقال أبو بكر : « أنا أحبس جيشاً بَعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ لقد اجترأتُ إذن على أمرٍ عظيم ! والذى نفسى بيده : لأن تميل على العرب بِأَلْبِها أحبُّ إليَّ من أن أحبس أسامة وبَعْثَه » ! فأمضَى جيشَ أسامة . فقالوا : « فَتَربَّصْ بأصحاب الردة ومسيلمةِ الكذاب حتى يرجع جيش أسامة » !

(قتال المرتدين بقرار جماعى وليس برأى الصديق وحده)

فقال : أبو بكر : « قد علمتم أنه كان من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إليكم : المشورةُ فيما لم يَمْضِ (س٧) [فيه أمر[1]] من نبيكم ، ولم ينزل به عليكم كتاب ، وقد أشَرتم، وسأشير عليكم برأيي، وانظروا أرشدَ ذلك فائتمروه ؛ فإن الله تعالى لن يجمعكم على ضلالة . والذي نفسى بيده : ما أرى من أمر أفضلَ في نفسى من جهاد مَنْ مَنَع منّا عقالاً كان يأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

فانقاد المسلمون لرأى أبي بكر ، ورأوا أنه أفضلُ من رأيهم .

---

(١) إضافة للإيضاح ، وهي مذكورة في « [illegible] الكلاعي » .

وكان من أشَدِّهم على أبي بكر ، عمرُ ، وأبو عبيدة بنُ الجراح ، وسالم مولى أبي حذيفة .

(السعي للصيد في الماء العكر !)

قال يحيي بن عبد الله بن أبي قتادة في حديثه ، وأسامةُ بن زيد بن أسلم عن أبيه أيضاً ، المعنى ، قالا : وقدم على أبي بكر عيينةُ بن حصن ، والأقرعُ (س ١٤) ابنُ حابس ، في رجال من أشراف العرب ، فدخلوا على رجالٍ من المهاجرين فقالوا : « إنه قد ارتدَّ عامةُ من وراءنا عن الإسلام ، وليس في أنفسهم أن يؤَدُّوا إليكم من أموالهم ما كانوا يؤدُّون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنْ تجعلوا لنا جُعلاً نرجعْ فنكفيكم مَنْ وراءنا » .

(مرة أخرى : المشورة وقرار الجماعة)

فدخل المهاجرون والأنصار على أبي بكر ، فعرضوا عليه الذي عرضوا عليهم ، وقالوا : « نرى أن تُطعِم الأقرعَ وعيينةَ طُعمَةً يرضيان بها ، ويكفيانك من وراءَهما ، حتى يرجعَ أسامةُ وجيشه ، ويشتدَّ أمرُك ، فإنّا اليومَ قليلٌ في كثير ، ولا طاقه لنا بقتال العرب» ؛(س٢١) قال أبو بكر: « هل ترون غير ذلك ؟ » قالوا : « لا ». قال أبو بكر: « إنكم قد علمتم أنه قد كان من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إليكم المشورة فيما لم يمض [فيه أمر] من نبيكم ولم ينزل به الكتاب عليكم ، وقال : (إن الله لن يجمعكم على ضلالة)[1]» قال أبو بكر : « وإني سأشير عليكم ، فإنما أنا رجل منكم ، تنظرون فيما أشير به عليكم ، وفيما أشرتم به ، فتجتمعون على أرشد ذلك ، فإن الله يوفقكم .

(١) من حديث نبوي عند أبي داود والترمذي وابن ماجه والدارمي .

وأما أنا فأرى أن نَنْبذ إلى عـدونا ﴿ فمن شاء فليؤمنْ ومن شاء فليكفر[1] ﴾ وأن لا نرشُو على الإسلام أحداً ، وأن نتأسّى برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنجاهد عدوهُ كما جاهدهم . والله لو منعونى عقالا (س٢٨) لرأيت أن أجاهدهم عليه حتى آخذه! فائتمروا يرشدكم الله، فهذا رأيى».

فلما سمعوا (س ٢٩) رأى أبى بكر قالوا : « أنت أفضلنا رأياً، ورأينا لرأيك تبع » فأمر أبو بكر الناس بالتجهُّز .

[٥ — ب] (س ١) فقال بعض القوم : « والله لَرَجَح إيمانُ أبى بكر بإيمان هذه الأمّـة جميعاً فى قتال أهل الردة » !

(الصديق يرفض رشوة الانتهازيين أو مهادنة المرتدين)

وعن الواقدى ، عن عبد الله بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن جده قال، قال أبو بكر : « وأما قدومُ عيينة وأصحابه إليكم فهذا أمر لم يَغِبْ عنـه عيينة ! هو رَاضَه ثم جاء له ! لو رأوا ذباب السيف لعادوا إلى ما خرجوا منه ، أو أفناهم السيفُ فإلى النار ! قتلناهم على حقٍ منعوه وكفر» . قال : « فبان للناس وجوهُهم » .

(حرية الحوار ، وشجاعة المشورة)

وفى كتاب الواقدى ، من قول عمر رحمه الله لأبى بكر رحمـه الله : « وإنما (س ٧) شحّت العرب على أموالها ، وأنت لا تصنع بتفريق العرب عنك شيئاً ، فلو تركت للناس صدقة هذه السنة » !؟

---

(١) من الآية الكريمة ٢٩ من سورة (الكهف) ١٨ .

ولم يكن أشدّ على أبى بكر من عمر ، وأبى عبيدة ، وسالم مولى أبى حذيفة ، وقالوا : « احبس جيشَ أسامة بن زيد فيكون عمادةً وأماناً بالمدينة ، وارفق بالعرب . وتاين للعرب وتلمسها حتى ينفرج هذا الأمر ؛ فإن هذا الأمرَ عظيم شديدٌ غَوْرُه وتهشّكه من غير وجه ! فلو أن طائفةً من العرب ارتدّتْ قلنا : قاتِلْ بمن معك بمن ثبتَ — من ارتد ، وقد أصفَقَت العربُ على الارتداد فهم بين مرتد ، ومانع صدقة فهو مثل المرتد ، وبين واقف ينتظر ما تصنع أنت وعدوُّك ؛ قد قدّم رجلاً وأخَّر رجلاً » !

(س ١٤) قالوا : فأجمع أبو بكر على المسير بنفسه لقتال أهل الردة .

(قبائل شتى : بين الاسلام والردة)

وكانت أسد وغطفان ارتدّتْ ؛ ولم ترتدّ عبس ، وبعض أشجع لم يرتد ، وارتدت عامةُ بنى تميم ، وطوائف من بنى سليم ؛ عُصيَّةُ ، وعميرة ؛ ابنا خفاف ؛ وبنو عوف بن امرىء القيس ، وذكوان ، وبنو جارية ، وارتد أهل اليمامة كلُّهم ، وأهلُ البحرين ، وبنو بكر بن وائل ، وأهل دبا ، من أزْدِ عُمان ، والنمر بن قاسط ، وكلب ، ومن قاربهم من قضاعة ، وعامة بنى عامر ، وعلقمة بن عُلاثة بن عوف بن الأحوص .

وتمسّك بالإسلام مَنْ بين المسجدَين ، وأسلم ، وغفار ، وجهينة ، ومزينة ، وكعب ، وثقيف ؛ قام فيهم عثمانُ بن أبى العاص فى بنى مالك ، وقام فى (س٢١) الأحلاف رجل منهم فقال: «يامعشر ثقيف ؛ نشدتكم الله أن تكونوا

أولَ العرب ارتداداً وآخرهم إسلاماً ؟! وأقامت طيِّىءُ كلُّها على الإسلام ، وهُذَيْل ، وأهلُ السَّراة ، وبَجيلة ، وخثعم ، ومَنْ قاربَ تهامةَ من هوازن نصر ، وجشم ، وسعد بن بكر ، وعبد القيس ، قام فيهم الجارودُ فثبتوا على الإسـلام .

وثبت من أهل اليمن ، تُجيب ، وطوائف من مذحج ، وهمدان ، والأبناء ، وارتدت كندةُ ، وحضرموت ، وَعنْس ، وبنو عامر . وثبت أهلُ الجَنَد ، وزَبيد ، وزمع .

وقال الواقدى : ارتدّت العربُ ، فارتدّ من الضاحية ، أسدٌ وغطفان ، إلا بنى عبس . فأما بنو عامر بن صعصعة فتربّصت مع قادتها (س٢٨) وسادتها يبصرون ، لِمَنْ تكونُ الدَّبْرة ؟ وقدَّموا رجلاً وأخَّروا أخرى ! وكانت فزارةُ (س ٢٩) قد ارتدَّتْ ، وجمعها عيينة بن حصن ، وارتدّت بنو حنيفة باليمامة ، وارتد أهلُ [٦ — ا] (س ١) البحرين ، وبكرُ بن وائل وأهلُ دبا [من[1]] أزد عمان ، والنمر بن قاسط ، وكلب ، ومن قاربهم من قضاعة ، وارتدّ عامةُ بنى تميم ، وارتد من سليم بطون ، عُصَّية ، وعميرة ، وخفاف ، وبنو عوف بن امرىء القيس ، وذكوان ، وجارية .

وتكلَّـم قوم بمكة كلاماً قبيحاً ، وَوُعِىَ ذلك عليهم .

(مصداق النبوة بموقف سهيل فى مكة)

وقام سهيل بن عمرو بخطبةِ أبى بكر ، كأنه كان يسمعها ! ، فقال : «أيها

---

(١) من اضافتنا ، وكذلك كل ما سيلى بهذه الصورة .

الناس، من كان يعبد محمداً فإنَّ محمداً قد مات ، ومن كان يعبد اللهَ فإن اللهَ حي لم يمت ! وقد نَعَي اللهُ عز وجل نبيَّهُ صلى الله عليه وسلم إليكم — وهو بين أظهركم — (س ٧) ونعاكم إلى أنفسكم ، فهو الموتُ حتى لا يبقى أحد ! ألم تعلموا أن الله تعالى قال : ﴿ إنكَ مَيِّتٌ وإنهم ميتون(١) ﴾ . وقال : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خَلَتْ من قبلهِ الرسلُ أفإن ماتَ أو قُتِلَ انقلبتم على أعقابكم ﴾ الآية(٢) . وقال تعالى : ﴿ كلُّ نَفْسٍ ذائقةُ الموتِ(٣) ﴾ . ثم تلا : ﴿ كلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إلا وَجْهَهُ(٤) ﴾ .

فاتقوا الله ، واعتصموا بدينكم ، وتوكلوا على ربكم ؛ فإن دينَ اللهِ قائم ، وكلمته تامة ، وإن اللهَ ناصر مَنْ نَصَرَه ، ومعزّ دينه ، « وقد جمعكم اللهُ على خير » .

فلما بلغ عمرَ بنَ الخطاب منطقُه قال : « أشهد أنَّ ما قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حق ، فهو والله هذا المقام » ! .

وقد تقدم قبلُ(٥) ماقاله رسولُ اللهصلىاللهعليه(س١٤) وسلم في مقامه .

(عود الى مواقف القبائل : بين الاسلام والردة)

قال الواقدي : ثبت على الإسلام ، أسلمُ ، وغِفار ، وجهينة ، ومزينة ،

(١) الآية ٣٠ من سورة (الزمر) ٣٩ .

(٢) وتمامها : (ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين) سورة آل عمران) ١٤٤/٣ .

(٣) سورة (آل عمران) ١٨٥/٣ ، وسورة (الأنبياء) ٣٥/٢١ ، وسورة (العنكبوت) ٥٧/٢٩ .

(٤) من الآية ٨٨ من سورة (القصص) ٢٨ .

(٥) راجع ص ١٦ .

وأشجع ، وكعبُ بن عمرو من خزاعة ، وثقيف ، وهذيل ، والدّيل ، وكنانة ، وأهلُ السراة ، وبَجيلة ، وخثعم ، وطيء ، ومن قارب تهامة من هوازن نصر ، وجشم ، وسعد بن بكر ، وعبد القيس . ومن أهل اليمن ؛ تُجيب ، ومذحج ، إلا || بنى[1] || زبيد ، وهمدان وأهل صنعاء

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « لم يرجع رجل واحد بن دَوْس ، ولا من أهل السراة كلها » .

وعن يزيد بن أبى حبيب قال : سمعت أبا مرزوق التُجيبى يقول : « لم يرجع رجل واحد منا من تُجيب ، ولا من همدان ، ولا من الأبناء بصنعاء . ولقد جاء الأبناءَ (س٢١) وفاةُ النبى صلى الله عليه وسلم فَشَقّ نساؤهم الجيوبَ ، وضربن الخدود ، وفيهم المرزبانة » . فقال : « شَقّت درعَها من بين يديها ومن خلفها[2] » !

قالوا : فخرج أبو بكر فى المهاجرين والأنصار يريد قتالَ غطفان ، ومحارب ، وقتالَ بنى عامر ، وأسد ، وتميم . واستخلف على المدينة عبد الله ابنَ مسعود ، وقال بعضهم : بل استخلف محمدَ بن مسلمة الحارثى . فخرج أبو بكر ، رحمه الله ، حتى نزل (بقعاءَ) فى مائة من المهاجرين ، فصلّى بها المغربَ ، وأقام ينتظرُ الناسَ أن يتلاحقوا ، ثم أوقد ناراً عظيمة .

---

(١) بالأصل : (بنو) .

(٢) من رواسب الجاهلية ، والقوم حديثو عهد بالاسلام .

(بداية المناوشات : خارجة بن حصن يغير على المدينة)

وأقبل خارجةُ بن حصن بن حذيفة بن بدر فى خيل من قومه ، حتى أغاروا على أبى بكر ومن معه وهم غافلون ، (س٢٨) فاقتتلوا شيئاً من قتال . وتحيّز المسلمون ، ولاذَ أبو بكر بشجرةٍ وكَرِهَ أن يُعرف .

(س٢٩) فأوْفَى طلحةُ بن عبيد الله على شَرَفٍ[1] فصاح بأعلى صوته : « لا بأس ، هذه الخيل قد جاءتكم » .

[٦ - ب] (س١) فانكشف خارجةُ فى أصحابه ، وتَلاحَقَ المسلمون ، وجاءت الأمداد . وأقام أبو بكر ببقعاء أياما . وجعل عمر وعلى[2] رحمهما الله ، يكلِّمان أبا بكر فى الرجوع ، فعزم أبو بكر على الرجوع .

(يرفضون القيادة ويتلهفون للشهادة !)

وأراد أن يستخلف على الناس ، فدعا زيدَ بن الخطاب يستعمله على الناس ، فقال : « يا خليفةَ رسول الله ، قد كنت أرجو أن أُرزَق الشهادة مع رسول الله [صلى الله عليه وسلم] فلم أُرزَقْها ! وأنا أرجو أن أُرزَقها فى هذا الوجه ! وإن أمير الجيش لا ينبغي أن يباشر القتال بنفسه » .

فدعا أبا حذيفة بنَ عتبة بن ربيعة ، فعرض ذلك عليه ، فقال (س ٧) مثلَ ما قال زيد ! .

---

(١) قام على مكان مرتفع من الأرض .

(٢) رإذن فلم يكن مقاطعا لبيعة الصديق ، كما زعم البعض !

فدعا سالماً مولى أبي حذيفة ليستعمله فأبى عليه !

وعن عِكْرِمَةَ ، عن ابن عباس قال : لمَّا تُوفِّيَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ووُلِّيَ أبو بكر ، رحمه الله ، فَقَطَعَ البعوث[1] ، وهيَّأ الجيوشَ لِيسير بنفسه ، فلم يكن أحد أشدَّ على أبي بكر من عمرَ بن الخطاب ، وأبي عبيدة ابن الجراح ، وسالم مولى أبي حذيفة ، جعلوا يكلِّمون أبا بكر ، رحمه الله ، ويقولون : « ترفَّق بهم واترك صدقة أموالهم العامَ[2] » . فجعل أبو بكر يقول : « والذي نفسي بيده : لو منعوني عقالا واحداً كانوا يعطونه رسول الله صلى الله عليه لقاتلتهم عليه ، ولا أؤخِّر الصدقة عنهم » !

قال : وأمر الناسَ بالجهاد ، (س١٤) فلم يَبْقَ أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار من أهل بدر إلا خرج معه ا حتى انتهوا إلى بقعاء ، وهي بذي القصَّة ، فأقام بها أياماً .

(اقناع الصديق بالبقاء ، واهتمامه بالتمويه على العدو)

وجعل عليّ بن أبي طالب يكلّمه في الرجوع ، وجعل عمرُ ، رحمه الله ، يكلمه في الرجوع ، وقد توافى المسلمون وحشدوا .

فقال أبو بكر — وقد أجمعوا على الرجوع — : « سيروا على اسم الله تعالى وبركته » .

---

(١) وجه الحملات العسكرية .

(٢) ظرف زمان ، أي : هذا العام .

وبعث مقدمة أمام الجيش ، وقال للجيش : « سيروا ، فإنْ لقيتكم بعد غدٍ فالأمرُ إليّ وأنا أميرُكم ، وإلاّ ، فخالد بن الوليد عليكم . فاسمعوا له وأطيعوا » . وإنما قال ذلك أبو بكر لأن تذهب كلمتهُ فى الناس ! وتهاب العرب خروجه .

ثم خلا (س ٢١) بخالد بن الوليد فقال : « يا خالد ، عليك بتقوى الله ، وإيثاره على من سواه ، والجهادِ فى سبيله ، فقد ولَّيتُك على مَنْ ترى من أهل بدر ! من المهاجرين والأنصار » .

فسار خالد ، ورجع أبو بكر ، وعُمر ، وعلى ، وطلحةُ ، والزبير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبى وقاص ، فى نفر من المهاجرين والأنصار من أهل بدر ! .

وأظهر أبو بكر قَطْعَ البُعوث إلى أهل الردة ، فَسُمِعَ به ، فأظهر أنه سائر بنفسه !

(عيينة ينقلب بالفشل ، ويمعن فى التمرد)

ورجع عيينة بن حصن إلى من وراءه ، ولم يحصل من حاجته بشئ ، وجعل كل من لقيَ من الناس يقول لهم : « احبسوا عليكم أموالكم » ! قالوا : « وأنت ، ما تصنع » ؟ قال : « لا يدفع إليه رجل من فَزارةَ عناقاً (س٢٨)واحدة » ! ولحِق بطليحة بن خويلد — وهو يدّعى النبوة — فصدّقه!

وعن أبى بكر بن عبد الله قال : خرج أبو بكر مع خالد بن الوليد حتى بلغ ذا القصّة ، فلما صلّى أبو بكر المغربَ [٧ — ١] (س١) كلّمهُ عمرُ وقال :

« ارجع يا خليفة رسول الله ، تكون للمسلمين فئة وردءاً[1] ، فإنك إن تقتل يرتد الناس ، ويعل[2] الباطل الحق » ! فلما صلى أبو بكر العشاء قال : « أيها الناس ، سيروا على بركة الله ، فأميركم خالد بن الوليد إلى أن ألقاكم ، فإني خارج فيمن معي إلى ناحية خيبر ، حتى ألاقيكم » وإنما يريد أبو بكر أن تسير تلك الكلمة في العرب ! قال : وسار خالد ، ورجع أبو بكر بمن معه من المسلمين .

---

(١) ظهيرا وموئلا .

(٢) في الأصل : (ويعلوا) .

ذكـر الأمـراء

الذين ولاهم النبى ﷺ الصـــدقات

فمنهم من رجع ، ومنهم من ادى الصدقة
الى ابى بكر رحمه الله

(س٧) ذكر الواقدي، عن عتبة بن جبيرة، عن حصين بن عبد الرحمن ابن عمرو بن سعد بن معاذ قال: «لما صَدَرَ رسولُ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحجِّ سنةَ عشرٍ قَدِمَ المدينةَ، فأقام حتى رأي هلالَ المحرم سنة إحدى عشرةَ، وبعث المصَّدِّقين[1] فى العرب، فبعث على عُجَزِ هوازن: عكرمةَ بن أبي جهل، وبعث المنقريَّ على صدقات قومه، وبعث حاميةَ بنَ سبيع الأسدى علي صدقات قومه، وعلي بنى كلاب: الضحَّاكَ بن سفيان الكلابي، وعلي أسد وطيء: عديَّ بن حاتم، وعلي بنى يربوع: مالكَ بن نويرة، وعلى بنى دارم وقبائل بنى حنظلة: الأقرعَ بن حابس، وبعث الزبرقان بن بدر < التميمي السعدى[2] > علي صدقات قومه، وبعث قيس ابن عاصم (س١٤) على صدقة قومه.

(مواقف مختلفة : بين الطاعة والتمرد)

وكان الذين حبسوا صدقاتِ قومهم وفرَّقوها بين قومهم: مالك بن نويرة،

---

(١) المكلفين بجباية الصدقة وهى الزكاة .

(٢) فـوق السـطر ، ثم بالهامش الأيسر : (فى متن التجريد : التميمى السعدي) .

وقيس بن عاصم المنقرى ، والأقرع بن حابس التميمي . وأما بنو كلاب فتربصوا ؛ ولم يمنعوا مَنْعاً بَيِّناً ولم يعطوا ، كانوا بين ذلك ! وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على فزارة : نوفلَ بنَ معاوية الديلي ، فلقيه خارجةُ بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى بالشربة فقال : « أمَا ترضى أن تَغنَم نفسَك » ! فرجع نوفلُ بن معاوية هاربا حتى قدم على أبي بكر بسوطه ؛ وكان قد جمع فرائضَ [1] فأخذها خارجةُ منه فردّها إلى الذين أخذها [نوفل بن معاوية] منهم . وبعث إلى سُلَيم : عرباضَ بن سارية ، فانصرف من (س٢١) عندهم بسوطه ، وأبوا أن يعطوه شيئا ، وأخذوا منه ما كان جمع وبعث كعبَ بن مالك الأنصارى على أسلم ، وغفار ، ومزينة ، وجهينة ؛ فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمنعوا ، وسلّموا إليه صدقاتهم ، وبعثوا بها إلى أبي بكر ، فاستعان بها فى قتال أهل الردة وبعث بسر بن سفيان الكعبى إلى بنى كعب بن عمرو ، فلم يمنعوا ، فقدم بها على أبي بكر وبعث بها وبعث مسعودَ بن رُخَيلة الأشجعي على أشجع ، فلم يمنعوا ، فقدم بها على أبي بكر .

(الافتنان فى الحيلة للاصرار على الوفاء)

وكان عدىُّ بن حاتم قد حبس < إبلَ[2] > الصدقة يريد أن يبعث بها إلى أبي بكر إذا وجد فُرجةً ، والزبرقانُ بن بدر مثل ذلك ؛ فجعل قومُهما يكلمونهما (س ٢٨) فيأبيان — وكانا أحزمَ رأياً ،

---

(١) ناقات من مستحقات الزكاة .

(٢) بالهامش الأيسر مع علامة تصحيح .

وأفضلَ في الإسلام رغبةً ممَّن كان فرَّقَ الصدقةَ في قومه — (س٢٩) فقالا لقومهما : « لا تعجلوا ، فإنه إن يقم بهذا الأمر قائمٌ ألفاكم لم تفرِّقوا الصدقةَ . [٧ — ب] (س ١) وإن كان الذي تظنون فَلَعَمْري : إنَّ أموالكم لبأيديكم فلا يغلبنكُمْ عليها أحدٌ » ! فسكَّنوهم ، حتى أتاهم يقينُ خبرِ القوم، فلما اجتمع الناسُ علي أبي بكر جاءهم أنه قد قطع البعوثَ، وسار بعثُ أُسامة بن زيد إلى الشام ، وأبو بكر يخرج إليهم .

فكان عديٌّ يأمر ابنَه أن يسرِّح نَعَمَ الصدقة ، فإذا كان المساءُ روَّحها ، وأنه جاء بها ليلةً عشاءً ، فضربه وقال : « ألاَ عجلتَ بها » ؟ ثم راح بها الليلةَ الثانية فوق ذاك قليلاً ، فجعل يضربه ، وجعلوا يكلِّمونه فيه .

فلما كان اليومُ الثالثُ قال (س ٧) : « يابني ، إذا سرَّحتَها فَصِحْ في أدبارها ، وأُمَّ [(١)] بها المدينةَ ، فإن لقيكَ لاقٍ — من قومك أو من غيرهم — فقل : إني أريد الكلأَ ! تعذَّر علينا ماحولنا . »

فلما أن جاء الوقتُ الذي كان يروح فيه لم يأت الغلام ، فجعل أبوه يتوقعه ويقول لأصحابه : « العَجَبُ لحبْسِ ابني » ! فيقول بعضهم : « نخرجُ يا أبا طريف فنتبعه » ؟ فيقول « لا ، والله » ! فلما أصبح تهيَّأ ليغدو ، فقال قومه : « نغدو معك » ؟ فقال : « لايغدو معي منكم أحد ، إنكم إنْ رأيتموه حلْتم بيني وبين ضربه ! وقد عصى أمري كما ترون ،

---

(١) اقصد .

أقول له : تروّح الإبلَ ، || يبعد [1] || فليلةً يأتى بها عتمةً ، وليلةً يعزب [2] بها » فخرج على بعيرٍ له سريعا حتى لحق (س ١٤) ابنَه ، ثم حدّر النَّعمَ إلى المدينة .

(جنود الله تحرس أهل الوفاء !)

فلما كان ببطن قناة [3] لقيتْهُ خيلٌ لأبى بكر ، عليها ابن مسعود ، ويقال : محمد بن مسلمة ، وهو أَثبتُ عندنا .

فلما نظروا إليه ابتدروه وما كان معه ، وقالوا له : « أين الفوارسُ الذين كانوا معك » ؟ : قال « مامعى أحد » ! قالوا : « بلى ! لقد كان معك فوارسُ ، فلما رأونا تغيّبوا » !

فقال ابن مسعود : « خلُّوا عنه ، فما كذبَ ولا كذبتم ، جنود الله معه ولم يرهم » ! .

وكانت أول صدقة قُدِمَ بها على أبى بكر ، قَدِمَ عليه بثلاث مائة بعير .

وعن ابن اسحاق فى مغازيه : كان من حديث عدىّ بن حاتم ؛ أنه لما أسلم أمَّرَهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على صدقات قومه . (س٢١) فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اجتمعت عنده إبلٌ عظيمةٌ من

---

(١) غير واضحة بالأصل فاستظهرنا الاقرب .

(٢) يغيب ويختفى .

(٣) مكان قرب المدينة . البلاذرى : « فتوح البلدان » ج ١ ص ١٣ .

صدقاتهم . فلما ارتد من ارتد من الناس ، وبلغهم أنهم قد ارتجعوا صدقاتهم، وارتدَّت بنو أسد ، وهم جيرانهم ؛ اجتمعت طيِّىء إلى عدى بن حاتم فقالوا: « إن الرجل قد مات ! وقد انتقضَ الناسُ بعده ، وقبض كلُّ قومٍ ما كان فيهم من صدقاتهم ، فنحن أحقُّ بأموالنا من شُذَّان[1] الناس ! » فقال : « ألم تعطوا من أنفسكم العهدَ والميثاق على الوفاء طائعين غيرَ مُكرَهين » ؟! قالوا : « بلى ، ولكن قد حدث ما ترى ؛ <وقد ترى ما صنع الناس[2]> » فقال : « كلا ؛ والذى نفسُ عدىّ بيده لا أخيسُ بها أبداً ؛ ولو كنتُ جعلتُها لرجلٍ من الزِّنج (س ٢٨) لَوفيْتُ له بها ، وإن أبيتم لأقاتلنَّكم » ! — يعنى : على ما فى يديه وما فى ‖ أيديهم ‖[3] — فليكونَنَّ أول (س ٢٩) قتيل يُقتَلُ على وفاء ذمته : عدى بن حاتم ؛ أو يسلمها ! فلا تطمعوا أن يُسَبَّ حاتماً [٨ ــ ا] (س ١) فى قبره عدىٌّ ابنُه من بعده ! فلا يدعوَنَّكم غدرُ غادرٍ إلى أن تغدروا ؛ فإن للشيطان قادةً عند موت كلِّ نبىٍّ يستخفُّ لها أهلَ الجهل حتى يحملَهم على قلائص[4] الفتنة صعاباً مَرْكباً ؛ وإنما هي عَجَاجةٌ لاثبات لها ولاثبات فيها . إن لرسول الله صلى الله عليه وسلم خليفة من بعده يلى هذا الأمر ؛ وإنَّ لدين الله أقواماً سينهضون ويقومون به بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قاموا بعهده وذو بيتِه[5] فى السماء ! لئن فعلتم

(١) الشذان = ما تبعثر من الحصى ، فالمراد : شذاذ الناس .

(٢) فى الهامش الأيمن مع اشارة التصحيح .

(٣) فى الأصل : (ايديكم) ولا يستقيم .

(٤) القلوص = الناقة الفتية ، والمراد : الاندفاع فى هوجاء الفتنة .

(٥) (ذو) بمعنى (الذى) فى لهجتهم ، وبها قال شاعرهم :

فان الماء ماء أبى وجدى وبئرى ذو حفرت وذو طويت

ليقار عنكم عن أموالكم ونسائكم بعد قتل عدي (س ٧) وغدركم، فأي قوم أنتم عند ذلك؟! فلما رأوا منه الجد كفوا عنه وسلموا له.

وعن الشعبي قال: لما كانت الردة قال القوم لعدي بن حاتم: «أمسك مافي يديك، فإنك إن تفعل تسد الحليفين(١)»! قال: «ما كنت لأفعل حتى أدفعها إلى أبي بكر». فجاء بها إلى أبي بكر حتى دفعها إليه.

(العرفان بالفضل لأهله، مهما تقادم العهد!)

فلما كان زمن عمر بن الخطاب، رأى من عمر، رحمه الله، جفوة، فقال له عدي بن حاتم: «ما راك تعرفني ياعمر»! فقال بلى والله، والله يعرفك من السماء! أعرفك والله! أسلمت إذ كفروا، ووفيت إذ غدروا، وقبلت إذ أدبروا. بلى، هايم(٢) الله أعرفك».

وقدم الزبرقان بن بدر صدقات قومه، فلم يزل (س ١٤) لعدي بن حاتم والزبرقان بن بدر بذلك شرف وفضل على من سواهما.

(الالتزام بوعد نبوي باكرام عدي)

وأعطى أبو بكر عدي بن حاتم ثلاثين بعيراً من إبل الصدقة، وذلك لأن عدي بن حاتم لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرانيا فأسلم وأراد الرجوع إلى بلاده، أرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذر من الزاد ويقول: (والله ما أصبح عند آل محمد شقة من الطعام! ولكن ترجع ويكون خير). فأعطاه أبو بكر ثلاثين فريضة.

---

(١) يعنون قبيلتي: طيىء واسد كما جاء عند الكلاعي.

(٢) قسم بايمان الله، وبالاصل: (هائم) وما اثبتناه عن الكلاعي.

(اعلان التعبئة وبداية الزحف)

وفى كتاب يعقوب بن محمد الزهرى نحوُ قصةِ عدي بن حاتمٍ هذه ؛ وفيه ، وقالوا : فسار خالد بمن معه ، وصاح أبو بكر : « إن لقيتُكم بعد غد (س ٢١) فالأمرُ إليَّ ، وأنا أميرُكم ، وإلاَّ فخالدٌ عليكم ؛ فاسمعوا له وأطيعوا » .

قال الواقدى : « وبعث أبو بكر إلى من كان حوله من : أسلمَ ، وغفار ، ومُزينة ، وأشجع ، وجُهينة ، وكعب ؛ يأمرهم بجهاد أهل الردة والخفوف إليهم . فتحلَّبَ الناسُ إليهم من هذه النواحي حتى شُحِنتْ منهم المدينة » !

وعن سَبرْة الجهنيّ قال : « قدمنا معشرَ جهينة أربعمائة ، معنا الظهرُ والخيلُ . وساق عَمرو بنُ مُرَّة الجهنيُّ مائةَ بعيرٍ عوناً للمسلمين ، فوزَّعها أبو بكر فى الناس ؛ فعسكروا بقناة ؛ وأبو بكر قد أظهر أنه يسير بنفسه إلى أهل الردة . ثم قال أبو بكر : « بمَن نبدأُ من أهل الردة » ؟ فاختلفوا عليه . فقال أبو بكر : (س٢٨) : « نَصْمد لهذا الكذاب على الله وعلى كتابه : طليحة » !

فلما كان يومُ الخميس لثلاث ليالٍ ، عقد (س٢٩) أبو بكر لواءَهُ ، ودفعه إلى خالد بن الوليد » .

وعن الزهرى قال : « وسار أبو بكر (٨ ـ ب) (س ١) من قناة فى مائة من المهاجرين والأنصار ، وخالد بن الوليد يحمل اللواء ، حتى نزل بقعاء ، وهو ذو القصة ، يريد أبو بكر أن تتلاحق الناسُ من خلفه ، ويكونَ أسرعَ لخروجهم .

ووكل بالناس محمدَ بنَ مسلمة يستحثُّهم. فانتهى إلى بقعاء عند غروب الشمس، فنزل هو ومن معه، وأمر بنار عظيمة فأُوقِدتْ، وأقبل خارجةُ بن حصن ابن حذيفة بن بدر فى أصحابه إلى المدينة — وكان مِمَّن ارتد — يريد أن يُخَذِّلَ الناسَ عن الخروج، أو يصيبَ غِرَّةً فيغيرَ عليهم! فذكر نحوَ ماتقدَّم من قصة خارجة إلى أن (س ٧) تَراجعَ الناسُ، وجاءت الأمداد، وتلاحق المسلمون، وانكشف خارجةُ بن حصن وأصحابُه، وتبعه طلحةُ (١) بن عبيد الله فيمن خَفَّ معه فلحقوه فى أسفل ثنايا عوسجةَ وهو هارب لايألو! فيدرك أخريات أصحابه، فحمل طلحةُ بن عبيد الله على رجلٍ بالرمح فدقَّ ظهرَه ووقع ميتا، وهرب مَنْ بقي، ورجع طلحةُ إلى أبى بكر فأخبره أنْ قد ولّوا منهزمين هاربين.

---

(١) ابن عثمان بن عمرو — غير ابن مسافع بن عياض — من السابقين المبشرين بالجنة لبطولة، وسخاء. كان الصديق كلما ذكر غزوة (احد) قال : « ذاك يوم كله لطلحة » ! وسماه البنى ﷺ : (طلحة الخير) و (الجود) و. (الفياض) — محمد بن يوسف الصالحى : « سبل الهدى والرشاد » ج ٤ ص ٣٠٢ والخزرجى : « خلاصة تذهيب الكمال » ج ٢ ص ١٢ وابن الاثير : « اسد الغابة » ج ٣ ص ٨٥ — ٩٠ وابن كثير : « السيرة النبوية » ج ٣ ص ٥١ — ٥٩ .

وصية أبى بكر الصديق

[إلى]

خالد بن الوليد ، حين وجهه الى طليحة

الواقدى ، عن أسامة بن زيد الليثى ، عن الزهرى ، عن حنظلة بن على الأسلمى قال : « بعث أبو بكر خالدَ بن الوليد إلى أهل الردة ، وأمره (س١٤) أن يقاتلَهم على خَمس خصال ؛ فمن ترك واحدة من الخَمس قاتله : شهادة أنْ لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، وقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصيام شهر رمضان » . قال أسامة : فحدَّثتُ بهذا الحديث زيدَ بن أسلم فقال : « كن ستًّا : وحجّ البيت ».

وعن نافع بن [جُبَيْر](1) أنَّ أبا بكر حين بعث خالدَ بن الوليد عَهِدَ إليه، وكتب معه هذا الكتاب، وهذه نسخته: « بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما عَهِدَ به أبو بكر خليفةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خالد ابن الوليد، حين بعثه فيمن بعثه من المهاجرين والأنصار ومن معه من غيرهم لقتال مَنْ رجع عن الإسلام بعد رسول الله [صلى الله عليه وسلم] (س٢١): عَهِد إليه وأمَرَه أن يتّقِيَ الله ما استطاع فى أمره كله ، علانيته وسرِّه ،

---

(١) فى الأصل : (جبر) والتصويب من مخطوطات الكلاعى .

وأمَرَه بالجِدِّ فى أمر الله ، والمجاهدة لِمَن تولّى عنه إلى غيره ، ورجع عن الإسلام إلى الضلالة والجاهلية وأمانىِّ الشيطان . وعهد إليه أن لايقاتل قوما حتى يُعذِرَ إليهم[1] ويدعوهم إلى الإسلام ، ويبين لهم الذى عليهم فيه ، ويحرص على هداهم ؛ فمن أجابه إلى مادعاه إليه من الناس كلِّهم ، أحمرهم وأسودِهم[2] ، قَبِلَ منه ، وَلْيُعذِرْ إلى مَنْ دعاه بالمعروف وبالسيف ، فإنما يقاتل من كَفَر بالله عن الإيمان ، فإذا أجاب المدعوُّ إلى الإيمان وصَدَّقَ إيمانُه لم يكن عليه سبيل ، وكان اللهُ حسيبَه بعدُ فى عملِه ، ومن لم يُجِبْه — إلى ما || دعاه إ[3] (س٢٨) إليه من دعاية الإسلام ، ومن رجع عن الإسلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه (س٢٩) وسلم — أن يقاتلَ أولئك بمن معه من المهاجرين والأنصار حيث كانوا ، وحيث بَلَغَ بدعائهم [٩ — ا] (س١) ثم يقتلَ من قَدَر عليه من أولئك ، ولا يقبل من أحدٍ شيئاً دعاه إليه ولا أعطاه إياه إلا الإسلامَ والدخولَ فيه والصبرَ عليه ، بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأنَّ محمداً عبده ورسوله . وأمَرَهُ أن يمضى بمن معه من المسلمين حتى يقدُم اليمامة ، فيبدأ ببنى حنيفة ومسيلمة الكذاب ، فيدعوهم ويدعوه إلى الإسلام ، وينصح لهم فى الدين ، ويحرص على هداهم ، فإن أجابوا إلى مادعاهم إليه من دعاية الإسلام قَبِل منهم ، وكتب بذلك إلىَّ ، وأقام بين أظهرهم حتى يأتيهم أمرى . وإنْ هم (س٧) لم يجيبوا

(١) يجردهم من كل عذر او شبهة .

(٢) فلا عنصرية فى الاسلام .

(٣) فى الأصل (دعا) والهاء ضائعة فى تلف بالورق .

ولم يرجعوا عن كفرهم واتباع كذابهم على كذبه على الله عز وجل قاتلهم أشدَّ القتال بنفسه وبمن معه ، فإن الله ناصرٌ دينه ومظهره على الدين كله ، كما قضى فى كتابه ، ولو كره الكافرون .

فإن ظهره الله عليهم — إن شاء الله — وأمكنه منهم ، فليقتلهم بالسلاح ، وليحرقهم بالنار ، ولا يَسْتَبْقِ منهم أحداً إن قدر على أن لا يستبقيهم ، وليقسم أموالهم وما أفاء الله به عليه وعلى المسلمين بين المسلمين إلا خمسه فليرسلْ به إلىَّ ، أضعه حيث أمر الله به أن يوضع إن شاء الله .

وَعَهِدَ إليه أن لا يكون فى أصحابه فشلٌ من رأيهم ، ولا عَجَلةٌ عن الحق ، ولا يدخل فيهم (س١٤) جنسٌ من الناس حتى يعرفهم ويعرف : من هم ؟ وعلام اتبعوه وقاتلوا معه ؟ فإنى أخشى أن يدخل معكم ناس ||يتعوَّذون||(١) بكم ، ليسوا منكم ولا على دينكم ، يكونون أعواناً عليكم ، وتحفَّظوا من الناس بمكانهم معكم ، وأنا أخشى أن يكون ذلك فى الأعراب وجفاتهم ، ولا يكون من أولئك فى أصحابك أحد إن شاء الله تعالى .

وارفق بالمسلمين فى سيرهم ومنازلهم وتفقّدهم ، ولا تُعجِّلْ بعض الناس عن بعض فى المسير ولا فى الارتحال من مكان إلى مكان . واستوص بمن معك من الأنصار خيراً فى حسن صحبتهم ، ولين القول لهم ، فإن فيهم ضيقاً < وزعارة >(٢) ، ولهم حقٌ وفضيلةٌ ، وسابقةٌ ووصيةٌ (س٢١)

---

(١) يحتمون ، وفى الاصل : (يتعذرون) والتصويب من الكلاعى .

(١) حدة الطبع ، وبالأصل : (ومرارة) ومصححة بالهامش الأيمن .

من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاقبل من محسنهم ، وتجاوز عن مسيئهم كما قال صلى الله عليه وسلم » .

وذكر الواقدي بسنده ، عن عروة بن الزبير قال : جعل أبو بكر يوصى خالدَ بن الوليد ويقول : « يا خالد ، عليك بتقوى الله ، والرفق بمن معك من رعيّتك ، فإن معك أصحابَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل السابقة من المهاجرين والأنصار ، فشاورهم فيما نزل بك ثم لا تخالفهم ، وقدّم أمامك الطلائعَ ترتاد لك المنازل[1] وسِرْ فى أصحابك على تعبية جيدة . فإذا لقيتَ أسداً » .

انتهى الجزء الأول من مخطوطة (ليدن) وهو المفقود من صدر مخطوطة (برلين) .

---

(١) فى الأصل : (المنزل) والتصويب من الكلاعى . ط ٢ ص ٦٧ .

الجـــزء الثانى

مبتـــدأ

مخطوطة : (برلين)

باعتبارها : المخطوطة الأم

مع : مخطوطة : (ليدن)

[١ — ا] (س١) «وغطفانَ ؛ [١] فبعضُهم لك ، وبعضهم عليك ، وبعضهم ؛ لاعليك ولا لك ، ومتربِّصٌ بك دائرة السَّوْء ، يَنظرُ : لِمَنْ تكونُ الدَّبْرة [٢] ، فيميل مع من تـكونُ له الغَلَبة ! ولـكن الخوف عندى أهل اليمامة ! فاسْتَعِـنْ بالله على قتالهم ، فإنه بلغنى أنهم رجعوا بأسْرهم ! فإن كفاك اللهُ الضاحيةَ [٣][٤] فامضِ إلى أهل اليمامة ؛ فإنك تلقَى عدوًّا ، كلُّـهم عليك ! لهم بلادٌ منـكَّـرة ، ولا تُؤْتَى إلاَّ مِن مَفَـازة [٥] . فارْفق بجيشك فى تلك المفـازة ، فإنَّ فى جيشك قوماً أهلَ ضعف ، أرجو أن

---

(١) فى ل : اول السطر ٢٧ من الورقة ٩ الوجه أ .

(٢) الجولة الأخيرة بالنصر والغلبة ، كما سيلى حالا .

(٣) غربى اليمامة ، موطن أسد وغطفان حيث طليحة ومياه (بزاخة) .

(٤) فى ل : اول ٩ ـ ب .

(٥) الصحراء المهلكة ، سميت بضدها للتفاؤل مثل : (سليم) للملدوغ !

تُنصَرَ(١) بهم ! حتى تدخلَ بلادَهم إن شاء الله تعالى .

فإذا دخلتَ بلادهم فالحذرَ الحذر ! إذا لقيتَ القوم فقاتلْهم بالسلاح الذى يقاتلونك به ؛ (س ٧) السهمُ للسهم ، والرمحُ للرمح ، والسيفُ للسيف . فإن أعطاك اللهُ عليهم الظفر فأقِلَّ البُقيا عليهم إن شاء الله تعالى . وإياك أن تلقانى غداً بما يضيق صدرى به منك ! اسمع عهدي ووصيَّتى : لا تُغيرنَّ على دارٍ سمعت بها أذاناً حتى تعلم ماهم عليه . وإياك وقتلَ مَنْ صلى ! واعلم ياخالدُ أن الله يعلم مِنْ سريرتك مايعلم من علانيتك . واعلم أن رعيَّتك إنما تعمل بما تراك تعمل . كُفَّ عليك أطرافَك ، وتعاهدْ جيشك ، وانْهَهُم عمَّا لايصلح لهم ؛ فإنما تقاتلون من تقاتلون بأعمالكم ، وبها نرجو لكم النصرَ على أعدائكم بيسرٍ على بركة الله تعالى » .

(ذكر مسير خالد بن الوليد)
الى بزاخة(٢) وغيرها

(س١٤) قال الواقدى، قالوا : وسار خالدُ بن الوليد ومعه عدىُّ بن حاتم، وقد انضم إليه من طيءٍ ألفُ رجل ، ونزل بزاخة .

---

(١) ففى الحديث الصحيح : (هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم) ؟ ! « صحيح البخارى » جـ ٤ ص ٤٤ ، « السنن » لأبى داود ، جـ ٢ ص ٣١ .

(٢) فى ب : (خنة) ضائعة فى تلف بالورق . وسميت المندلقة بمياهها : البلاذرى : « فتوح البلدان » جـ ١ ص ١١٤ ، الطبرى : « تاريخ الرسل والملوك » جـ ٣ ص ٢٥٤ ، ياقوت : « معجم البلدان » جـ ٢ ص ٤٠٨ .

وكانت جديلةُ معترضةً عن الإسلام ، وهي بَطْنٌ من طيِّيء ، وكان عدى بن حاتم من الغَوْث ، وقد همَّتْ جديلةُ أن ترتد ، ونزلتْ ناحيةً ، || فجاءهم [(١)] || مُكنِيف بن زيد الخيل الطائى فقال : « أتريدون أن تكونوا سُبَّةً على قومكم ؟ ! لم يرجع رجلٌ واحد من طيِّيء ، وهذا أبو طريف عديُّ بن حاتم ، معه ألف رجل من طيء » . فكسرهم .

فلما نزل خالدُ بن الوليد بزاخةَ ، قال خالدُ بن الوليد لعدى بن حاتم : « يا أبا طريف ، ألا || نسير || [(٢)] إلى جديلة » ؟ ! فقال : « يا أبا سليمان ، لا تفعل ! أقاتل معك بيدَيْن أحبُّ إليك أم بيد واحدة » ؟ فقال خالد : « بل بيدين » ! فقال عدى : « فإن جديلة إحدى يدىَّ » ! قال : فكفَّ خالدُ بن الوليد عنهم . فجاءهم عديُّ بن حاتم (س٢١) فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا . فحمد الله تعالى . فسار بهم إلى خالد بن الوليد . فلما رآهم خالدٌ فزع منهم ، وظن انهم أتوا للقتال ، فصاح فى أصحابه بالسلاح ، فقيل له : « إنما هي جديلةُ أتتْ تقاتل معك » . فلما جاءوا حلُّوا ناحيةً ، وجاء خالدُ فرحَّب بهم وفرح بهم ، واعتذروا إليه من اعتزالهم ، وقالوا : « نحن لك حيث أحببتَ » ! فجزاهم خيراً . فلم يرتدَّ من طيء رجلٌ واحد !

---

(١) فى ب : الألف ضائعة فى تلف بالورق .

(٢) فى ب : (تسير) وكذلك ببعض مخطوطات الكلاعى .

(لا مجاملة على حساب المصلحة العامة)

فسار خالد بن الوليد على تعبيته ، فقال عديّ بن حاتم : « اجعل قومي مقدمةَ أصحابك » . فقال : « يا أبا طريف ، إن الأمر قد اقترب ونجم ؛ || وأنا ||[1] أخاف أن تقدّم قومَك فإذا لحمهم القتالُ انكشفوا فانكشف مَنْ معنا ، ولكن دَعْني أُقدم قوما صُبُراً لهم سوابق || ونيّات ||[2] ، وهم من قومك »! [3] قال عدي بن حاتم : « الرأيُ الذى رأيتَ » . فقدّم المهاجرين والأنصار .

(س٢٨) وكان خالد بن الوليد يقدّم طليعته من يوم خرجوا من بقعاء حتى قَدِم اليمامة [4] وأمر عيونه . [١ ـ ب] (س١) أن يختبروا كلّ من مَرّوا به عند مواقيت الصلاة ، أن يُؤَذّنوا بالصلاة ، فيكون ذلك لهم أماناً ودليلا على إسلامهم .

(خالد يدعو طليحة للسلام ؛ وجها لوجه)

قال : وانتهى خالدُ بن الوليد والمسلمون إلى عسكر طليحة ، وقد ضُربت لطليحة قبةٌ من أدم[5] ، وأصحابُه حوله معسكرون . فانتهى خالد ممسياً ، فضرّب عسكرهِ على ميل أو نحوه من عسكر طليحة ، وخرج يسير على فرسٍ

---

(١) فى ب : (و نا) بضياع الألف المهموزة لتلف بالورق .

(٢) فى ب : (وثبات) .

(٣) و (انما المؤمنون اخوة) من الاية ١٠ سورة (الحجرات) ٤٩ .

(٤) فى ل : أول ١٠ ـ أ .

(٥) جمع أديم ، وهو الجلد المدبوغ .

معهُ نفـرٌ من أصحاب النبي (١) صلى الله عليه وسلم . فوقف من عسكر طليحة غيرَ بعيدٍ ثم قال : « يخرج إلىَّ طليحة » ! فقال أصحابهُ : « لا تُصغِّر اسمَ نبيِّنا ! وهو طلحة » .

فخرج طليحةُ فوقف ، فقال له خالد : « إن من عهد خليفتنا إلينا أن ندعوك إلى الله وحده (س ٧) لا شريك له ، وأن محمداً عبدُه ورسولُه ، وأن تعودَ إلى ما خرجتَ منه ، فنقبلَ منك ، ونُغمِد سيوفَنا عنك » .
وقال : « يا خالد ، أنا أشهد أن لا إلهَ الا الله ، وأني رسول الله ! وأنيِّ نبي مُرسَلٌ يأتيني ذو النون كما كان جبريلُ يأتي محمداً » ! وقد كان تنبَّأ في عهد النبي صلي الله عليه وسلم (٢) وادَّعي أن ذا النون < ملَكٌ > (٣) يأتيه ، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : (لقد ذكرَ مَلَكاً عظيما في السماء يُقالُ له : ذو النون) .

(من دجل طليحة وسجعه)

وقد كان عيينةُ بن حصن (٤) قال له (٥) : « لا أبالك ! هل أنت

---

(١) فى ل : (رسول الله) .
(٢) « .. فوجه النبى ﷺ ضرار بن الازور الى عماله على بنى أسد فى ذلك وامرهم بالقيام فى ذلك على كل من ارتد ، فاشحوا طليحة واخافوه .. » وكادوا ينتصرون لولا المفاجاة بوفاة النبى ﷺ ـ الطبرى : « تاريخ .. » ج ٣ ص ٢٥٦ .
(٣) فى ب : مضافة فى الهامش الايمن .
(٤) راجع محاولته للابتزاز ص ٢٣ ، ٢٤ ، ٣١ فطرده الصديق فانضم لطليحة !
(٥) فى ب : (له) ضائعة لتلف بالورق .

مُـرِينا بعضَ نبوَّتك؟ فقد رأيتَ — ورأينا معك — ما كان يأتى محمداً »، صلى ‖الله‖ [١] عليه وسلم . قال : « نعم » ! فَبَعثَ عيوناً له حيث سار خالد بن الوليد من المدينة مقبلا إليهم، ولم ‖يسمع [٢] بذكر‖ خالد حينئذ [٣]، وقال : « إن بعثتم فارسَيْن ، على فرسَيْن أغرَّيْن (س ١٤) مُحَجَّلَيْن ، من بنى نصر بن قُعَيْن ، أتوْكم من القوم بِعَيْن » [٤] ! فهيَّئُوا فارسين فبعثوهما ، فخرجا يركضان ، فلقيا عَيْناً لخالد بن الوليد ، فقالا : « ما وراءك » فقال : « هذا خالدُ بن الوليد فى المسلمين قد أقبلوا » . فأتوا به إليه ، فزادهم فتنة ، وقال : « ألم أقل لكم » ؟ !

(بطولة خالد ، فى معركة ضارية)

فلما أبى طليحةُ على خالد [٥] أن يقرَّ بما دعاه إليه انصرف خالدٌ إلى معسكره . فاستعمل تلك الليلةَ على حرسه ؛ مُكنِفَ بن زيد الخيل ، وعدىّ ابن حاتم ، وكان لهما صدق نية < ودين > [٦] ، فباتا يحرسان فى جماعة من المسلمين .

فلما كان فى السَّحَر نهض خالدٌ فعبأ أصحابَه ، ووضع ألويتَه مواضعَها ،

---

(١) فى ب : لا تظهر الحروف ماعدا الألف .

(٢) فى ب : (ـع بذ) ضائعة فى تلف بالورق .

(٣) ولم لا ؟ وقد كان الجميع يرصدون الأحداث بالمدينة ؟

(٤) جاسوس ، ولاحظ أسلوب مفلسى البيان باصطناع « سجع الكهان » !

(٥) فى ب : حروف مشطوبة قبل (ان) وكذلك تماما فى ل !

(٦) فى ل : مضافة بالهامش الأيمن مع اشارة التصحيح .

ودفع لواءَهُ الأعظمَ إلى زيد بن الخطاب (١) فتقدم به ، وتقدم ثابت ابن قيس (٢) بلواء الأنصار ، وطلبت طيئ لواءً يعقدُ لها ، فعقدَ خالدٌ (س ٢١) لواءً ودفعه إلى عدى بن حاتم ، وميمنةً وميسرة .

فلما سمع طليحةُ حركةَ القوم عبّأ أصحابَه ، وجعل خالدٌ يسوّى الصفوفَ على رجليه ، وطليحةُ يسوى أصحابه على راحلته ! حتى إذا استوت الصفوفُ زحف خالد بهم ، حتى دنا من طليحة ، فلما انتهى إليه خرج إليه طليحةُ بأربعين غلاماً جلْداً من جنده جُرداً مُرداً ، فأقامهم فى الميمنة فقال: « اضربوا حتى تأتوا الميسرة » . فتضعضع الناس ، ولم يُقتل أحد . ثم أقامهم فى الميسرة ففعلوا مثل ذلك ، وانهزم المسلمون .

(٣) قال الواقدى : وحُدِّثت عن رجل ، عن أبيه ، عن رجل من هوزان — حضر انهزام الناس يومئذ — قال : انكشف ميمنةُ خالد ، ثم الميسرة ، وقال خالد : « يامعشرَ الأنصار ، اللهَ اللهَ » ! واقتحم خالد بن (س٢٨) الوليد وسط القوم ، وكرّ عليه أصحابُه ، فاختلطت الصفوف ، واختلفت السيوفُ بينهم . [٢ – ا] (س ١) وضرّسَ خالد فى القتال فجعل يُقْحم عن فرسه ، ويقولون : « اللهَ اللهَ ! فإنك أميرُ القوم ، ولا ينبغي لك أن تقدم » فيقول : « والله إنى لأعرف ما تقولون ، ولكنى والله ما رأيتُنى أصبر وأخاف هزيمةَ المسلمين » !

---

(١) الأخ الأكبر لعمر من ابيه ، « سبقه الى الحسنيين » الاسلام والشهادة ، كقول عمر . ابن الأثير : « اسد الغابة » جـ ٢ ص ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، وابن سعد : « الطبقات .. » جـ ٣ ق ١ ص ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، والطبرى : « تاريخ .. » جـ ٣ ص ٢٩٢ .

(٢) خطيب النبى ﷺ القائل : (نعم الرجل ثابت) ! « أسد الغابة » جـ ١ ص ٢٧٥ .

(٣) فى ل : أول ١٠ — ص ب . ص ٢٠ .

ومن حديث محمد بن السائب الكلبى ، عن خميصة بن الشمردل : أن طليحة أخذ من جنده أربعين غلاماً شباباً مرداً ، فأقامهم فى الميمنة وقال : « اضربوا حتى تأتوا الميسرة » ! ففعلوا ، < فكشفوا الناس ، ولم يقتل منهم أحد ! ثم أقاموا فى الميسرة فقال : « اضربوا حتى تأتوا الميمنة » ففعلوا > (١) ولم يقتل منهم أحد ! وانهزم المسلمون .

قال الكلبى : فحدثنى عبد الله بن سالم الطائى ، عن أبيه قال : نادى منادٍ من طيء (س ٧) : « يا خالد ، عليك سلمى وأجا » (٢) قال ، فقال : « بل إلى الله الملجا » ! قال : ثم حمل ، قال : فوالله ما رجع حتى لم يبق من أولئك الأربعين رجل واحد ! وقاتل خالد يومئذ بسيفين حتى قطعهما ! وتراد الناس بعد الهزيمة ، واشتد القتال .

وأُسِر < حبال > (٣) بن أبى حبال ، فأرادوا أن يبعثوا به إلى أبى بكر فقال : « اضربوا < عنقى > (٣) ولا تُرونى محمديّتكم هذا » ! فضربوا عنقه .

(عيينة بن حصن يفضح طليحة)

وعن ابن إسحق قال : وقاتل عيينة بن حصن فى سبعمائة من فزارة قتالا شديداً ، حتى إذا هدته الحرب أتى طليحة وهو متلثم فى كسائه ، فقال : « لا أبالك ! هل أتاك جبريل بعد » ؟ قال : « لا ، والله » ! ثم قاتل ، حتى

(١) فى ل : ما بين الزاويتين مضاف بالهامش الأيمن .
(٢) جبلان مشهوران لطيىء تعتز بهما ويرمزان لحصانتها وبأسها .
(٣) فى ل : مضافة فى الهامش الأيمن .

إذا ضرّسته الحربُ كرَّ عليه فقال : « لا أبالك ! هل جاءك جبريلُ بعد » ؟ قال : « لا ، والله » ! قال : «لا أبالك ! فما تنتظر ؟ فقد والله بَلغنا » ثم كرّ ، ثم قاتل ، حتى إذا (س ١٤) أيقن بالشر أتاه فقال : « لا أبالك ! هل أتاك بعد » ؟ قال « نعم » ، قال : « فماذا قال لك » ؟ قال : « إن لك رحاً كرحاه ، وحديثاً لاتنساه » ! قال عيينة : « أظن والله أن || ستكون ||[1] لنا حديثاً لاننساه» ! ثم قال : « يابنى فزارة، هذا والله كذابٌ فانصرفوا» . فانهزم الناس [2] وغُشوا ، وهم يقولون : « ماذا تأمرنا » ؟ قال : « من استطاع منكم أن يفعل كما أفعل » ثم أحال على متن فرسه ، وحمل امرأته (النوار) على بعير ، ثم وجه بها الحوشيَّةَ حتى قدم الشام [3] .

وعن عبد الله بن عمر — فى كتاب الواقدى — قال : « نظرت إلى راية طليحة يومئذ حمراء يحملها رجلٌ منهم ، لا يزول بها رفترا ، فنظرت إلى خالد أتاه فحمل عليه فقتله ، فكانت هزيمتهم ، فنظرت إلى الراية تطؤها الإبلُ والخيل والرجال حتى تقطعت » .

وفيه، عن ابن عمر ، قال: « يرحم (س ٢١) اللهُ خالدَ بن الوليد ! لقد <كان له> [4] غناءٌ وجزاء ! ولقد رأيته يومَ طليحة يباشر الحربَ [5] بنفسه حتى ليمَ فى ذلك ، ولقد رأيته يومَ اليمامة يقاتل أشدَّ القتال ، إنْ كان مكانُه ليُتقي، حتى يطلع إلينا || منبهرا || » [6] .

---

(١) فى ب : (سيكون)

(٢) الوصف النبوى له بـ (الأحمق المطاع) ! السهيلى : « الروض الأنف» جـ ٤ ص ١٦٨ .

(٣) لكن عند الذهبى : « فلما غلب الحق ترجل ، ثم اسلم وأهل بعمرة .. حتى مر بابى بكر بالمدينة ثم سار الى مكة فقضى عمرته ، ثم حسن اسلامه . » « تاريخ الاسلام » جـ ٣ ص ٢٢ .

(٤) فى ل : مضافة تحت السطر الأخير .

(٥) فى ل : أول ١١ — أ ص ٢١ . (٦) فى ل (مبتهرا) .

وفيه ، قال : [ن] [1] لما تراجع المسلمون ، وضرس القتال ، تزمّل طليحةُ بكساءٍ له ينتظر ، زعم أن ينزل عليه الوحي ! فلما طال ذلك على أصحابه ، وهدّتهم الحرب ، وضرس القتال ، جعل عيينةُ بن حصن يقاتل ويَذْمُرُ الناسَ ، حتى إذا ألحّ المسلمون عليهم بالسيف [2] وقد صبروا لهم، قال عيينة : « هل جاء بعدُ » ؟ قال : يقـول طليحة وهو تحت الكساء : « لا ، والله ، ما جاء بعد » ! فقال عيينة : « تبًّا لك آخرَ اليوم » ! ثم رجع عيينة وقاتل ، وجعل يحث أصحابه ، وقد ضجوا من وقع السيوف . فلما طال ذلك على عيينة جاء طليحة — وهو (س ٢٨) مستلقٍ مسجّى بكسائه — فجبذه جبذةً جلس منها ، وقال له : قبّح اللهُ هذه من نبوّة » ! فجلس طليحةُ [٢ ـ ب] (س ١) وقال له عيينة : « ما قيل لك بعدُ شيءٌ » فقال طليحة : « قد قيل لي : إن لك رحًا كرحاه ، وأمراً لن تنساه » ، فقال له عيينة : «أظن ـ قد علم الله ـ أن سيكونُ لك أمرٌ لن تنساه ! يا فزارة ، هكذا » ! ـ وأشار لها تحت الشمس ـ «هذا والله كذابٌ ما بُورِك له ولا لنا فيما يطالب». فانصرفت فزارة ، وذهب عيينةُ وأخوه [3] في آثارها ، فيدركُ عيينةُ فأُسِر ، وأفلت أخوه ، وأسر المسلمون منهم أسرى كثيرة .

(فرار طليحـــة)

وعن محمد بن إبراهيم بن طلحة قال : لما رأى طليحة أن الناسَ يُقتلون ويؤسرون خرج منهزماً ، وأسلمه الشيطانُ فأعجزهم ، هو وأخوه

---

(١) ساقطة من ل .

(٢) فى ب : (قال) مشطوبة بعد (بالسيف) .

(٣) خارجة بن حصن ، قائد الغارة الفاشلة على المدينة ص ٢٩ .

فجعل أصحابه يقولون لطليحة : « ماذا ترى » ؟ — وقد أعدّ فرسه عنده ، وهيأ (س ٧) امرأته (النوار) عنده — فوثب على فرسه ، وحمل امرأته وراءه فنجا بها ، وقال : « من استطاع منكم أن يفعل كما فعلتُ فليفعل ، ولينج بأهله » ! قال : ثم هرب حتى قدم الشام ، فأقام عند بنى جفنة الغسّانيين .

وفى كتاب يعقوب بن محمد الزهرى : فلما رأى طليحة انهزامَ أصحابه قال : « ويلكم ! ما يهزمكم » ؟ ! قال رجل من أصحابه : « أنا أخبرك ما يهزمنا : أنه ليس رجلٌ منّا رجلٌ إلا وهو يحب أن يموت صاحبه قبله ، وإنا نَلقى قوماً ، كلهم يحب أن يموت قبل صاحبه » !

(استشهاد عكاشة بن محصن [١] ، وثابت بن أقرم)

قال ابن إسحق — فى كتاب يحيى بن سعيد الأموى — : وحدثنا : أن طليحةَ لما ولّى هاربا تبعه عكاشةُ بن محصن ، وثابت بن أقرم . وقد كان طليحةُ أعطى اللهَ عهداً : أن لا يسألَه أحدٌ النزولَ إلا فعل . فلما أدبر ناداه عكاشةُ (س ١٤) : « يا طليحة » ! فعطف عليه ، فقتل عكاشةَ . ثم أدركه ثابت بن أقرم ، فقتله أيضاً ، ثم لحق بالشام . وقد قيل فى قتل طليحة عكاشةَ وثابتَ بن أقرم غيرُ هذا ، وهو ما ذكره الواقدى بسنده عن عيسى ابن عُميلة الفزارى عن أبيه [٢] — وكان عالما بردتهم — قال : خرج خالد

---

(١) حسبه البشرى النبوية بدخول الجنة بغير حساب ! البخارى : ج ٧ ص ١٦٣ ، ١٧٤ ، ١٨٩ ، ج ٨ ص ١٤٠ . ومسلم : ج ١ ص ١١١ ورواه الترمذى والدارمى وابن حنبل .

(٢) شهد المشاهد النبوية كلها ، وآلت اليه القيادة يوم (مؤتة) فسلمها لخالد قائلا : « انت اعلم بالقتال منى » ابن الأثير : « أسد الغابة » ج ١ ص ٢٦٥ .

(٣) فى ل : اول ١١ — ب . ص ٢٢ .

ابن الوليد على الناس يعترضهم ، فكلما سمع أذانا لوقتٍ ، كَفَّ ، وإذا لم يسمع أذانا أغار عليهم . فلما < دنا > [1] خالد بن الوليد من القوم بعث عكاشة بن محصن ، وثابتَ بن أقرم ، طليعةً أمامه ، يأتيانه بالخبر ، وكانا فارسين ، عكاشة على فرس له يقال له : (الرزام) ، وثابت بن أقرم على فرس يقال له : (المحبَّر) فلقيا طليحة وأخاه — || سلمةَ [2] || ابنَيْ خويلد — طليعةً لمن وراءهما من الناس ، وخلفوا عسكرهم من ورائهم . واستعمل طليحةُ على (٢١) عسكره : عُيينةَ بن حصن ، وجعل خارجةَ بن حصن على العسكر ، فطاف به ، فلما التقوا ، انفرد طليحة بعكاشة ، || وسلمة [2] || بثابت ابن أقرم ، ولم يلبث || سلمة [2] || أن قَتَل ثابتاً ، [2] وصرخ طليحة || بسلمة [2] || : « أعنّي على الرجل فإنه قاتلي » ! فكرَّ || سلمة || معه على عكاشة فقتلاه [3] — رَحِمه الله — ثم كرّا راجعين إلى من وراءهما .

وأقبل خالدٌ معه المسلمون ، فلم يَرُعْهم إلا || ثابت [4] || بن أقرم قتيلا تطؤه المطيُّ ! فعظم ذلك على المسلمين . ثم لم يسيروا إلا يسيراً حتى وطئوا عكاشة قتيلاً ، فثَقُلَ القوم على المطيّ — كما وصف واصفهم — حتى ما تكاد المطيُّ || ترفع || [5] أخفافَها !

---

(١) في ل : مضافة بالهامش الأيمن .

(٢) في ب ، ل : (مسلمة) لكنه (سلمة) [illegible] : « [illegible] .. » ج ٣ ص ٢٢ ، والطبرى : « تاريخ .. » ج ٣ ص ٢٥٤ والبلاذرى : « [illegible] .. » ج ١ ص ١١٥ وابن سعد « الطبقات .. » ج ٣ [illegible] .

(٣) وعند الذهبى : « تاريخ .. » ج ٣ ص ٢٢ ، [illegible] : « [illegible] .. » ط ٢ ص ٧٦ — ٧٩ أن عكاشة وثابتا [illegible] اخواه .

(٤) في ب ، ل : ([illegible]) [illegible] .

(٥) في ب : (أن [illegible]) وانظر ابن [illegible] « [illegible] » [illegible] .

وفى كتاب الزهرى : ثم لحقوا أصحابَ طليحة ، فقتلوا وأسروا .

وفيه أيضا ، قالوا : فعلقهم (س٢٨) المسلمون قتلاً وأسراً ، وأُسِرَ عيينة بن حصن ، أسره عروة بن مضرس بن أوس بن حارثة بن لام [٣ ـ ا] (س ١) الطائى ، فأراد خالدٌ قتلَه ، حتى كلمه فيه رجلٌ من بنى مخزوم فترك قتلَه .

(ثورة المحزون[1] تنطفىء بالعدل)

وصاح خالد : « لا يطبخنّ رجلٌ قدراً ، ولا يُسَخِّنَنّ ماءً إلا على أثفيّة[2] رأس رجل » ! و تظلّف[3] رجل من بنى أسد يقال له : || الأباء[4] || بن قيس ، فوثب على عجز راحلةِ خالد بن الوليد وهو يقول :

« لنْ يُخزيَ اللهُ قوماً أنت قائدُهم ... يابنْ الوليد ، وإن تشقى بك الدُبر
كفاك ، كف عقابٍ[5] عند سطوتها ... على العدو ، وكفٌ برّةٌ غَفِرُ

أنشدك اللهَ أن يكونَ هلاكُ مُضَرَ اليومَ على يدك » ! قال : « مَنْ أنتْ ؟ < ويحك[6] > » ! قال : « أنا الأباءُ بن قيس ، ياخالد ، (س٧)

---

(١) بعد استشهاد عكاشة وثابت ، تصايح المرتدون : « هذا هو الظفر » ! وبعد سنين ، يقول عمر بن الخطاب لطليحة التائب : « كيف أحبك وقد قتلت الصالحين عكاشة بن محصن ، وثابت بن اقرم ؟ والله لا احبك أبدا » ! الطبرى : « تاريخ .. » جـ ٣ ص ٢٦١ وابن الأثير : « أسد الغابة » جـ ١ ص ١٩٧ والبلاذرى : « فتوح .. » جـ ١ ص ١١٥ .

(٢) الأثفية = الحجر يستند فوقه القدر ليوضع على النار .

(٣) تسلق الخشبات على جنبى البعير وهى : الظلفات .

(٤) فى ب : معظم الحروف ضائعة فى تلف بالورق .

(٥) من النسور الرهيبة ، مثل للبطش باختطاف الفريسة .

(٦) فى ل : مضاف فى الهامش الأيمن .

حكمك في بني أسد » ؟ قال : « حكمي فيهم : أن يقيموا الصلاة ، ثم يؤتوا الزكاة ، ثم يرجعوا إلى بلادهم ؛ فمن كان له بها مال فليغنمه ، وليسلم عليه فهو له » . فأقروا بذلك ، فنادى خالد : « من قام فهو آمن » . فقام الناس كلهم ، وسمعت بذلك بنو عامر فأعلنوا بالإسلام .

(شذوذ العقوبة لشذوذ الجريمة)

وأمر خالد بالحظائر أن تبنى ، ثم أوقد فيها النار ، ثم أمر بالأسارى فألقيت فيها ، وألقى يومئذ : حامية بن سبيع بن الحساس الأسدي[1] . وأخذت أم طليحة — إحدى نساء بني أسد — فعرض عليها الإسلام فأبت ، ووثبت فاقتحمت النار وهي تقول :

ياموت عم صباحا ! كافحته كفاحا[2]
إذ لم أجد رواحا

وقال الواقدي ، قالوا : لما هرب طليحة وانقطعت الحرب ببزاخة وأسر المسلمون منهم أسرى ، فهم في (س١٤) أيدي المسلمين ، أمر خالد بن الوليد بالأخدود يحفر ؛ فقيل : « ماتريد بهذه الأخدود » ؟ قال : « أحرقهم بالنار » ! فكلم في ذلك ، فقال : « هذا عهد الصديق أبي بكر إلي ؛ أقرؤه في كل مجمع : « إن أظفرك الله بهم فاحرقهم بالنار » .

وعن يعقوب بن زيد بن طلحة قال : « جمعهم خالد بن الوليد في الحظائر

---

(١) كان « موظفا » للزكاة (ص ٣٣) فتزعم الغدر والردة باصرار .
(٢) في ل : أول ١٢ — أ . ص ٢٣ .

ثم أضرمها عليهم فاحترقوا وهم أحياء ، لم يُحرَق واحدٌ من بنى فزارة » .

فقلت لبعض أهل العلم ، « ولِمَ حرق هؤلاء من بين أهل الردة » ؟ ! قال : « كان بلغته مقالة سيئةٌ عنهم : شتموا النبيّ [1] صلى الله عليه وسلم ، وثبتوا على ردتهم » .

وعن المنذر بن جهم قال : أصاب خالد بن الوليد في عسكرهم رِثةً [2] وإبلا وحُمُراً وسلاحا ، وبثّ السرايا على إثرهم فجاء وابخَيل من خيلهم ، وإبل من إبلهم ، ووجدوا رِبضةً من غنم قريبة ففرّقها (س ٢١) فى أصحابه فأكلوا ، وفرّق بين أصحابه ما غنم من عسكرهم .

وعن ابن عمر قال : « شهدت بزاخة ، فظفّرنا الله على طليحة ، وكنا كلما أغرنا على القوم سبينا الذرارىّ ، واقتسمنا أموالهم » .

وعن عمر بن عبد الله قال : « شرد جملٌ لزيد بن الخطاب يوم بزاخة ، فوقع إلى العدو ، فلما أظفر الله — يعنى المسلمين — بهم وجدوا الجملَ بعينه ، فأخذه زيد بن الخطاب || فرأى [3] || أنه أحقُّ به من غيره ، فركبه حتى أتى اليمامة فقُتِل باليمامة . فولّى تركتَه ابنُ عمر فباعه وجاء بثمنه وما ترك إلى عمر بن الخطاب » .

(١) شتم الانبياء كفر شاذ : « الشفاء » للقاضى عياض ص ١٨٤ ، ٢٤٨ .

(٢) الرثة = الأمتعة المستعملة .

(٣) فى ب : (فرى) بسقوط الألف المهموزة .

ذكر رجوع بنى عامر وغيرهم الى الاسلام

قال الواقدى ، قالوا : ولما أوقع الله ببنى أسد وفزارة ما أوقع ببزاخة ، بثّ خالد بن الوليد السرايا (س ٢٨) ليصيبوا ما قدروا عليه ممّن هو على ردّته . وجعلت العرب تسير إلى خالد بن الوليد <راغبين> (١) فى الإسلام [٣ ـ ب] (س ١) أو || خائفين || (٢) من السيف ، فمنهم من أصابه السرية فيقول : « جئت راغبا فى الإسلام ، وقد رجعت إلى ما خرجت منه » ! ومنهم من يقول : « ما رجعنا ولكن منعنا أموالنا و شححنا عليها (٣) ، فقد سلمناها ، فليأخذ منها حقّه » ! ومنهم من لم تظفر به السرايا فانتهى إلى خالد بن الوليد مُقِراً بالإسلام ، ومنهم من مضى إلى أبى بكر الصديق ولم يقرب خالد بن الوليد !

(خبر قرة بن هبيرة)

قال الواقدى : فاختلفوا علينا فى قُرّة بن هبيرة القشيرى ، فقال قائل : «هرب إلى أبى بكر وأسلم عنده» . وقال قائل : «أخذته خيلُ خالد بن الوليد فأتت به إليه » . ومنهم من قال : « جاء إلى خالد بن الوليد شارداً ، حين جاءت بنو عامر (٤) (س ٧) واجتمعت إلى خالد < قال > (٥) وهو (٦) أثبت عندنا .

---

(١) فى ب : (راغبا) ونحتها : (راغبين) . وفى ل : (راغبا) فقط .
(٢) فى ب ، ل : (خائفا) .
(٣) وانما الردة : إنكار أصل الفريضة وليس مجرد الامتناع .
(٤) فى ب : (قال) مشطوبة وكذلك تماما فى ل .
(٥) فى ب : مضافة فوق السطر ، وفى ل : بالهامش الايسر .
(٦) فى ل : اول ١٢ ــ ب ، ص ٢٤ .

وعن عيسى بن عميلة الفزاري ، عن أبيه قال : لما جاءت بنو عامر إلى خالد بن الوليد ، ولم تكن ارتدت ، ولم تنصب [1] ، وقد كانت وقفت تتمنّع ـ كما فعلت طيء ـ ولكنها قدّمت رجلاً وأخّرت أخرى ! فلما اجتمعت عند خالد بن الوليد قال خالد : « أين قرّة بن هبيرة القشيري » ؟ قال : « ها أنذا » ! قال : « قدّمه فاضربْ عنقه » ، وقال : « أنت المتكلمُ لعمرو بن العاصي بما تكلمتَ به ؟ وأنت المتربّصُ بالمسلمين الدوائر ولم تنصر ، وقلتَ : إن كانت الدائرةُ على المسلمين فمالي بيدي ! وجمعتَ قومَك على ذلك ، ورأّستكَ قومُك ولم تكن بأهل [أن][2] تُرأس ولا تُطاع » ! قال : « يا بن المغيرة ، إن لي عند عمرو بن العاصي شهادة » ! فقال خالد بن الوليد : « عمرو بن العاص الذى نقل عنك إلى الخليفة ما (س١٤) تكلمتَ به » !

وعن إبراهيم بن محمد بن طلحة قال : إن عمرو بن العاصي كان عاملاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم على عُمَان ، فجاءه يهوديٌّ من يهود عمان ، قال : « أرأيتَ إن سألتُك عن شيْءٍ ، [أتخشى][3] عليَّ منك » ؟ قال : « لا » . قال اليهودى : « أنشُدكَ بالله : مَنْ أرسلكَ إلينا » ؟ قال : « اللهمَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم » ! قال اليهودى : « آلله ، إنك لتعلمُ أنه رسول الله » ؟ قال عمرو : « اللهمَّ نعم » ! فقال اليهودى : « لئن كان حقاً ما تقول ، < فـ > [4] لقد مات اليوم » ! فلما رأى عمرو ذلك جمع أصحابه وحواشيه ، وكتب ذلك اليومَ الذى قال له اليهوديُّ ما قال ، ثم خرج معه

---

(١) لم تشهر العداوة ولم تجاهر بالشر .

(٢) ساقطة من ب ، ل . الكلاعى : « حروب الردة » ص ٨٧ .

(٣) فى ب : (اتخشى) .

(٤) فى ب: الفاء بالهامش الأيمن ، وفى ل : (لقد) فقط .

بخفراء من الأزد وعبد القيس يأمَنُ بهم [1] ، حتى قَدِم أرضَ بنى حنيفة فأخذ منهم خفيراً ، حتى جاء أرضَ بنى عامر ، فنزل على قُرَّة بن هبيرة القشيرى ، فقال له حين أراد عمرٌ أن يركب : (س ٢١) « إن لك عندى نصيحة ، [وأنا] [2] أحب أن تسمعها » ! قال قرة بن هبيرة : « إن صاحبَكَ قد تُوفى » ! قال عمرو : « وصاحبنا هو ؟ لام أُمّ لك » ! يعنى « دونك » ؟

(١) فى ل وعلى الهامش الأيمن من الورقة ١٢ وجه ب ، ص ٢٤ وبنسخ مقلوب من اسفل الى أعلا ما يلى :

« وذكر عمارة بن زيد فى كتب النبى ﷺ الى الملوك — عن عبد الله بن العلاء بن الاموى : كتاب النبى ﷺ الى عباد وجيفر ، ابنى الجلندى ، ملكى عمان ، مع عمرو بن العاصى ، فذكر اسلامهم ثم قال : « وولى عليهم — يعنى النبى ﷺ — عمرو بن العاص ، فكان معهم حتى قبض النبى ﷺ ، فقدم على أبى بكر رضى الله عنه ومعه وفد من الأزد ، فيهم : شيبة بن النعمان العكى ، وجيفر بن الجلندى ، وعقبة بن مالك العكى . فلما أسلموه الى أبى بكر انشا شاعرهم شيبة بن النعمان يقول :

وفينا لعمرو يوم ، عمرو كانه ... طريد نفته مذحج والسكاسك
رسول رسول الله ، أعظم بحقه ... علينا ، ومن لا يتبع الحق فاتك
رددناه لم يشتم لؤى بن غالب ... من الأزد ، اذ ضاقت عليه المسالك
فاصبح عمرو فى المدبنة سالما ... يقهقه ، مرخيا عليه الارائك
تضمنه منا : عباد وجيفر ... وفاروق والمؤدى اليه الصعالك
ومازال فينا بالأمانة امر ... عن الفحش نهاء ، وللشر تارك
ونحن اناس يامن الجار وسطنا ... اذا كان يوم كاسف الشمس حالك
ونمنعه ، حتى نصرع دونه ! ... وان جب فيما بين ذاك الحوارك
بذلك أوصى شنوة الخير قومه ... وعمران والحامى الحقيقية مالك

(٢) فى ب : الألف المهموزة ضائعة فى تلف بالورق .

(صورة من نزغات بعض المرتدين)

[قال قرة] : « وإنكم يامعشر قريش كنتم فى حرمكم تأمنون فيه ويأمنكم الناس ، ثم خرج منكم رجلٌ يقول ماسمعت! فلما بلغنا ذلك لم ننكرَهُ ، وقلنا : رجلٌ من مُضَر يسوق الناس!وقد تُوفى ، والناس إليكم سِراع ، وإنهم غير معطيكم شيئا ، فالحقوا بحرَمِكم تأمنوا فيه . وإن كنتَ غير فاعل فَعِدْنى حيث شئتَ آتك »! فوقع به عمرو بن العاصى وقال : « إنى أردْتُ عليك نصيحتَك ، وموعدك حِفش[1] أمك » ! قالوا : وقال عمرو بن العاصى : « إن العربَ تَواعدْتك به ؛ فأُقسِم بالله لتُوطئنَّ عليك الخيلَ » ! قال قرة : « إنى لم أرِدْ هذا » ! وندم على مقالته .

(صورة من تحقيق التاريخ عند رجال الحديث)

قال الواقدى : قلت للضحّاك بن عثمان : « فخرج عمرو بن (س٢٨) العاصى من عُمان بخبر اليهودى من قبل أن تأتيه وفاةُ النبى صلى الله عليه وسلم»؟ قال : « نعم » ؛ قلت : « أين جاءته [فى المخطوطة : ٥ – ا والصواب : ١٤ م (س١) وفاةُ النبى صلى الله عليه وسلم » ؟ قال : سمعتُ الزهرى[2] يقول : « جاءته وفاةُ النبى صلى الله عليه وسلم بِهجَر » ووجد ذكرَ ذلك عند

---

(١) الكوخ الصغير ، العش ، الخص ونحوه .

(٢) فى ل : أول ١٣ – أ . ص ٢٥ .

المنذر بن ساوى »[1] ، قلت للضحاك : « فهو حين خرج من عُمان بعبد القيس ؛ سمعتَ أحداً يقول خلافَ حديثَ مخرمة بن سليمان » ؟ فقال : « نعم ، سمعتُ الزهرى يُسنده أبْيَنَ مما حدثنى مخرمةُ بن سليمان ؛ قال : « خرج بخفراء من الأزد حتى قدم هجَر ، ثم خرج بخفراء من عبد القيس ، فلما جاء أرضَ بنى حنيفة سمع به مسيلمةُ فخرج فى أصحابه ، فعرض له ، فهرب عمرو بن العاص منه ومعه ثُمامةُ[2] بن أثال فى قومه من بنى حنيفة ، واقتطع مسيلمةُ رجلين من أصحابه ، حبيبَ بن زيد بن عاصم الأنصارى (ص ٧) وعبد الله بن وهب الأسلمى ، ثم أخذ خفراءَ من بنى تميم ؛ بعثهم الزبرقان بنُ بدر ، وقيسُ بن عاصم المنقرى ، حتى ورد على قُرّة بن هبيرة القشيرى ، فخرج قرةُ بنُ هبيرة فى مائةٍ من قومه خفراءَ له ».

وعن المنذر بن جَهم قال : أقبل عمرو بن العاصى يلقَى الناسَ مُرتدّين ، حتى أتى على ذى القَصّة ، فلقَى عُيينة بنَ حصن خارجاً من المدينة — وذلك حين قَدم على أبى بكر الصديق يقول : « إنْ جعلتَ لنا شيئاً كفيناك ماوراءنا »[3] — فقال له عمرو بن العاص : « ماوراءك » ؟ فقال

(١) استجاب لدعوة النبى ﷺ وقام بامر البحرين فلم ترتد بحياته . ابن الأثير : « أسد الغابة » ج ٥ ص ٢٦٧ ، ابن سيد الناس : « عيون الأثر » ج ٢ ص ٢٦٦ ، ٢٦٧ والبلاذرى : « فتوح .. » ج ١ ص ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠١ .

(٢) سماه ابن اسحاق : (ملكا) ، وقع اسيرا بالمسجد النبوى ، وأسلم بعد تسريحه ، وستاتى مواقفه الباسلة ، وانظر : ابن سعد : « الطبقات » ج ٥ ص ٤٠١ وابن هشام : « السيرة » ق ٢ ص ٦٠٧ ، ٦٣٨ ، والطبرى « تاريخ .. » ج ٣ ص ٢٦٩ ، ٢٨٢ ، والكلاعى : « الاكتفا » ج ٢ ص ٤٣٤ .

(٣) راجع ص ٢٣ ، ٢٤ ، ٣١ .

عيينةُ : « ابنُ أبى قحافة وَالِى الناس ، ياعمرو ، استوينا ، نحن وأنتم » !
فقال عمرو : « كذبتَ يا ابنَ الأخابث من مُضر » !.

فلما قدِم عمرو بن العاص المدينةَ أخبرَ أبا بكر بما كان فى وجهه ، وبمقالةِ قرة بن هبيرة ، وبمقالة عيينَـة بن حصن . وأتى عمروٌ (س ١٤) خالدَ بن الوليد حين بعثه أبو بكر إلى أهل الردّة ، فجعل يقولُ : « يا أباسليمان ، لا يُفلتْ منك قرةُ بن هبيرة » !

وعن ابن عباس قال : لما اجتمعت بنو عامر عند خالد بن الوليد ، جعل يعقد عليهم الأَيمانَ : « عليكم عهدُ اللهِ وميثاقه لَتُؤْمِنُنَّ باللهِ ورسولِه ، ولَتقيمُنَّ الصلاةَ ، ولَتُؤْتُنَّ الزكاة ، تُبايعون على ذلك أبناءَكم[1] ونساءَكم آناءَ الليل وآناءَ النهار » قالوا : « نعم » ! حتى إذا فرغ من بيعتهم أوثقَ عيينةَ بنَ حصن ، وقرة بن هبيرة .

قال ابن عباس : « فَقَدِم بهما المدينةَ فى وثاق ، فنظرتُ إلى عُيَيْنَـةَ مجموعة يداه إلى عنقِه بحبل ، ينخسه غلمانُ المدينة بالجريد ، ويضربونه ، ويقولون : « أىْ عدوَّ الله ! أكفرتَ بالله بعد إيمانك » ؟ ! فيقول : « والله ما كنتُ آمنتُ بالله » !

قالوا : ووقف عليه عبدُ الله بن مسعود فقال : « خِبْتَ (س ٢١)

---

(١) فى ب ، ل : (أبناؤكم ونساؤكم) وهو خطا نحوى نسخى .

وخسرتَ ! إنك لمُوضِعٌ[1] في الباطل قديما » ! فقال له عيينةُ « أقصِرْ أيها الرجل ! فلولا ما أنا فيه لم تكلمني بما تكلمني به » ! فانصرف ابن مسعود .

(العرفان بالجميل لا يمحوه الأذى)

قال : ‖وأتى[2]‖ بقرة بن هبيرة فقال : « ياخليفة رسول الله ، والله ما كفرتُ ! وسَلْ عمرَو بنَ العاصي فإنّ لي عنده شهادة ، لمّا أقبل من عُمانَ خرجتُ في مائة من قومي خُفراءَ له ، وقبلَ ذلك ما أكرمتُ ‖ مَنْزِلَه[3] ‖ ونحرتُ له » ! فسأل أبو بكر عمراً فقال : « نزلتُ به فلم أر للضيف[4] خيراً منه لم يترك ، وخرج معي في مائة من قومه خفيراً » ، ثم ذكر عمرو بن العاصي ماقاله قُرّة ! فقال قُرّةُ بن هبيرة : « انزِع ياعمرو » ! فقال عمرو : « لو نزعتَ نزعتُ » ! فلم يُعاقبه أبو بكر ، وعفا ذلك عنه كله ! وكتب له أماناً ، وكتب لِعُيينةَ أمانا ، وقَبِل منه .

(بدأ المرتدون بقتل الأبرياء وحرقهم بالنار)

وفي كتاب يعقوب (س ٢٨) بن محمد الزهري بسنده عن الشعبي قال : « ارتدّت بنو عامر ، وقتلوا مَنْ كان فيهم من عُمّال رسول الله [في المخطوطة

---

(١) من (أوضعت الناقة) اذا أسرعت السير « القاموس المحيط » .
(٢) في ب : (وأوتى)
(٣) في ب ، ل : (منزلته) وما اثبتناه عن مخطوطات الكلاعى ط ٢ ص ٨٩
(٤) في ل : أول ١٣ — ب . ص ٢٦ .

٥ — ب وصوا بها ٤ — ب] (س١) صلى الله عليه وسلم وحرّقوهم بالنار !

فكتب أبو بكر إلى خالد : أن يقتل بنى عامر ويحرقهم بالنار !

وفيه : عن محمد بن سيرين قال : ارتدّ علقمةُ بن علاثة بن عوف ابن الأحوص بن جعفر . قال : [و] (١) أخبرنى بعضُ بنى سُليم ، عن رجل من وَلَد رافع بن خديج ، عن أبيه قال : ارتدّت بنو عامر وتربّصت قادتها وسادتها ينتظرون : لِمَنْ تكونُ الدَّبرة ؛ أخالد ؟ أم لأصحاب طليحة ؟

قال : وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قد بعث عمرو بن العاص إلى ابنى (٢) الجُلَندى بعُمان فأسلموا ؛ وتُوفّى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وهو ثَمّ . فجاء عمرو بنَ العاص يهوديٌّ من عمان ؛ فذكر نحوَ ما تقدم إلى آخر قصة قرّة بن هُبَيرة .

وفى حديث السُّلمى : ثم لقى عمروٌ (٣) عيينةَ خارجاً من المدينة ، فقال عمرو : « ياعيينة ، من وَلّى المسلمون أمورَهم » ؟ قال : « أبا بكر » ، قال : « الله أكبر » ! قال عيينة : « ياعمرو ، استوينا ؛ نحن وأنتم » ! قال : « كذبتَ يابنَ الأخابث من مُضر » !

(صرخة رشيدة ، وعناد أصم)

قال بعضُهم : « وكانت بنو عامر تربّصُ ، لِمَن الدبرةُ ؟ وصاحبُ أمرهم :

---

(١) فى ب فقط ، وساقطة من ل .

(٢) فى ل : (أبى) وانظر « الروض الأنف » جـ ٤ ص ٢٣٢

(٣) فى ل : (بن) مشطوبة هنا . وراجع ص ٢٣ ، ٢٤ ، ٣١ ، ٦٤ ، ٦٥

قُرةُ بن هبيرة. فقام فيهم أبو حرب ربيعةُ بنُ خويلد العقيلى — وهو يومئذ فارسُ عامر ورجلُها[1] — فقال: «مَهلاً يابنى عامر! وقد قتلتم رُسلَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم إلى بئر مَعونة، وأخفرتم ذمةَ أبى براء[2]، وأرداكم عامر بن الطفيل[3]، وقد أظلَّكم خالدٌ فى المهاجرين والأنصار»! فكسرهم قولُه وقد ردُّوه.

(توبة مقبولة، وعفو كريم)

فلما صنع اللهُ بأهل بزاخةَ ماصنع، عَمد خالد إلى جبلَيْ طيء، فأتته عامرٌ وغَطَفان يدخلون فى الإسلام، ويسألونه (س ١٤) الأمانَ على مياههم وبلادهم، وأظهروا له التوبةَ، وأقاموا الصلاة، وأقروا بالزكاة. فأمَّنهم خالد، وأخذ عليهم العهودَ والمواثيقَ: «لَتُبايِعُنَّ على ذلك أبناءكم ونساءكم[4] آناء الليل والنهار[5]». فقالوا: «نعم! نعم!»

(لا قتــل الا بالاصرار على الردة)

وأخذ خالدٌ قرَّةَ فأراد قتلَه، وقال: «هذا ماقال لك عمروٌ:

---

(١) وفيه يقول ابن الاثير: «كان شريفا»! «أسد الغابة» ج ٢ ص ٢١٠

(٢) اهدرتم كفالة ابى براء بامان رسل النبى ﷺ.

(٣) اهلككم بتهييجكم للغدر، وانظر: ابن كثير «السيرة النبوية» ج ٣ ص ١٣٩ — ١٤٤ وابن هشام: «السيرة» ق ٢ ص ٦٧٧ والطبرى: «تاريخ..» ج ٢ ص ٥٤٥ والكلاعى: «الاكتفاء» ج ٢ ص ١٤٢.

(٤) فى ب، ل: (أبناؤكم ونساؤكم)

(٥) فى ب: (وا النهار)

سيأتيك فى حفش أمك»! فقال له قرة: «يا أباسليمان، قد أَجَرْتُه فأحسنتُ جوارَه! وأنا مسلم لم أرتد» فقال له: «لولا ما تذكر اضربتُ عنقك! ولكنْ لابد أن أبعث بك فى وثاق إلى أبى بكر، نبرى فيك رأيه.»؛ فبعث به إلى أبى بكر، فقال قرّة: «ياخليفةَ رسول الله، إنى قد كنتُ مسلما، ولى عند عمرو بن العاصى شهادة: قدِم فأكرمته، وقرَيْتُه، ومنعته»! . فدعا أبو بكر عمرواً فقال: «ماتعلم من هذا»؟ فاقتصَّ قصته، حتى لما بلغ الصَّرفة [1] قال قرة (س ٢١)[2]: «حسْبك»! قال: «لا والله! حتى أبلغ كلامك كما قلت»! فتجاوز أبو بكر عن دمه، وهرب علقمة!

وعن ابن سيرين قال: بعث أبو بكر إلى ابنة علقمة وامرأته ليأخذَهما، فقالت امرأته: «مالى ولأبى بكر؟ إنْ كان علقمة قد كفر فإنى لم أكفر»! فتركهما.

قال ثم رجع علقمة زمان عمر مسلماً فردَّ إليه زوجته.

فلما فرغ خالد من بزاخة، وعامر، ومن يليها من غطفان، عمد إلى بلاد بنى تميم يؤم اليمامة.

وعن الواقدي، عن عيسى بن عميلة الفزارى، عن أبيه قال:

---

(١) مقالة عيينة عند انصراف عمرو، او: تتمة الكلام.

(٢) فى ل: اول ١٤ – أ. ص ٢٧.

« لما جاءت عامر وغيرهم من أهل الردة خالداً فبايعوه على الإسلام ، أخذ ماظهر من سلاحهم ، واستحلفهم على ماغيّبوا عنه ؛ فإن حلفوا تركهم ، وإن أبَوْا شدّهم أسراً ، حتى أتوا بما عندهم من السلاح . فأخذ منهم سلاحاً كثيراً فأعطاه أقواماً (س٢٨) يحتاجون إليه في قتال عدوّهم ؛ وكَتَبه عليهم ؛ فلقوا العدوّ به ، ثم ردّوه بَعدُ ، فقدم به على أبي بكر ، رحمه الله » .

(استسلام أسد وغطفان)

[في المخطوطة : ٤ — ا والصواب : ٥ — ا] (س ١) وعن يزيد بن شريك الفزارى ، عن أبيه قال : قَدِمتُ مع أسد وغطفان وافداً على أبي بكر ، حين فرغ خالدٌ من بزاخة ، وجعلَتْ أسدٌ وغطفانُ تسلَّلُ ، فاجتمعوا عند أبي بكر ؛ فمنهم من بايع خالداً ، ومنهم من لم يبايعه ، فجاءوا إلى أبي بكر فقال أبو بكر : « اختاروا بين خُطَّتين ؛ حربٍ مُجْلِية ، أو سلمٍ مخزية » ! قال خارجةُ بن حصن : «هذه الحربُ المجلية قد عرفناها ؛ فما السلم المخزية » ! قال: « تُقِرُّون : أن قتلانا في الجنة وأن قتلاكم في النار ! وأن تردُّوا علينا ما أخذتم منا ولانرُدّ عليكم مما أخذنا منكم شيئاً ، وأن تدُوا قتلانا ؛ دِيَةَ كل قتيل مائةُ بعير ؛ منها أربعون في بطونها أولادها ، ولانَدِي قتلاكم ؛ ونأخذ منكم الحلقةَ[1] (س ٧) والكُراع[2] ، وتلحقون بأذناب الإبل ، حتى يُرىَ اللهُ خليفةَ نبيّه والمؤمنين ماشاء

---

(١) الدروع والأسلحة .

(٢) الكراع : اسم يجمع الخيل .

فيكم ، أو نرى منكم إقبالا إلى ما خرجتم منه » . فقال خارجةُ بن حصن : « نعم يا خليفة رسول الله » ! قال أبو بكر : « عليكم عهد الله وميثاقه أن تقوموا بالقرآن آناء الليل وآناء النهار ، وتعلمونه أولادكم ونساءكم ، ولا منعتم فرائض الله فى أموالكم » ؟ قالوا : « نعم » !

(عمر بن الخطاب يخالف أبا بكر فى دية الشهداء)

قال عمر : « يا خليفةَ رسول الله ، كلُّ ما قلتَ كما قلتَ ، إلا أن يَدُوا مَنْ قتلوا منا ، لأنهم قومٌ قُتلوا فى سبيل الله واستُشهدوا » ! . فقبض حلْقتهم وكُراعهم ، حتى تُوفِّي ــ رحمه الله ــ وهو عنده ، حتى ردَّه عمر من بعده ، لما رأى من إقبالهم إلى الإسلام .

وفى كتاب يعقوب بن محمد الزهرى نحوُ هذا ، فى وفود بُزاخةَ على أبى بكر ، إلى آخر كلام عمر (س١٤) رحمه الله ، وقال : « فتتابع الناسُ على قول عمر رحمه الله

وعن سعيد بن المُسيَّب قال: قبضَ أبو بكر رحمه الله كل ما قدرَ عليه من الحلقة والكراع ، فلما تُوفى رأى عمرُ رحمه الله أن الإسلام قد ضربَ بجرانه ، فدفعه إلى أهله أو إلى عَصبة من مات[1] منهم .

(اختلاف الرأى ، ثم اجتماع على الحق)

قال الواقدى بسنده ؛ عن محمود بن لبيد قال . لما قدمَ خالد بن الوليد

(١) فى ل : اول ١٤ ــ ب . ص ٢٨ .

بزاخة أظهر أن أبا بكر عهد إليه أن يسير إلى أرض بنى تميم وإلى اليمامة، فقال ثابت بن قيس الأنصارى — وهو على الأنصار، وخالدٌ على جماعة المسلمين —: « ما عهدَ إلينا ذلك، وما نحن بسائرين »! قالوا: وقال ثابت بن قيس: «وليست بنا قوةٌ، وقد كلَّ المسلمون وعجُف كراعهم» قال محمود بن لبيد، قال خالد بن الوليد: « أما أنا فلستُ بمستكرهٍ أحداً منكم؛ (س ٢١) فإن شئتم فسيروا، وإن شئتم فأقيموا »!

فسار خالد بن الوليد ومن معه من المهاجرين والعرب عامداً لأرض بنى تميم واليمامة، وأقامت الأنصار يوماً، ثم تلاومتْ فيما بينها، وقالوا: والله ما صنعنا شيئاً! والله لئن أُصيبَ القومُ ليقولُنَّ: خذلتموهم وأسلمتموهم، وإنها لَسُبَّةٌ باقٍ عارُها بآخر الدهر، ولئن أصابوا خيراً وفتح اللهُ فتحاً، إنه لخير مُنعتموه، فابعثوا إلى خالد يُقمْ لكم حتى تلحقوه »! فبعثوا مسعودَ بن سنان إلى خالد أنْ « أقِمْ حتى نلحقك »، ويقال: بعثوا ثعلبة ابن غنمة(١): [قال](٢) فلما جاءه الخبر أقام حتي لحقوه: قال: فلما طلعوا على العسكر استقبلهم خالد بن الوليد فى كثرة من معه من المسلمين حتي نزلوا العسكر، وساروا جميعاً.

(مصرع مالك بن نويرة، والاختلاف فيه)

(س٢٨) قال الواقدى، عن عبد الله بن الحارث بن الفضيل عن أبيه، قال: لما لحقت الأنصار خالد بن [فى المخطوطة: ٤ـب والصواب: ٥ ـ ب]

---

(١) والصحيح الأول، راجع: الكلاعى: « حروب الردة » ط ٢ ص ٩٢ هـ ٣
(٢) ساقطة من ل .

الوليد سار فى أرض بنى تميم حتى انتهى إلى البطاح ، فبعث السرايا فى أربعة وجوه ، فبعث سرية فيها رجل من بنى مخزوم ، وهو أميرُها ، وفيها أبو قتادة الأنصارى ، و بعث عبد الله بن الحارث بن قيس فى وجه آخر ، وبعث شجاع ابن وهب فى وجـــه آخر ، وأقام يومين حتى رجعت السريةُ التى فيها أبو قتادة .

وفى كتاب يحيى بن سعيد الأموى قال : وفى حديث ابن اسحاق : ثم إن خالد بن الوليد سار إلى البطاح من أرض بنى تميم ، فلما أجمع السيرَ أبَت الأنصار أن تسيرَ معه ، وقالوا : « ما هـذا بعهد صاحبنا إلينا ! إنما عهـد إلينا إذا فرغنا من بُزاخةَ ومن عليها أن نرجـع » : قال : « لكن قد عهد إلىَّ غير هذا : أن أسير إلى (س٧) بني تميم حتي أستبريء مابها ، ولست بالذى أكرهكم[1] ! » وقال : « < أما >[2] أنا فنطلق بمن معي من قريش والقبائل » فانطلق حتي سار منقلةً[3] أو منقلتين ، فندمت الأنصار وتذامروا بينهم ، وقال بعضهم لبعض : « والله لئن أصاب القومُ فتحاً وخيراً وجهاداً إنه لخير || حُرمتموه[4] || ، ولئن أصاب القوم مصيبة ليعظمنّ ذلك ، ولَيُقالنّ : خذلتموهم وأسلمتموهم » ! فأجمعوا على اللّحوق بخـالد ، فبعثوا إليـه أن : « انتظرنا حتى نلحق بك » ، فانتظرهم حتى أتوه . فسار حتى نزل البطاحَ من أرض بنى تميم ، فلم يجد بها جمعاً ، ففرَّق السرايا فى نواحيها ،

(١) سرية التخطيط ، ومنع استكراه الجنود ، أسلوب نبوى فى الغزوات والسرايا .
(٢) فى ب : مضافة فى الهامش الأيمن .
(٣) وحدة مسافة .
(٤) غير واضحة فى ب .

فأُتِىَ بمالك بن نُويرة فى نفرٍ من بنى حنظلة ، فاختلف الناسُ فيهم .

(التحقيق فى قتل خالد لمالك بن نويرة)

وكان فى السرية التى أصابتهم : أبو قتادة ، فيمن شهد له أن لا سبيل عليه ولا على أصحابه: « إنا قد أذّنّا فأذّنوا(١) ، ثم أقمنا فأقاموا ، ثم (س١٤) صلينا فصلوا » !

وكان من عهد أبى بكر إلى خالد أن : « أيما دارٍ غشيتموها فسمعتم الأذانَ فيها بالصلاة فأمسكوا عن أهلها حتى تسألوهم : — ماذا نقموا ؟ وماذا يبغون ؟ وأيتما دار غشيتموها فلم تسمعوا فيها الأذان فشُنّوا عليها الغارة ، فاقتلوا وحرقوا » .

(لم يكن قتل مالك برأى خالد وحده)

قال : وشَهِدَ بعضُ من كان فى تلك السرية: «ما سمعناهم كبّروا ولا أذّنوا» فاختلف فيهم الناس . فأمر خالد بمالك وأصحابه فضُرِبت أعناقُهم ، وتزوّج امرأته أمّ متمم .

وفى كتاب يعقوب بن محمد الزهرى بسنده عن الزهرى قال ، قال أبو قتادة : كنا فى جيش خالد ، فلما فرغنا من بُزاخة بَعَثنا خالدٌ فى سرية ، فلَقِيَنا رجلٌ ، فقلنا : « من أنت » ؟ قال : « أنا من بنى حنظلة » ، فقلنا : أين مَنْ (س٢١) يمنعُ الصّدقةَ منّا الآن » ؟ قال: « هم بمكان كذا وكذا»

---

(١) فى ل : أول ١٥ — أ ، ص ٢٩ .

فقلنا : « كم بيننا وبينهم » ؟ قال : « [مثابة[1]] فانطلقنا سِراعا حتى أتيناهم حين طلعت الشمس ، ففزعوا حين رأونا وأخذوا السلاح وقالوا : « من أنتم » قلنا : « نحن عباد الله المسلمون » قالوا : « ونحن عباد الله المسلمون » ! وكانوا اثنى عشر رجلا ، فيهم مالكُ بن نويرة . قلنا : « ضعوا السلاح ، واستسلموا » ففعلوا ، فأخذناهم فجئنا بهم خالداً .

فقال بعضهم — أنا منهم — : « قد — والله — أسلموا ، فما لنا عليهم من سبيل » ! وقال بعضُنا : « والله ما أسلموا ، وإنّ قتلهم وسبْيهم لحلال » ! فرأى ذلك خالد ، فجئتُ ، فقلت : « أقاتِلٌ أنت هؤلاء القوم » ؟ قال : « نعم » ! قلت : « واللهِ ما يَحلّ لك قتلهم ، ولقد اتقونا بالإسلام فما عليهم من سبيل ، ولا أُتابعك على قتلهم » فأمرَ بهم خالد فَقُتلوا .

قال أبو قتادة (س٢٨) : « فتسرعتْ حتى قدمتُ على أبى بكر فأخبرته الخبر ، وعظّمتُ عليه الشأن ! فاشتد فى ذلك <عمر[2]> وقال [٦ — ا] (س ١) : « ارْجم خالداً فإنه قد استحلّ ذلك » : فقال أبو بكر : « واللهِ لا أفعل ! إنْ كان خالدٌ تأوّل أمراً فأخطأه[3] » .

وذكر يعقوبُ بنُ محمد هذا ، والواقدى فى مقتلِ مالك بن نويرة روايات غيرَ ما تقدم ، تركْنا ذكرها استغناء عنها بما ذكرناه هنا : وفى

---

(١) هكذا فى ب ، وفى ل : (مثابة) وهى وحدة قياسية للمسافة .

(٢) فى ل : بالهامش الايسر مع اشارة التصحيح .

(٣) راجع الذهبى : « تاريخ الاسلام » ج ٢ ص ٢٥ — ٣١ .

وفي بعضها : أن خالداً أمرَ برأسه فجُعل أُثفيةً[١] لِقدْر - وكان من أكثر الناس شعراً - وكانت القدرُ على رأسه ، فراحوا وإن شَمرَهُ ليدخنُ ، وما خلصت النارُ إلى شواة رأسه[٢] !

(اصرار مالك بن نويرة على خيانة الأمانة)

وعن الواقدي بسنده قال : كان مالك بن نويرة يُسمي:(الجفول) وكان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه مصدّقاً لقومه، فلما بلغهُ وفاة النبي صلى الله عليه وسلم أمسكَ الصدقةَ وفرّقها < هوَ >[٣] في (س٧) قومه ، فجفل[٤] إبل الصدقة ، فلذلك سُمّي : (الجفول) ، ورجع عن الإسلام ، وجمع قومه فقال : « إن هذا الرجلَ قد هلك ! فإن قام قائم من بعده من قريش نجتمع عليه جميعاً ، رَضيَ منكم أن تدخلوا في أمره ولم يطلب ما مضى من هذه الصدقة أبداً ! [٥]ولم تكونوا أعطيتم الناس أموالكم ، فأنتم أولى بها ، وأحق » ! فبلغ أبا بكر ذلك من قوله، فعاهدَ اللهَ خالدُ بن الوليد: لئن أخذه ليقتلنه ، وليجعلن هامته أُثفية للقدر ، ففعل ذلك خالد حين أظفره الله به .

---

(١) واحدة الأثافي ، وهي احجار تحمل القدر على النار .

(٢) جلدة الرأس ، وجمعها شوى . والقصة مطعونة السند ، سقيمة الخيال . « تاريخ الاسلام » للذهبي ، ج ٣ هامش ص ٢٨ .

(٣) في ب : غير واضحة ، وفي ل : بالهامش الايمن .

(٤) فرق ، ينصب المفعول « المصباح المنير » ونظيره : غفر ، غفور ، ولو استلزمنا تشديد الفاء كما زعم الزمخشري في « اساس البلاغة » للزمت صيغة المبالغة : (الجفال) .

(٥) في ل : أول ١٥ - ب . ص ٣٠ .

وقال مالك بن نويرة شعراً فى تفريقه الصدقة:

وقالَ رجالٌ : سُدِّدَ اليوم مالكٌ   وقالَ رجالٌ : مالكٌ لم يُسَدَّدِ[1]

فقلت : دعونى ، لا أبا لأبيكم   فلم أخطِ رأياً فى <المعاد ولا البدى[2]>

(س١٤) وقلت : خذوا أموالكم غير خائف   ولا ناظر فيما يجىء به ‖ غـدى[3] ‖

فدونكموها ، إنها صدقاتكم   مصرَّرةٌ أخلافها لم تُحرَّدِ[4]

سأجعل نفسى دون ما تحذرونه   وأرهنكم يوماً ـ بما قلته ـ يدى

فإن قام بالأمر المخوف قائم   أطعنا وقلنا : الدين دين محمد!

---

(١) اشارة لمعارضة أوردها الكلاعى : « حروب الردة » ط ٢ ص ٩٤ .

(٢) فى ب : بالهامش الأيسر لتصحيح الأصل : (المقال ولا اليد) وكذلك تماما فى : ل .

(٣) فى ب ، ل : (غد) .

(٤) الأخلاف جمع خلف كالثدى للناقة والمراد : حافلة لم تنقص .

(*) قصة مسيلمة الكذاب وردة أهل اليمامة

الواقدى[١] بسنده، عن رافع بن خديج قال « : قدِمَتْ على النبى صلى الله عليه وسلم وفودُ العرب فلم يقدُمْ علينا وفدٌ أقسىَ قلوباً ولاأحرىَ أن يكون الإسلام لم يقَرّ فى قلوبهم من بنى حنيفة » !

(س٢١) وعن ابن عباس . قال قَدِم مسيلمةُ فى قومه، فنزل <دارَ[٢]> رملة بنت الحارث النجارية فذُكِرَ[٣] لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنّه يقول : « لو جعل لى محمدٌ الخلافةَ من بعده لاتّبعتُه » ! فجاءه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم معه ثابت بن قيس بن شماس، وفى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ميتَخة[٤] من نخل، فوقف عليه ثم قال :– (لَـئِنْ أقبلْتَ ليفعلنَّ اللهُ بك! ولَئِنْ أدبرتَ لَيقطعنَّ اللهُ دابِرَكَ ! وماأراكَ إلا الذى رأيتُ فيه

(*) فى ل : بالهامش الايمن وباللون الاحمر .

(١) فى كتابه المفقود عن : « الردة » لا فى كتابه المطبوع : « المغازى ».

(٢) فى ب : مضافة بالهامش الايسر .

(٣) اجماع الروايات على احتجاز قومه له : « ليحفظ متـــاعهم » وفى بعضها : « كانوا يسترونه بثيابهم » !؟ ويبدو : انه كان دميم الخلقة ، شاذ الدهاء ، فلعلهم أشفقوا أن يفسد عليهم لقاءهم بالنبى ﷺ ، أو : لعله اثر الاحتجـــاب لجمع المعلومات تمهيدا لقفزته بالتنبؤ . انظر : ابن اســحاق : « السيرة » ق ٢ ص ٥٧٦ ، والطبرى : « تاريخ .. » ج ٣ ص ١٣٧ ، وابن سيد النـــاس : « عيون الاثر » ج ٢ ص ٢٣٥ والديار بكرى : « تاريخ الخميس » ج ٢ ص ١٥٧ .

(٤) قطعة من سعف النخل ، كما سياتى قريبا .

مارأيت ! ولو سألتنى هذه الشطبة — لشطبة من الميتخة التى فى يده — ما أعطيتكها[1] ! وهذا ثابت[2] يجيبك) .

قال ابن عباس : فسألت أبا هريرة عن قول النبى صلى الله عليه وسلم: (ما أراك إلا الذى رأيت فيه ما رأيت) ؟ قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (بينا أنا نائم ، رأيت فى يدى سوارين من ذهب[3] ، (س ٢٨) فنفختهما فطارا ، فوقع أحدهما باليمامة ، والآخر باليمن » . قيل : « ما أولتهما يارسول الله » ؟ قال صلى الله [٦ — ب](س ١) عليه وسلم : (أولتهما كذابين يخرجان من بعدى) ! .

قال الواقدى بسنده عن أبى هريرة ، قال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (بين يدى الساعة كذابون ، منهم العنسى صاحب صنعاء ، ومنهم صاحب اليمامة ، ومنهم ‖ الدجال[4] ‖ وهو أعظمهم فتنة) .

---

(١) وقبل مسيلمة ، طلب هوذة الحنفى مثل هذا فصفعه ﷺ بمثل ذلك الجواب ! الديار بكرى : « تاريخ الخميس » ج ٢ ص ٣٩ و : « عيون الأثر » ج ٢ ص ٢٦٩ أبو الفدا : « المختصر فى أخبـــار البشر » ج ١ ص ١٤٢ ابن الجوزى : « الوفا بأحوال المصطفى » ج ٢ ص ٤٦٩ .

(٢) ابن قيس بن شماس ، خطيب النبى ﷺ ، « أسد الغـــابة » ج ١ ص ٢٧٥ .

(٣) والذهب فى الرؤيا : رمز للزيف .

(٤) فى ب ، ل : (الرجال) وهو توهم نسخى خلطه بما سيلى .

(صدق الاخبار النبوى بفتنة الرجال[١] قبل أن يفتتن !)

قال أبو عبد الله : « كان من قصة الرَّجَّال بن عُنْفوة : أنه قدم مع قومه[٢] وافداً على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقرأ القرآنَ وتعلَّم السُّنن » .

وعن ابن عمر قال : « رأيت الرَّجَّال يأتي أُبيَّ بن كعب[٣] يُقرئه القرآن ، وكان من أفضل الوفد عندنا ، قرأ سورةَ (البقرة) و (آل عمران) ! فقدِم[٤] اليمامة ، فشهد لمسيلمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم (س٧) أنه أشركه[٥] من بعده فى الأمر ! فكان أعظمَ على أهل اليمامة فتنةً من غيره ، لما كان يُعرفُ به الرَّجَّال » .

وعن رافع بن خديج قال : « كان بالرَّجال من الخشوع ولزوم قراءة القرآن والخير — فيما نرى — شيء عجيب ! خرج علينا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يوماً — وهو معنا جالسٌ مع نفرٍ — فقال : (أحد هؤلاء

---

(١) عند الطبرى : (نهار الرجال) و (الرحال) : « تاريخ .. » ج ٣ ص ٢٨٢ ، ٢٨٩ ..

(٢) عند ابى الفدا : انه مبعوث من (هوذة) الحنفى : « المختصر .. » سائر الغزوات . من القابه (سيد القراء) ـ الذهبى : « تذكرة الحفاظ » ج ١ جا ص ١٤٢ .

(٣) الانصارى . امام لتلاوة القران ، ورواية الحديث ، والجهاد فى ص ١٦ ، ١٧ .

(٤) وعند الطبرى أن النبى ﷺ : « بعثه معلما لاهل اليمامة ، وليشغب على مسيلمة ، وليشدد من امر المسلمين ، فكان أعظم فتنة على بنى حنيفة من مسيلمة .. » : « تاريخ .. » ج ٣ ص ٢٨٢ ثم أورد (ص ٢٧٨) ان ابا بكر استدعى الرجال وأوصاه بنصرة الاسلام فكأنه انضم لمسيلمة بآخرة ؟

(٥) فى ل : أول ١٦ ـ أ . ص ٣١ .

النفر في النـــار) ! قال رافع : « فنظرت في القوم ، فإذا بأبي هريرة ، وأبي أرْوَى الدَّوسي ، وطُفَيْل بن عَمْرو الدَّوْسي ، ورَجَّال بن عنفوة ، فجعلت أنظر وأعْجَب ! وأقول : مَنْ هـذا الشقيّ [1] ! ؟ فلما تُوفيّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم رَجَعَتْ بنو حنيفـةَ ، فسألتُ : مافعل الرَّجالُ بن عنفوة ؟ فقالوا افتَتَن ! هو الذى شهد لمسيلمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم < أنّـه أشْرَكَه مِن بعده . (س ١٤) فقلت : ما قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم [2] > فهو حقّ » ! .

قالوا : وسُمِعَ الرَّجّالُ يقـول : « كَبْشَانِ انتطحا ! نأحبّهما إلينا كَبْشُنا ! » . وعن أبي هريرة ـ رحمه الله ـ نحو هذا .

(ابن عمير [3] اليشكري يصرخ بالحق ، ثم يلجأ لخالد)

وعن دباية الراتجي ، عن الرُّجَيْل بن إياس ابن أخي مُجّاعةَ قال : « كان ابنُ عمير اليشـكري من سراة أهل اليمامة وأشرافهم ، وكان مسلما يكتم إسلامه ، وكان صديقاً للرَّجّال بن نَهْشَل بن عنفـوة ، فقال شعراً فاشياً في اليمامة ، حتى كانت المرأة والوليـدةُ والصبيُّ ينشـدونه ! < واغتاظوا عليه فقال [4] > .

---

(١) فلم يتعين (الرجال) فى هذا الحديث ، ولا فيما سبق .

(٢) فى ل : مابين الزاويتين مضاف بالهامش الايسر .

(٣) عند الكلاعى : (عمرو) و (عمر) : « حـروب الردة » ط ٢ ص ١٠٤ .

(٤) فى ل : ما بين الزاويتين مضاف بالهامش الايمن .

يأُسعادَ الفؤادِ بنتَ أُثال ∴ طال ليلى بفتنةِ الرجّال !
إنها ياسعادُ من حدث الدَّهْر عليْكم كفتنة الدّجّال
فَتن القومَ بالشهادة والله عزيزٌ ذو قوة ومحال
لايساوى الذى يقول من الأمر قبالاً[1] وما احتُذى من قبال
إن دينى دينُ النبيّ[2] وفى القوم رجالٌ على الهدى أمثالى
أهلك القومَ مُحْكَمُ بنُ طُفيلٍ[3] ورجال ليسوا لنا برجال
بزّهم أمرَهم مسيلمةُ اليومْ فلن يرجعوه أخرى ‖ الليالى[4] ‖
قلتُ للنفس ‖ إذْ تعاطمها الصّبْرُ، وساءَت[5] ‖ مقالةُ الأنذال
(س٢٨) ربما تجزع النفوس من الأمر له فُرجةٌ كحلّ العقال

٧ — ١

(س١) إنْ تسكنْ مِيتَتى على فطْرة الله حنيفاً فإنى لا ‖ أبالى[6] ‖ !
قال[7] : فبلغ مسيلمةَ ومحكما وأشرافَ أهل اليمامة

---

(١) قصاصة بالنعل تفصل بين الاصابع ، وضربها مثلا للحقارة !
(٢) تنويه بأن النبى الحق انما هو محمد صلى الله عليه وسلم .
(٣) اكبر أعوان مسليمة وأشراف اليمامة ، لولا التعصب للضلال القبلى !
(٤) فى ب : (الليال) .
(٥) فى ب ، ل : (أن تعاطيك للكفر سباب) والتصويب من الكلاعى : ط ٢
١٠٦ والديار بكرى : « تاريخ الخميس » ج ٢ ص ١٥٩ .
(٦) فى ب : (لا ابال) .
(٧) أى : الراوى . وهكذا فى كل ماسيلى كذلك .

فطلبوه ، ففاتهم ، ولَحِق بخالد بن الوليد قبل أنْ يدخلَ اليمامة ، فأخبرَ خالداً بحال أهلِ اليمامة، ودلّه على عوارتهم، وأشار على خالد بن الوليد بالمنزل الذي ينزل ، وذلك أنّه أخبره قال : « تركتُ مسيلمةَ يؤامرُ أصحابَهُ أن يخرجَ إليك ويتركَ الأموالَ خلفَ ظهره . »

(نصيحة راشدة ، وضلال أصم)

وعن محمد بن سليمان الوالبي قال : قَامَ ثُمامةُ بنُ[1] أثال الحنفي في بني حنيفة فقال : اسمعوا منّي (س ٧) وأطيعوا أمري ترشدوا ، إنه لا يجتمع نبيّان بأمر واحد ، إن محمداً صلى الله عليه وسلم لا نبيّ بعده ولا نبي مُرسل معه . ثم قرأ : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . حَمٓ تنزيلُ الكتابِ مِنَ اللهِ العَزيزِ العَليم . غافِرِ الذّنب وقابِلِ التّوْبِ شديدِ العقابِ ذي الطّوْلِ لا إلهَ إلاَّ هُوَ إليه المصير .[2] ﴾ . هذا كلامُ الله عزّ وجلّ ، أين هذا من : « يا ضِفْدَعُ نِقّي ! لا الشربَ تمنعين . ولا الماءَ تكدِّرين » والله إنكم لترون أن هذا الكلامَ ما يخرجُ مِن إلٍ[3] ! وقد استحقّ محمدٌ أمراً أذكره به : مَرّ بي <رسول[4]> الله صلى الله عليه وسلم ،

---

(١) فى ل : أول ١٦ ـ ب ص ٣٢ ، وانظر ابن سعد : الطبقات ..» ج ٥ ص ٤٠١ والديار بكرى : « تاريخ الخمس » ج ٢ ص ٣ وقد سماه (ملكا)وكلك ابن اسحاق : « السيرة النبوية » ق ٢ ص ٦٠٧ وعند ابن الاثير أن النبى صلى الله عليه وسلم قد بعث اليه فرات بن حيان العجلى لكبح مسليمة عندما جمح . انظر « أسد الغابة » ج ١ ص ٢٩٤ ، ٢٩٥ .

(٢) الايات ١ ـ ٣ من سورة غافر ٤٠ .

(٣) لا يصدر عن صواب .

(٤) فى ل : مضافة فى الهامش الايمن .

وأنا على دين قومى فأردتُ قتلَه ، فحال بينى و بينهُ عميرٌ ، وكان موفَّقاً ، فأهدرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم دمى . ثم خرجت معتمراً ، فبينا أنا أسير قد أطللت على المدينة (س ١٤) أخذَتنى || رسُلُه (١) || فى غير عهد ولا ذِمَّة(٢) ، فعفا عن دمى وأسلمت . فأذِن لى فى الخروج إلى بيت الله ، وقلت : « يارسول [الله(٣)] إن بنى قشير قتلوا أثالاً فى الجاهلية ، فأذَن لى أغزُهم » . فغزوتهم ، وبعثت إليه بالخمس ،(٤) فتوفِّى رسولُ الله صلى عليه وسلم ، وقام بهذا الأمر من بعده رجلٌ هو أفقهُهُم فى أنفسهم ، لا تأخذه فى الله لومة لائم . ثم بعث إليكم رجلا لا يُسَمَّى باسمه ولا اسم أبيه ! يقال له : سيفُ الله ! معه سيوفٌ لله كثيرة ! فانظروا فى أمركم . » فآذاه القوم — جميعاً ، أو من آذاه منهم — قال الواقدى : وقال شعراً :

مسليمةُ ارجعْ ولاتمحَّكِ ! ∴ فإنك فى الأمر لم تُشرَكِ
كذبتَ على الله فى وحيه ∴ هَوَاكَ : هَوَى الأحمق الأنوَكِ(٥)

---

(١) فى ب ، ل : على الهاء فتحة أو نقطتان وكلاهما تصحيف .

(٢) لكن فى الاحاديث — انظر الهامش بعد التالى — والمغازى : انه وقع أسيرا فى سرية محمد بن مسلمة الى القرطاء أو الضرية . الحلبى « انسان العيون » ج ٣ ص ٧١ وابن سيد الناس : « عيون الاثير » ج ٢ ص ٧٩ والديار بكرى : « تاريخ الخميس » ج ٢ ص ٢ ، ٣ .

(٣) فى ب وحدها ، وغير مكتوبة فى ل .

(٤) لكن الاحاديث الصحاح لم تاذن الا بالعمرة ودون اشارة لقتل ولا لقتال ! البخارى:ج ٥ ص ٢١٤، ٢١٥ ومسلم ج ٢ ص ٨٥، ٨٦ وأبو داود ج ٢ ص ٥٢ وراجع الهامش قبل السابق ، وانظر : ابن سعد : « الطبقات .. » ج ٥ ق ٢ ص ٤٠١ وابن الاثير : « أسد الغابة » ج ١ ص ٢٩٤ ، ٢٩٥ والسهيلى : « الروض الانف » ج ٤ ص ٢٥٣ .

(٥) شديد الحمق .

(س٢١) ومنّاك قومُك أنْ يمنعوك ، وإن يأتهم خالدٌ ‖ تُدرك[1] ‖
فمالك من مصْعَدٍ في السماء ، ومالك في الأرض من مسْلك[2]

(محاولة نبوية لاستصلاح مسيلمة)

قال الواقدى ، وقالوا : إن رجلا كان من بنى حنيفة قد أسلم ، وأقام عند رسول الله صلى عليه وسلم فحُسنَ إسلامه ، فأرسله النبي صلي الله عليه وسلم إلى مسيلمة ليقدُم به عليه ، وقال الحنفى : « إنْ أجاب أحداً من الناس أجابنى ، وعسى أن ‖ يحينه ‖[3] الله » ! فخرج حتى أتاه فقال : « إن محمداً قد أحبّ أن تَقْدَم عليه ، فإنك لوجئته لم يفارقك إلا عنْ رضى » وَرفق به ، وجعل يأتيه إذا وجده خالياً فيُلقِى هذا القول إليه ، فلما أكثر عليه قال : « أنظرُ في ذلك » . فشاوَر رجّالَ بن عُنفوة وأصحابَهُ ، فقالوا : « لاتفعلْ ، إنْ قدمت (س ٢٨) عليه قتلك ! ألمْ تسمع كلامه وما قال لنا » ؟ فأبى مسيلمة أن يقدُم معه علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ، [٧-ب] (س١) وبعث معه رجلين ممّن يصدّق به ليكلِّماه ويخبراه بما قال الحنفىُّ ،

---

(١) هكذا فى ب ، ل ، لكن مصحح ل يصارحنا بتعقيب بالهامش الأيسر : (كلاعى : تترك) وانظر نشرتنا لمخطوطاته : « حروب الردة » ط ٢ ص ١١٧ .

(٢) ثم لم يقنع ثمامة بهذا ، وانما انتهز فرصة مرور العلاء بن الحضرمى بجيشه قرب اليمامة فى طريقه للبحرين — كما سنرى بمشيئه الله — فسارع ثمامة واصحابه بتدعيم جيش العلاء ، ونشر الدعاية أن (بنى حنيفة) — وثمامة وأصحابه منهم — قد انضموا لجيش العلاء !

انظر : ابن الأثير : « أسد الغابة » جـ ١ ص ٢٩٥ .

(٣) فى ل : بسكون الحاء ، والمعنى : يعجل بحينه ونهايته .

فخرج الرسولان (١) مع رسول رسولِ الله صلي الله عليه وسلم ، حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتشهّد أحدهما برسول الله [صلى الله عليه وسلم] وحده ، ثم كلمه بما بدا له ؛ فلما قضى كلامه تشهد الآخر ؛ فذكر رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وذكر مسليمة ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كذبت ! خذوا هذا فاقتلوه) ؛ فثار المسلمون إليه يُلبّبونه (٢) ، وأخذ صاحبه بحُجزته (٣) ! فطفق صاحبه الذى أخذ بحجزته يقول : « يارسول الله ، اعفُ عنه بأبى أنت وأمي » فيُجاذبه إياه المسلمون . فلما أرسلوه تشهّد بذكر رسول الله صلي الله عليه وسلم وحده (س ٧) ؛ وأسلم هو وصاحبه .

فلما تُوفى رسول الله صلي الله عليه وسلم خرجا فقدما على أهليهما باليمامة ، وقد فُتن الذى أمسك بحجزة صاحبه ذلك ! فقُتل مع مسيلمة ، وثبت المُمْسَكُ بحجزته ! وكان بعدُ يخبر خالد بن الوليد بعورة بنى حنيفة .

وجعل <رسولُ (٤)> رسول الله صلي الله عليه وسلم يُخبر رسول الله صلي الله عليه وسلم : كيف رفق بمسيلمة حتى أراد مسيلمةُ أن يقْدم ،

---

(١) فى ل : أول ١٧ ـ ١ . ص ٣٣ .

(٢) يمسكونه بتلابيبه وهى مجامع ثيابه .

(٣) معقد ازاره بوسطه ، وواضح أن الأمر النبوى هنا للترهيب فحسب ، فالثابت من المبادىء النبوية العامة ان المبعوثين لا يجوز قتلهم ، وأنه ﷺ قال ـ لمبعوثين آخرين لمسيلمة رغم مجاهرتهما بتأييده ـ : (لو كنت قاتلا رسولا لقتلتكما) ذكره الديار بكرى عن احمد بن حنبل : « تاريخ الخميس » ج ٢ ص ١٥٧

كما ورد هذا الحديث عند آخرين كابى داود والنسائى والحاكم . انظر : الشوكانى : « نيل الأوطار » ج ٨ ص ٣٢ ، ٣٣

(٤) فى ل : مضافة بالهامش الأيسر .

وقال : « أنظر فى ذلك » حتى نهاه الرَّجَّال . فقال رسولُ الله صلي الله عليه وسلم : (يقتلُـه اللهُ ويقتلُ الرَّجَّال معه) !

(دجل مسيلمة ، والله يخزيه) (*)

قالوا : وكان قوُمه قد افتتنوا بمسيلمةَ حتى كان يدعو لمريضِهم ، ويُبرِّك على مولودِهم! وجاءهقومٌ بمولودٍ فمَسَحرأسه فَقَرِعَ،وقَرِعَ كلُّ مولودٍله إلى اليوم ! وجاءه آخرُ فقـال : « يا أبا ثمامة ، إنّى ذو مال ، وليس لى ولدٌ يبلغُ سنتين حتي يموت (١٤) غير هـذا المولود ، وهو ابنُ عشر سنين،ولى مولودٌ وُلِدَأمس،فأحب أن تُبارك فيه وتدعو أن يُطيلَ اللهُ عمرهَ » فقال : «سأطلبُ لك الذىطلبتَ » فجعل عمر المولود أربعين سنة ! فرجع الرجلُ إلى منزله مسروراً ، فوجد الأكبرَ قـد تردّى فى بئْر ! ووجد الصغير يَنْـزِع فى الموت ! فلم يُمْس من ذلكاليوم حتى ماتا جميعا ! قال : تقول امرأةُ الرجلأمُّ الغلامين : « فلاوالله مالأبى ثُمامةَ عندإلاهه منْزلةٌ مثلُ منزلةِ محمد صلى الله عليه وسلم !

قالوا : وحفرت بنو حنيفة بئراً فأعذبوها نقاخاً (١) ، فجاءوا إلى مسيلمة فقالوا : « أتأتى ، فإنا نريد أن تبارك فيها » ؟ فأتاها فبصق فيها فعادت أجاجا !

قال : وكان مؤذنه رجـلا من بنى حنيفة يُقال له حُجَير ، فأذّن

(★) فى ب بالهامش الأيمن : (مطلب : تحدسات مسيلمة الكذاب لعنه الله)

(١) النقاخ : العذب النقى ، ومنه قولهم : (أطيب الماء النقاخ) .

ـ أول ما أذّن ـ فقال: «أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنّ محمداً رسولُ الله».
ثم قال: (س ٢١) «أشهد أن مسيلمة» ثم وقف! فصاح محكم بن الطفيل ثمّ:
«أشهد أنّ مسيلمة رسولُ الله، صرِّحْ حُجيرُ»! فنادى حجير: «أشهد
أن مسيلمة رسولُ الله»! فذهبتْ في العرب مثلا! قالوا: وكاد أمرُ بني حنيفة
أن ينقطع عنهم ذكره حين رجعوا إلى الإسلام إلا ذكر حُجير! فإنه
الدهرَ «صرِّحْ حجير»! له ولولده!

(فتنة سجاح)

قالوا: وكانت سجاح[1] بنةُ سويد بن يربوع تميميّة من بني تميم، أجمع
قومُها أنها نبيةٌ، فادّعت الوحي! واتّخذتْ مؤذناً، وحاجباً، ومنبراً،
وكانت العشيرةُ إذا اجتمعت تقول: «الملكُ في أقْرِبنا من سجاح»!
ثم رحلت تريد مسيلمة، وأخرجت معها من قومها مَنْ هو على قولها،
تريد حَرْبَه، ويرون أن سجاحَ أولى بالنبوّة منه! فلما قَدِموا خلا بها،
فقال لها: «تعالَيْ نتدارس النبوة، أيُّنا أحقُّ بها». فقالت (س ٢٨)
سجاح: «قد أنصفتَ فاذكر» وبعد هذا من قوله وفعلهما ما أعرضنا
عن ذكره!

قال: وكان من سجع [٨ — أ] (س ١) مسيلمة: «يا ضفدع بنت
ضفدعين! لَحَسَنَ ما تسعين! لا الشرب تمنعين، ولا الماء تكدّرين!
لنا نصفُ الأرضِ ولِقريش نصفُها، ولكنْ قريشٌ لا يعدلون»!

---

(١) في ل: أول ١٧ ـ ب. ص ٣٤.

||قالوا [1]||: وكلّمت سجاحُ مسليمةَ أن يخفّف عن قومها بعض الصلاة، فقال: «أيّها أحبُّ إليك»؟ فقالت: «العشاء والصبح، فإنهما ثقيلتان»! فنادى مناديه: أنّه قد وَضع هاتين الصلاتين! فرَضوا بذلك!.

فلما قُتِل مسيلمةُ أخذَ [2] خالدُ بن الوليد سجاحَ فأسلمت، ورجعتْ إلى ما كانت عليه، ولحقت بقومها. [3]

وفي كتاب يعقوب بن محمد الزهري، قال بعضهم: وكان حُجَير مؤذّنَ مسيلمة، فكان إذا (س٧) أذّن تشهّد لرسول الله [صلى الله عليه وسلم] فقال: «أن محمداً رسولُ الله» ثم يعود|| فيقول [4] ||: «أشهد أنّ مسيلمةَ» ثم يقف! فيصيح به مُحكَّمُ بن طفيل: «صَرّحْ حجَيرُ، قُلْ إنّ مسيلمة رسولُ الله»! فذهبتْ مثلاً. وكانوا يصلّون الصلوات الخمس.

فلما وطيء خالدٌ أرضَ بني تميم، وهرب الناسُ، كانت سجاحُ بنتُ سويد — إحدى نساء بني يربوع — قد أقامت على ردّتها، وتنبّأت، وادعت الوحي. فأجمعتْ تميمٌ معها. فلما وطيء خالدٌ العربَ رأت أن لا أحدَ أعزّ لها من مسيلمة. فوجّهت إليه، فقالت لمؤذنها: شَبَث بن ربعي: «أذّنْ بنبوة مسيلمة»! فكان يفعل. فقدمت على مسيلمة ومعها تميم تقول: «الملكُ في أقربنا من سجاح»!

---

(١) في ل: (قال)

(٢) اعتقلها ولم يقتلها.

(٣) في ب بالهامش الأيسر: (مطلب اسلام سجاح التي ادعت النبوة)

(٤) في ب: (فقال) وكذلك في ل رغم ظهور الخطأ.

فلما قدمتْ على مسيلمة قالت : « اخترتك على مَنْ سواك ، ونوَّهْتُ باسمك حتى إنَّ مؤذنى ليؤذن (س ١٤) بنبوتك » ! فخَلا مسيلمةُ بسجاحَ ليتدَارسا النبوّة . ثم ذَكَر ما أعرضنا عن ذكره !

وقال عطاردُ بن حاجب بن زرارة :

أضحَتْ نبيتُنا أنثى نُطيفُ بها .·. وأصبحتْ أنبياءُ الناس ذُكرانا !

(احتيال المسلمين لحقن الدماء)

قالوا : ولما خرج خالد بن الوليد إلى اليمامة أرسل حسانُ بن ثابت[1] أبياتا — وكان صديقا لمحكم بن طفيل وكان شريفا وسيماً — قال الواقدى، وأنشدنى ابنُ أبى الزِّناد قولَه :

يا محكمَ بنَ طُفَيل، قد أُتيح لكم .·. لله درُّ أبيكم حيّةُ الوادي[2] !

يا محكم بن طفيل، إنكم نَفَرٌ[3] .·. كالشَّاءِ سَيَّبَها الراعي لآسادِ !

مافى مسيلمة الكذابِ من عوَضٍ .·. من دار قومٍ، وإخوانٍ، وأولاد

(س ٢١) لا تأمنوا خالداً بالبُرْدِ معتجِراً

تحت العجاجةَ مثل الأغضف العادى[4]

[5] فما كففْ حنيفة عنه قبل نائحة .·. تنعى فوارسَ شاجٍ، شجوُها بادِ[6]

---

(١) « أو زياد بن لبيد » الديار بكرى : « تاريخ » جـ ٢ ص ٢١٠ .

(٢) اشارة لخطورة خالد ! السهيلى : « الروض » جـ١ ص ١٤٥ وفى ب ، ل : (الواد)

(٣) فى ب : سقط حبر على الفاء والراء .

(٤) فى ب (العاد) والمعتجر بالبرد : اتخذه عمامة ، والأغضف : السهم المدعم بالريش لاحكام تصويبه

(٥) فى ل : أول ١٨ ـ أ ص ٣٥ .

(٦) كف بنى حنيفة قبل النواح على فرسانهم بحرقة .

ويل اليمامة ! ويلٌ لافراقَ له .·. إنْ جالت الخيلُ فيهم بالقَنى [الصادى] [1]
واللهِ واللهِ ! لا تُثني أعنتَها .·. حتى تكونوا كأهل الحِجْـر أو عاد [2]

قال : وأرسل بها من المدينة مع ركب ، وَوَردتْ على محكم ، وقيل له: « هذا خالد بن الوليد في المسلمين » ، فقال محكم : « رضِيَ خالدُ بن الوليد أمراً ورضينا غيرَه ، وما ينكر خالدٌ أن يكون في بني حنيفة مَنْ قد أُشرِك في الأمر ! ؟ فسيرى خالد بن الوليد إنْ قدم علينا [يلق [3]] قوماً ليْسوا كَمَنْ لقِي ! الميلقَ أحداً يُحسن(س٢٨) القتالَ ! نلقاه حتي يرجعَ مستهزما ، أو يُقتَل » !

قال : ثم خَطَبَ محكمٌ أهل اليمامة فقال : « يامعشرَ أهل [٨ـب] (س١) اليمامة ، إنكم تلقون قوماً يبذلون أنفسَهم دون صاحبهم ، فابذلوا أنفسكم دون صاحبكم ! فإن أسداً وعطفان إنما أشار إليهم خالدٌ بذُباب السيف فكانوا كالنعام الشارد ! وقد أظهر خالد بن الوليد بأواً [4] حيث أوقع ببزاخة ما أوقع ، وقال : هل حنيفة إلا كمنْ لقينا » !

وعن حوْشب بن بشر الفزارى ، عن أبيه قال : قدم بعضُ أصحاب الردة ـ ممن شهد بُزاخة ـ علي المسلمين بالمدينة ، يسألون أبا بكر [أن [5]] يبايعهم علي الإسلام ويؤمنهم ، فقال : « بيعتى إياكم وأماني لكم : أن

---

(١) في ب : (الصاد) والمراد : الرماح الظماى للدم !
(٢) لن تعود خيل المسلمين الا بعد هلاككم كالبائدين ٠
(٣) في ب : (يلقى) وهو خطأ واضح ، وكذلك في ل !
(٤) الباو = الزهو والخيلاء ، ومنه قول حاتم الطائي :
فما زادنا بأوا على ذى قرابة .·. غنانا ، ولا أزرى بأحسابنا الفقر !
(٥) من اضافتنا للايضاح ، وكذلك كل ما يرد بهذه الصورة ٠

تلحقوا بخالد بن الوليد ومن معه من المسلمين فتكونوا معهم ، فمن كتب إليّ خالدُ بأنّه حضر[1] معه (س ٧) اليمامةَ فهو آمن ! فليبلغْ شاهدُكم غائبَكم ، ولا تقدُموا عليّ ! اجعلوا وجوهكم إلى خالد بن الوليد ».

قال الواقدى : فذكرتُ ذلك لمعاذ[2] بن محمد الأنصاري فقال : أخبرنى أبو بكر بن عبد الله بن أبى جهم قال : « أولائك الذين لحقوا خالد بن الوليد من الضّاحية هم الذين كانوا انهزموا بالمسلمين يوم اليمامة ثلاث مرات ، وكانوا على المسلمين بلاء » !

(وصية الصديق لخالد ، قبيل قتال مسيلمة)

وعن زيد بن شريك الفزارى ، عن أبيه قال : كنت ممّن حضر بُزاخة مع عيينة بن حصن ، فرزق الله الإنابة ، فجئتُ أبا بكر ، فأمرنى بالمسير إلى خالد، وكتب معي كتاباً إلى خالد بن الوليد : « أما بعد، فقد جاءنى كتابُك مع رسولك ، تذكر ما أظفركَ اللهُ بأهل بُزاخة ، وما فعلتَ بأسد (١٤) وغطفان ، وأنك سائرٌ إلى اليمامة ، وذلك عهدى إليك . فاتّق الله وحده لاشريك له ، وعليك بالرفق بمن معك من المسلمين ، كُنْ لهم كالوالد ! وإياك ياخالدَ بن الوليد ونخوة بنى المغيرة ! فإنى قد عصيتُ فيك مَنْ لم أعصه فى شئ قط[3] ! فانظر بنى حنيفة إذا لقيتهم إن شاء الله ، فإنك لم تلقَ قوما يشبهون بنى حنيفة ! كلُّهم عليك ، ولهم بلادٌ واسعة . فإذا قدمتَ فباشِر الأمر بنفسك ، واجعل على مَيمنتك رَجُلاً ، وعلى مَيْسرتك رجلا ، واجعل على خيلك رجلا ، واستشِرْ من معك من الأكابر من أصحاب

---

(١) فى ب : (خضر)

(٢) فى ل : تصحيح بعد محو .

(٣) راجع اختلاف الشيخين فى قتل خالد لمالك بن نويرة .

رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] من المهاجرين والأنصار ، واعرف لهم فضلهم .

فإذا لقيتَ القومَ — وهم على صفوفهم — فالقَهُم إن شاء الله وقد أعددتَ للأمور أقرانَها (س٢١) فالسهمُ للسهم ، والرمح للرمح ، والسيف للسيف . وإذا صِرتَ إلى السيف فهو [النَّكل] [2] .

فإن أظفرك اللهُ بهم فإياك [والإبقاء[3]] عليهم . أجهِز على جريحهم ، واطلب مُدبرَهم ، واحمل أسيرَهم على السيف ، وهَوِّل فيهم [القتلَ[4]] واحرقهم بالنار[5] ! وإياك أن تخالف أمري . والسلام عليك » .

قال : فخرج بالكتاب فوضعه في يده ، فاقترأه ، وقال : « سمعٌ وطاعة » .

---

(١) فى ل : أول ١٨ — ب . ص ٣٦ .

(٢) عليه المعول . وفى ب ، ل : (الثكل) والتصويب من الكلاعى : « حروب .. » ط ٢ ص ١٢

(٣) فى ب : (والبقاء) ومصحة بالهامش الأيمن ، وكذلك ل بالهامش الأيسر !

(٤) فى ب : (فى القتل) وكذلك فى ل مع تكرار (فى) .

(٥) عقوبات شاذة لشذوذ الجريمة ، كالردة ، والشذوذ الجنسى !

ذكر تقديم خالد بن الوليد
الطلائع أمامه من البطاح

قالوا : لما سار خالد بن الوليد من البطاح ووقع فى أرض بني تميم ، قدّم أمامه مائتى فارس ، عليهم مَعْنُ بن عدى[1] العجلانى ، وبعث معه فُراتَ بن حيان العجلى[2] دليلاً ، وقدّم عينين له أمامه ، مكنف بن زيد (س ٢٨) الخيل الطائى وأخاه[3] .

قال الواقدى ، عن هشام بن سعد ، عن الرجيل بن إياس ابن أخي مُجّاعة بن مرارة [٩ — ا] (س ١) الحنفى عن أبيه قال : لما نزل خالد بن الوليد العرض[4] ، قدّم خيلا ، مائتي فارس ، وقال : « من أصبتم من الناس فخذوه » .

فانطلقوا ، حتي أخذوا مُجّاعةَ بن مرارة الحنفي فى ثلاثة وعشرين رجلاً من قومه ، قد خرجوا فى طلب رجل من بني نُميرٍ قد كان أصاب فيهم دماً ،

---

(١) انصارى سابق للاسلام ، شهد بيعة العقبة ، واخى زيد بن الخطاب احد السابقين المهاجرين ، وشاركه البطولة والشهادة باليمامة ابن الاثير : « اسد الغابة » ج ٥ ص ٢٣٨ ، وابن سعد : « الطبقات » ج ٣ ق ٢ ص ٣٥ ، والذهبى « تاريخ .. » ج ٣ ص ٤٨ .

(٢) والبكرى ، تبدو موهبته الاستكشافية قبل اسلامه وبعده : « اسد الغابة » ج ٤ ص ٣٥١ وفى ج ١ ص ٢٩٤ ، ٢٩٥ أنه كان مبعوثا نبويا الى ثمامة ليستنهضه ضد مسيلمة .

(٣) حريث بن زيد ، وابوهما : زيد بن مهلهل ، ويكنى بزيد الخيل .

(٤) منطقة اليمامة ونجد : تعترض بمرتفعاتها الصحراء ..

فخرجوا وهم لا يشعرون بمقبل خالد ، فسألوهم : « من أنتم ؟ » قالوا : « من بنى حنيفة » فظنَّ المسلمون أنهم رُسلٌ من مسيلمة إلى خالد بن الوليد! فلما أصبحوا وتلاحق الناسُ جاءُوا بهم إلى خالد بن الوليد ، فلما رآهم خالد ظن أيضا أنهم رسلٌ من مسيلمة ! قال : « ما تقولون يا بنى حنيفة فى صاحبكم» ؟ فشهدوا أنه رسول الله ! فقال لمجّاعة بن مرارة : « ما تقول أنت » ؟ فقال : « والله ما خرجت (س٧) إلاَّ فى طلب رجل من بنى نُميرٍ أصاب فينا دماً ، وما كنتُ أقرب مسيلمة، ولقد قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمتُ وما غيرّتُ وما بدَّلت » !

فقدَّم القومَ فضربَ أعناقَهم على دمٍ واحد . حتى إذا بقى ساريةُ بنُ مسلّمة بن عامر ، يريد أن يضرب عنقه ، قال : « يا خالدَ بن الوليد ، إن كنتَ تريد بأهل اليمامة خيراً أو شراً فاستبقِ هذا — يعنى : مجاعةَ بنَ مرارة — فإنه لَكَ كالخير ، وإنه لك عونٌ على حربك وسلمك » .

وكان مُجّاعةُ بن مرارة شريفا ، فلم يقتله ، وأعجب بسارية وكلامه فتركه أيضا ، وأمرَبهما فأُوثِقا فى جوامعَ حديد .

(حوار خالد مع أسيره مجاعة)

وكان يدعو مُجّاعةَ فيتحدّثُ معه وهو فى جامعة وفى حديد ، وهو يظن أن خالداً يقتلُه . فبينما هما يتحدثان ، إلى أن قال : « يا بنَ المغيرة ، إنَّ لى إسلاما ! واللهِ (س١٤) ما كفرتُ ، ولقد قدمتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت من عنده مسلما ، وما خرجت لقتال ،

خرجت فى طلب رجل من بنى نُمير أصابَ لنا دماً » . فقال خالد بن الوليد: «إنّ بين القتل والتَرك منزلة وهى الحبسُ ، حتى يقضى الله فى حربنا ماهو قاض . » ودفع مُجاعةَ إلى أمّ مُتمم ، وأمَرها (1) أن تحسنَ إسارَه .

وكان سارية مع أبى نائلة مُوثَقاً فى الحديد ، فظن مجاعةُ أنّ خالد بن الوليد يريد أن يحبسَه لأن يشيرَ عليه ويخبره عن عدوه ، فقال مجاعةُ : « ياخالد ، إنه من خاف يومَك خاف غدَك ، ومن رَجاك رجاهما ، ولقد خِفتُكَ ورجوتُك ، ولقد علمتَ أنى قدمتُ على رسول صلى الله عليه وسلم وبايعتُه على الإسلام ، ثم رجعتُ إلى قومى ، وأنا اليومَ على ما كنتُ عليه أمسِ ، فإنْ يكن (س ٢١) كذّابٌ خرج فينا فإن الله يقول : ﴿لا تَزرُ وَازِرَةٌ وِزر أخرى (2)﴾ وقد عجلتَ فى قتل أصحابى قبل التأنّى بهم ، والخطأ مع العجلة » .

(الساكت عن الحق شيطان أخرس)

فقال خالد : « يا مُجاعة ، تركتَ اليوم ما كنتَ عليه أمس ! وكان رضاك بأمر هذا الكذّاب وسكوتُك عنه — وأنت أعزّ أهل اليمامة ، وقد بلغك مسيرى — إقراراً له [ورضا (3)] بما جاء به ، فهلّا أبليْتَ عُذراً فتكلّمتُ فيمن تكلم ؟ فقد تكلم ثُمامةُ بن أثال (4) فردّ وأنكر .

---

(1) فى ل : أول ١٩ — أ ص ٣٧ .

(2) فى جملة آيات : (ولا ..) منها : ١٦٤ من سورة (الأنعام) ٦ ، ١٥ من سورة (الاسراء) ١٧ ، ١٨ من سورة (فاطر) ٣٥ ، ٧ من سورة (الزمر) ٣٩ ، ووردت (الا تزر ..) فى سورة (النجم) ٣٨/٥٣ .

(3) فى ب : (ورضى) .

(4) راجع ص ٨٣ — ٨٥ .

وقد تكلّم اليشكرى[1] ! فإن قلتَ : أخاف قومى ، فهلاّ عمدتَ إلىّ تريد لقائى ، أو كتبتَ إلىّ كتاباً ، أو بعثتَ إلىّ رسولاً ! وأنت تعلم أنّي قد أوقعْتُ بأهل بُزاخة ، وزحفت بالجيوش إليك » ؟ ! فقال مجاعة : « إنْ رأيتَ يابنَ المغيرة أن تغفر هذا كلّه فعلتَ » ! فقال خالد بن الوليد : «قد عفوْتُ عن دمك (س٢٨) ولكنّ فى نفسى من تركك تحوْجاء بعدُ » ! فقال مجاعة : « أما إذ عفوْتَ عن دمى فلا أبالى » !

[٩ — ب] (س ١) وكان لما أُتى به إلى أم متمم قال لها مُجّاعة : « يا أمّ متمم ، هل لكِ أن أحالفك ، فإن غلب أصحابى كنتُ لكِ جاراً ، وأنت كذلك » ؟ فقالت : « نعم » . فتحالفا على ذلك !

(عود لبعض ما سبق)

وفى كتاب الأموى ، عن محمد بن اسحاق ـ فى قصة مجاعة ـ نحوُ هذا ، وفيه : أن أبا بكر ، رضى الله عنه ، لما أراد أن يوجّه جيشا إلى اليمامة دعا زيدَ بن الخطاب ليوليه أمر الناس فأبى عليه ، وقال : « إن الأمير لا يقدر على الشهادة » . قال : فدعا أبا حذيفة بنَ عتبة بن ربيعة ليؤمّره على الجيش ، فأبى عليه وقال : « إن الأمير لا يقدر على الشهادة » ! فدعا أبو بكر خالد ابن الوليد ، وأمّره على الناس .

(س٧) قال ابن إسحاق : فخرج خالد بن الوليد يصمد لمسيلمة باليمامة.

---

(١) ابن عمير . راجع ص ٨١ ـ ٨٣ تحت عنوان : (ابن عمير اليشكرى يصرخ بالحق ، ثم يلجأ لخالد) .

وفى كتاب الزهرى عن عُبيد الله بن عتبة : توجّـه خالد إلى اليمامة ، حتى إذا كان بينه وبينها مسيرةُ أيام لقوا فرسانا من بنى حنيفة فى جريدة(١) خيل ، رَأْسُهم مجّـاعةُ بن مرارة ، فذكر نحوَ ما تقدم . وفيه : عن < ابن(٢) > فضالة : قال خالد : « ما فعل رَجّـال بنُ عنفوة » ؟ قالوا : « صالحٌ على أحسن حال » . قال : « فهل يتابعكم على ما أنتم عليه » ؟ قالوا : « وهل فينا أحدٌ || أصاب(٣) || فى ذلك الأمر منهُ » ؟ ! فعظُم ذلك على المسلمين ، لِمَا كانوا يرجونه من عَوْنِه لهم(٤) .

وكان رجّـالٌ يقرأ على مسيلمةَ القرآنَ ثم يعارضه مسيلمةُ بالسجع ! وشَهِد له رجّـالٌ أنه سمع رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يُشْرِكُ مسيلمة فى الأمر معه !

وفيه : وكان مجاعةُ رجلا كاملاً (س ١٤) ذا رأى || وذهن(٥) || ، فكان كلما نزل منزلًا واستقرَّ به دَعا بِمجاعة فأكل معه ، وحدّثه . فقال له خالد ذاتَ يوم : « أخبرنى عن صاحبك — يعنى مسيلمة — ما الذى || يُقرئكم ||(٦) ؟ هل تحفظ منه شيئاً » ؟ قال : « نعم » قال خالد :

---

(١) مجموعة فرسان ، وسبق انهم كانوا ثلاثة وعشرين .

(٢) فى ب : مضافة بالهامش الأيسر مع اشارة تصحيح .

(٣) فى ب : مشكولة بفتحة ، وتابعتها على ذلك : ل !؟

(٤) ففى رواية سبقت انه كان قد بعثه النبى صلى الله عليه وسلم ثم الصديق لاحباط مسيلمة . راجع ص ٨٠ هامش ٤ .

(٥) فى ل : أول ١٩ ـ ب . ص ٣٨ والهاء غير واضحة في ب .

(٦) في ل : (يقريكم) .

« هات ماتحفظ » فذَكر له شيئاً من رَجزه ، قال خالد — وضرَب إحدى يديه على الأخرى — : « يامعشر المسلمين : اسمعوا إلى عدوِّ الله ، كيف يعارض القرآن »! ثم قال : « ويحك يامجاعة ! أراك رجلاً سيداً عاقلا ! اسمع إلى كتاب الله عز وجل ، ثم انظر كيف عارضه عدوُّ الله » ! فقرأ عليه خالد : ﴿ سَبِّح اسمَ ربِّكَ الأعلى [(١)] ﴾ .

(صديق مثقف لمسيلمة يفضحه)

فقال مجاعة : « أما إن رجلا من أهل البحرين كان يكتب ، كان مسيلمةُ أدْناهُ وقرَّبه ، حتى لم يكن دونَه في القُرب عنده أحد ، فكان يخرج إلينا فيقول : « ويحكم يأهل اليمامة ، صاحبُكم والله كذاب ! وما أظنُّكم تتهمونى [(٢)] || (س ٢١) عليه ، إنكم لترون منزلتى عنده وحالى ، هو — والله — يَكذِبُكم ويأتيكم بالباطل » !

وفيه : قال خالد : « فما فعل ذلك البحرانى » ؟ قال : « هرب منه ! كان لايزال يقول هذا القولَ حتى بلغه ، فخافه على نفسه ، فهرب فلحق بالبحرين » . قال خالد : « فما كان فى هذا ناهٍ ولا زاجر » ؟ !

ثم قال خالد : « هاتِ ، زِدْنا من كذب الخبيث » ! وقال مجاعة [(٣)] : « أخرجَ لكم حِنطة وزؤانا [(٤)] ، ورطباً وتُمراناً . » فى رَجزٍ له .

(١) قرأ السورة المبدوءة بهذه الآية ، والسورة برقم ٨٧ .
(٢) فى ب : (تتهمونى) وتابعتها : ل !
(٣) فى ل بالحبر الأحمر بالهامش الأيمن : (سجع مسيلمة)
(٤) الحنطة = القمح ، والزؤان = ما يخالط حبوب القمح .

قال خالد : « وهذا كان عندكم حقا ؟ وكنتم تصدّقونه» ؟ قال مجاعة : « ولم يكن ذلك عندنا حقا ولم نكن نصدّقه لَمّا لقيك غداً أكثرُ من عشرة آلاف سيف يضاربونك فيه حتى يموت الأعجلُ » ! قال خالد ، « إذَنْ يكفيناهمُ اللهُ < ويعزّ دينَه[1] > ، فإياه تقاتلون ، ودينَه تريدون . » || وفتحها[2] || خالدٌ يومَ اليمامة ، وفي الناس رعبٌ لهم ، لأن اللهَ تعالى يقول : ﴿ ستُدعَوْن ﴾ (س ٢٨) ﴿ إلى قومٍ أولي بأس شديدٍ تُقاتلونَهم أو يُسْلِمون[3] ﴾ : وعن مُجاهد : « هم أهلُ الأوثان » وقال سعيد بن جبير [١٠ — ١] (س ١) : « هم هوازن » : وعن عبد الرحمن ابن أبي ليلىَ قال : « هم فارس والروم » . وعن عطاء : « هم فارس » .

(الزحف الى الميدان)

وفي كتاب الأموى : ثم || مضى[4] || خالد حتى نزل منزلَه من اليمامة ، فضرب عسكرَه بأباض ، بلد من اليمامة ، بعض أوديتها ، وخرج الناسُ مع مسليمة .

وفي كتاب الزهرى : أوعبَتْ معهم بنو يشكر ، وبنو قيس بن ثعلبة ، وذُهل بن ثعلبة ، وبنو سدوس ، وعجلٌ ، ولم تدخل هوازنُ في ذلك ، وكانت دارُهم قاصيةً عنهم .

---

(١) فى ل : مضافة بالهامش الايمن .

(٢) هكذا فى ب ، وفى ل بتشديد التاء ، ولعل المعنى : فتح خالد قراءة سورة (الفتح) التى وردت فيها الآية التالية . او انه فسرها عملا .

(٣) من الآية ١٦ من سورة (الفتح) ٤٨ .

(٤) في ب ، ل : (مضا) .

وعن الواقدى : قالوا : اختُلِفَ علينا فى خالد بن الوليد، وفى مسيلمة ؛ أيُّهما سَبَق إلى عَقْرباء ؟ وقد قيل : إن خالداً سبَقَ إلى عقرباء ، فضَربَ عسكَرَهُ ، ثم جاء مسيلمةُ فضرب (س ٧) عسكره . ويقال : سبق مسيلمةُ فضرب عسكره ، فجاء خالدٌ فضرب عسكره ، ويقال : توافيا جميعا !

وعن عبيد الله بن عبد الله بن عُتبة قال : لما أشرف خالد بن الوليد ، وأجمعَ أن ينزلَ عقرباء || قدَّمَ[1] || الطلائعَ أمامه ، فرجعوا إليه فخَبَّروه : أن مسيلمةَ ومن معه قد خرجوا فنزلوا عقرباء . فَشَاوَرَ خالدٌ أصحابَه ؛ أن يمضى[2] إلى اليمامة ، أمْ ينتهى إلى عقرباء ؟ فأجمعوا له أن ينتهي إلى عقرباء . فزحف خالد بالمسلمين حتى نزلوا عقرباء ، وضربَ عسكره .

قالوا : وكانَ المسلمون يسألون عن الرَّجَّال بن عنفوة ، فإذا الرجَّالُ على مقدمةِ مسيلمة ! فلعنوه وشتموه .

فلما فرغ خالدٌ من ضرب عسكره ، وحنيفةُ تُسوِّى صفوفَها ، نهض خالد إلى صفوفه فصفَّها ، وقدَّم رايتَه فدفعها إلى زيد بن الخطاب (س ١٤) وجعل رايةَ الأنصار < مع[3] > ثابت بن قيس بن شماس ، فتقدَّم بها . وجعل على مَيْمنتِهِ : أبا حذيفةَ بن ربيعة ، وعلى مَيْسرتِهِ شجاعَ بن وَهب ، واستعمل على الخيل البراءَ بن مالك ، ثم عزله واستعمل عليها أسامة بن زيد ، وأمر بسرير فَوُضِعَ || فى[4] || فسطاطه واضطجع عليه يَتحدث مع مجاعة بن مرارة ،

---

(١) فى ب : (فدفع) .
(٢) فى ل : أول ٢٠ ـ أ ص ٣٩ .
(٣) فى ب : فوق السطر .
(٤) فى ل : (على) وهو خطأ نسخى ظاهر .

ومعه أمُّ متمّم ، ومعه أشرافُ أصحابِ رسول الله صلى عليه وسلم يتحدث معهم .

وعن عبيد الله أيضا قال : أقبلتْ بنو حنيفة قد سلّت السيوفَ ، ومن معها من أصحاب مسيلمة ، فلم تزل السيوفُ مسلّلةً وهم يسيرون نهاراً طويلا ! قال خالد بن الوليد : « يامعشرَ المسلمين أبشروا ، قد كفاكم اللهُ عدوّكم ، واختلف أمرُهم ، ما سلّوا السيوفَ من بعيد إلا ليرهبونا ! وإنّ هذا (س ٢١) منهم لَجبنٌ وفشل » فقال مجاعة — ونظر إليهم — : « كلا والله يا أباسليمان ، ولكنّها الهندوانية[1] اخشوا من [تحطّمها][2] وهي غداةٌ باردةٌ وأبرزوها للشمس لأنْ تسخُن متونُها » !

فلما دنوا من المسلمين نادوا : « [إنّا] نعتذر[2] [من] سلّنا سيوفَنا حين سللناها ، والله ماسللناها [ترهيبا][2] [لكم] ، ولاجبْناً عنكم ، ولكنها [كانت][2] [الهندوانية] ، وكانت غداة باردة فخشينا تحطّمها ، فأردنا أن تسخن متونُها إلى نتلقّاكم فسترون » !

(ضراوة القتال وبسالة الابطال)

قال : فاقتتلوا قتالا شديداً ، وصبر الفريقان — جميعاً — صبراً طويلا ، حتى كثرتِ القتلى في الفريقين — جميعا — والجراحُ .

---

(١) سيوف ممتازة من الحديد الهندى ، ولكنها تتأثر بالبرودة .

(٢) غير واضحة فى ب .

وكان أول قتيل من المسلمين : مالك بن أوس ، من بني زُعوراء [(١)] ؛ قتله مُحكَمُ بن الطفيل ، واستلحم من المسلمين حملةُ القرآن حتى فنوا إلا قليلا [(٢)] ! وهُزِم كلُّ واحد من (٢٨) الفريقين ! حتى دُخِلَ عسكرُه ؛ حتى دخل المسلمون عسكرَ المشركين ، ودخل المشركون عسكرَ [١٠ — ب] (س ١) المسلمين مراراً . وإذا أُجلِيَ المسلمون عن عسكرهم فدخل المشركون أرادوا حملَ مجاعة وإطلاقه فلا يستطيعون ذلك لما هو فيه من الحديد ، ولأنه لا تزالُ تُناوشهم خيلُ المسلمين ، وإذا دخل المسلمون عسكرَهم وثبوا على مجاعة ليقتلوه وقالوا : « اقتلوا عدوَّ الله ؛ فإنه رأسُهم ، فإنهم إن دخلوا عليه أخرجوه » . فإذا شهروا سيوفهم عليه ليقتلوه حَنَتْ عليه امرأةُ خالد بن الوليد وردَّتهم عنه ، وقالت : « إني له جار » حتى أجارته منهم [(٣)] ! وكان مجاعةُ أيضاً قد أجارها مراراً من المشركين [(٤)] أن يقتلوها على هذا الوجه .

(س ٧) وعن عكرمة قال : حملت حنيفةُ أولَ مرة كانت لها الحملةَ ، وخالد بن الوليد على سريره ، حتى خُلصَ إلى خالد ، فجرَّد سيفه وجعل يسوق حنيفةَ سَوْقاً حتى ردَّهم ، وقتل منهم قتلى كثيرة ؛ ثم كرَّتْ حنيفةُ حتى انتهوا إلى فُسطاط خالد فجعلوا يضربون الفسطاطَ بالسيوف ! وجعل

---

(١) واستشهد اخوه عمير ، وهما انصاريان من بنى النبيت ، تسابقا للشهادة منذ غزوة (احد) . ابن الاثير : « اسد الغابة » ج ٢ ص ٢٨٦ ، ج ٥ ص ١٢ .

(٢) وهذا ما حفز المسلمين للاسراع لجمع المصحف الشريف كما سنرى .

(٣) وهذا حق لكل مسلم ومسلمة ، تقرره عدة من صحاح الأحاديث ، ويستقر عليه جمهور الفقهاء ، وذهب البعض الى استلزام موافقة الامام ـ الشوكانى : « نيل الأوطار » ج ٧ ص ٣٠ ، ٣١ .

(٤) فى ل : أول ٢٠ ـ ب ص ٤٠ .

ثابت بن قيس بن شماس ما يُولَّى بالراية ، وولِّي زيدُ بن الخطاب بالراية منهزما[١] ، وجعل ثابتُ بن قيس يقول : « بئسما عوَّدتم أنفسكم الفرار يامعشر المسلمين ! اللهم إنِّي أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء [المرتدون] وأعتذر إليك من فرار أصحابي » !

قالوا : وقال وحشي[٢] : اقتتلنا قِتالا شديداً ، فهزموا المسلمين ثلاث مرات ، وكرّ المسلمون في الرابعة ! وتاب الله عليهم ، وثبَّتَ أقدامهم ، وصبروا لِوقْع السيوف (س ١٤) واختلفت بينهم وبين بني حنيفة السيوفُ ، حتي رأيتُ شُهُب النَّار تخرجُ من خلالها ! حتي سمعتُ لها أصواتاً كالأجراس ! وأنزل اللهُ [تعالى[٣]] علينا نصره ، وهزم اللهُ بني حنيفة ! وقتل اللهُ مسيلمة » ! قال وحشي : « ولقد ضربتُ يومئذ بسيفي حتي غَرِي قائمهُ في كفي من دمائهم[٤] » !

وعن سعد القرظ قال : شهدت يومئذ مع عمّار بن ياسر[٥] وإنه لينادي

---

(١) بالفقرة الأخيرة بالصفحة التالية (ص ١٠٥) ما يناقض ذلك !

(٢) ابن حرب الحبشي ، كان عبدا لجبير بن مطعم بمكة ، فوعده بتحريره ثمنا لقتل حمزة ، ثارا لمقتل عمه طعيمة ببدر ، فقتل حمزة باحد وظل هاربا من وجه النبي ﷺ حتى أسلم فعفا عنه . « اسد الغابة » جـ٥ ص٤٣٨ — ٤٤٠ والواقدي : « المغازي » جـ ١ ص ١٣٠ ، ١٣٩ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٣٣٢ ، ٣٥٩ وابن حزم « جوامع السيرة » ص ١٦٦ وكانت هند بنت عتبة امراة ابى سفيان تحرضه كلما مرت به . الديار بكري : « تاريخ الخميس » جـ ١ ص ٤٢٠ .

(٣) مكتوبة في ب وحدها .

(٤) التصق مقبض سيفه بكفه من لزوجة دمائهم !

(٥) عمار بن ياسر بن عامر العنسي ، من السابقين للاسلام وللفداء ، امه (سمية) بنت خياط ، كانت اول الشهداء ، قتلها ابو جهل ، وفي آل ياسر حديث: (صبرا آل ياسر ، فان موعدكم الجنة) والدعاء النبوي : (اللهم لا تعذب احدا من آل عمار بالنار) السهيلي « الروض الأنف » جـ٢ ص ٤٨ ، ٧٧ ، ٧٨ .

يامعشر المسلمين، إليّ ! أنا عمار بن ياسر ، ! وقد قُطعت أذنُه فهي تذبذب!
ولقد رأيت للمسلمين كرّوا عليهم ، فلقد رأيته يومئذ يقاتل قتال عشرة !

وعن ابن عمر قال : لقد رأيت عماراً على صخرة قد أشرف يصيح :
« يامعشر المسلمين ، أمنَ الجنة تفرّون ؟! أنا عمار بن ياسر ، هلمّوا إليّ » !
وأنا أنظر إلى أذنه < تذبذب[1] > ! قد قُطعت .

(س ٢١) وعن يزيد بن شريك الفزاري ، عن أبيه قال : « لما التقينا
والقومُ صبر الفريقان صبراً لم أر مثله قط ! ماتزولُ الأقدامُ فِتْراً[2] ،
واختلفت السيوفُ بينهم ، وجعل يقبل أهلُ السوابق والنيات فيتقدّمون
فيُقتَلون ، حتى فَنوا ! وذَلِقت فينا سيوفُهم طويلا فانهزمنا ، فلقد
أُحصِيتْ لنا ثلاثُ انهزاماتٍ ، وما أُحصيتْ لحنيفةَ إلا انهزامةٌ واحدة
[وهي] التي || أَلْجأناهُم[3] فيها إلى الحديقة » يعني : حديقة الموت !

قال الواقدي : وحدثني حجاف ، وهو عبد الرحمن بن عبد الله
ابن عبد الرحمن[4] ، أن زيد بن الخطاب كان يحمل راية المسلمين ، وقد
انكشف المسلمون حتى غلبتْ حنيفةُ على الرجال ، فجعل زيد بن الخطاب
يقول : « أمّا الرجالُ || فلا رجال[5] || ، وأما الرجال فلا رجال » ! ثم جعل
يصيح بأعلى صوته : « اللهم إني أعتذر (س ٢٨) إليك من فرار أصحابي ،

---

(١) في ل : مضافة في الهامش الايمن .
(٢) ما بين طرفي الابهام والسبابة منفرجتين انفراجا وسطا .
(٣) في ب : اللام غير واضحة .
(٤) له ترجمة باسمه دون لقبه (حجاف) عند : السيوطي : « اسعاف المبطا برجال الموطا » ص ١٩ وصفي الدين احمد بن عبد الله الخزرجي : « خلاصة تذهيب الكمال » ص ١٩٤ .
(٥) في ب : عليها خط . كانما طاش به قلم الناسخ .

وأبرأ إليك مما جاء به مسيلمةُ ومحكم بن طفيل » ! وجعل يشتدُّ بالراية ، يتقدَّمُ [١١ — ا] (س ١) بها في نَحر العدو ، ثم ضاربَ بسيفه حتى قُتِل رحمه الله .

فلما قُتل وقعت الرايةُ فأخذها سالمٌ مولى أبي حذيفة ، فقال المسلمون : « ياسالم ، إنا نخاف أن نُؤتى من قِبلك » ! فقال بئس حاملُ القرآن أنا ، إذن ! إنْ أُتِيتُمْ من قبلي » !

وقالوا : (١) ونادت الأنصارُ ثابتَ بن قيس وهو يحمل لهم الراية : « الزمها ، فإنما ملاكُ القوم الراية » ! فتقدم سالمٌ مولى أبي حذيفة (٢) فحفر لرجليه حتى بلغ أنصافَ ساقيه ، ومعه رايةُ المهاجرين ، وحفر ثابتٌ لنفسه مثل ذلك ، ثم لزما رايتيهما ! ولقد كان الناس يتفرقون في كل وجه ، وإن سالماً وثابتاً لقائمان برايتيهما ، حتى قُتل سالمٌ و قُتل أبو حذيفة مولاه ، رحمهما الله ، (س٧) فوُجد رأسُ أبي حذيفة عند رجلَي سالم ، أو رأس (٣)

---

(١) في ل : أول ٢١ — ا ص ٤١

(٢) سالم بن معقل ، فارسي من اصطخر ، تبناه بمكة ابو حذيفة (هشيم) ابن عتبة بن ربيعة ، وسبقا للاسلام وللهجرة ، وكان سالم يؤم المسلمين وفيهم ابو حذيفة وعمر ! لحفظه للقرآن . ونزل ابو حذيفة وسالم على عباد بن بشر وتآخوا حتى استشهدوا جميعا باليمامة ! وبالغاء التبنى صار سالم مولى لأبى حذيفة ولزوجه ثبيتة بنت يعار الأنصارية . البخارى : ج ٥ ص ١٠٤ ، ابن سعد : « الطبقات.. » ج ٣ ص ٥٩ — ٦٢ ، والبلاذرى : « انساب الأشراف » ص ١٥٢ ، ١٩٩ ، ٢٩٧ ، وابن حزم « جوامع السيرة » ص ٩٠ ، وابن الاثير : « اسد الغابة » ج ٢ ض ٣٠٧ — ٣٠٩ وكان النبى صلى الله عليه وسلم يحب تلاوته ، وتمنى عمر لو عاش فولاه الخلافة ! الذهبى : « تاريخ الاسلام » ج ٣ ص ٤١ — ٤٣ .

(٣) في ب : (أو راس) وكذلك ل ثم صححت !

سالم عند رِجلى < أبى (١) > حذيفة ! لقرب مصرع كل واحدٍ منهما من صاحبه !

فلما قُتِل سالم مكثت الراية ساعةً لا يرفعها أحد ! فأقبل ‖ يزيد بن قيس ‖ (٢) — وكان بدريا — فحملها حتى قُتِل ، رحمه الله ، ثم حملها الحكمُ ابن سعيد (٣) بن العاص ، فقاتل دونها نهاراً طويلا ، ثم قتل رحمه الله .

وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال : سمعت عمرَ بن الخطاب يقول : « لم تكن وقعةٌ أوْعَبَ فى هُلك المهاجرين والأنصار من وقعةِ اليمامة ، فى خلافة أبى بكر ، رحمه الله ، ويوم جسر أبى عبيد » (٤) .

وعن عمر بن الخطاب أنه قال يوماً — وهو يذكر وقعةَ اليمامة ومَنْ قُتِل فيها من المهاجرين والأنصار — (س١٤) قال : « ألحّت السيوفُ على أهل السوابق من المهاجرين والأنصار ، ولم نجد المعوَّل يومئذٍ إلا عليهم ؛ خافوا على الإسلام أن يُكسر بابُه فيدخلَ — إنْ ظهر — مسيلمةُ ، فمنعَ اللهُ الاسلامَ بهم ، حتى قَتل عدوَّه ، وأظهر كلمته ، وقدِموا — يرحمهم الله — على ما يُسرّون به من جهادهم مَنْ كذب على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، ورجع عن الاسلام بعد الاقرار به » .

(١) فى ل : بالهامش الأيسر .

(٢) أو : (يزيد بن رقيش) ؟ انظر : الذهبى : « تاريخ الاسلام » ج ٣ ص ٤٥ وابن سعد « الطبقات » ج ٣ ق ١ ص ٦٤ وابن الأثير : « أسد الغابة » ج ٥ ص ٥٠٥

(٣) الذهبى : ج ٣ ص ٤٦ وابن الأثير ج ٢ ص ٣٠٥ .

(٤) سنة ١٣ هـ ، الطبرى : « تاريخ .. » ج ٣ ص ٤٥٤ — ٤٥٨ .

(وقعة اليمامة حفزت المسلمين لجمع المصحف)

الواقدى : حدثنى عبدُ الله بن عون المالكى عن جدّه قال : سمعتُ عمر بن الخطاب — وهو يذكر قتلى اليمامة وما أُصيب من المسلمين ، وأنّ القتل يومئذ استحرّ بأهل القرآن — ثم يقول : « جعل منادى المسلمين ينادى: يأهل القرآن ! فيجيبون المنادى فُرادى ومثنى ، فاستحرّ بهم القتلُ ، فرحم الله (س ٢١) تلك الوجوه ! لولا ما استدرك خليفةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم من جمع القرآن لخفتُ أن لا يلتقى المسلمون وعدوُّهم فى موضع إلا استحرّ القتلُ بأهل القرآن » .

(ذكريات البطولة تبكى أبا بكر)

وعن الرُّجيل بن إياس عن أبيه قال : قال مُجّاعةُ بنُ مرارة يوماوهو يذكر معنَ بن عدى — وكان نازلاً به ليالىَ قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مع خُلّةٍ كانت قبل ذلك قديمة — فلما قدم فى وفد اليمامة على أبى بكر ، فبيناهو بالمدينة مع أبى بكر ، فتوجّه أبو بكر إلى قبور الشهداء زائراً < لهم ، فى نفر من أصحابه يمشون ، فخرجت معهم حتى انتهى إلى قبور الشهداء [1]> السبعين [2] ، يرحمهم الله ، فقلت : « ياخليفة رسول الله ، لم أر قوماً قطّ أصبرَ لوقع السيوف ، ولا أصدقَ كرّةً منهم ! لقد رأيتُ رجلاً منهم ، — يرحمهم الله — وكانت بينى وبينه خُلّة . » فقال أبو بكر [3]: « معن (س ٢٨)

(١) فى ب : مضافة بالهامش الأيسر باتجاه راسي لأعلى .

(٢) شهداء أحد ، وكان ﷺ يزورهم ، وتابعه أصحابه . ابن كثير : « السيرة النبوية » جـ ٣ ص ٨٩ أما شهداء اليمامة فقد دفنوا بها كما سنرى ، وكما يفرض الاسلام

(٣) فى ل : أول ٢١ — ب ص ٤٢ .

ابن عدى» ؟ قلت: «نعم» ـ وكان عارفا بما كان بينى وبينه ـ فقال رحمه الله: «ذكرتَ رجلاً صالحاً ، حديثَك[1] [١١ - ب] (س ١) قال ، قلت : « ياخليفة رسول الله ، فأنظُرُ إليـه ، وأنا مُوثَقٌ فى الحديد فى فُسطاط خالد بن الوليد ، وانهزم المسلمون ، انهزمتْ بهم الضاحيةُ انهزامةً ظننتُ أنهم لايجتبرون لها[2] ، وساءنى ذلك » قال أبو بكر : « آللهِ[3] ، لَساءك ذلك » ؟ ! قلت : « آللهِ لساءنى ذلك » . قال أبو بكر : « الحمد لله على ذلك » ! قال : « فأنظر إلى معن بن عدىٍّ قدْ كرَّ مُعلماً فى رأسه بعصابةٍ حمراء ـ واضعاً سيفه على عاتقه ، وإنه ليقطُر دماً[4] ـ ينادى : « ياللأنصار ، كرّةٌ صادقة ! » قال : « فكرَّت الأنصارُ عليه ، فكانت الوقعةُ التى ثبتوا عليها حتى ‖ انتجوا[5] ‖ وأباحوا عدوَّهم . ولقد رأيتُنى وأنا أطوف مع خالد بن الوليد أعرِّفُه قتْلى بنى (س ٧) حنيفة ، وإنى ‖[6] لأنظر ‖ إلى ‖ السيوف[7] ‖ فى أيدى المسلمين وهم صرعى ، وقد غريتْ[8] » ! فبكى أبو بكر حتى بلَّ لحيته !

---

(١) أى : هات حديثك .

(٢) لا ينهضون بعدها .

(٣) استحلاف بالله .

(٤) بجوارها بالهامش الأيمن فى ب : (بيان) .

(٥) فى ب : موضحة بالهامش الأيمن ، والمراد = تهامسوا أو نجوا ، وفى ل : (أبيحوا) ثم بالهامش الأيمن تماما كما فى ب !

(٦) فى ب : (لا أنظر) وتابعتها ل ! ثم صححت بالشطب (؟) .

(٧) فى ب : (الأنصار) وبالهامش الأيمن : (لعله : السـيوف) وكذلك تماما فى ل !

(٨) التصقت السيوف للزوجة الدم بأيدى الشهداء ، وبقيت كذلك !

(مجاعـة وام متمم)

الواقدى : وبلغنا أن بنى حنيفة لما دخلوا فسطاط خالد بن الوليد [و] أراد رجلٌ منهم قتلَ أمّ متمم ، ورفع السيفَ عليها ، قالت لمجاعة : « أجِرْنى » ! فأجارها وألقى عليها رداءه ، وقال : « إنّى جارٌ لها ، فنعمت الحرّةُ كانت » ! وعيّرهم ، وسبّهم ، وقال : « تركتم قتل الرجل وجئتم إلى امرأة تقتلونها ؟ ! عليكم بالرجال » فانصرفوا .

(شاهد عيان : على بداية مسيلمة ونهايته)

وعن رجلٍ من طيّىء ، من بنى ثعلبة ، كانت له صحبةٌ برسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « وافيتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجّته ، وبايعتُه على الإسلام قبل ذلك حين قدم وفدُنا ، ثم رجعتُ (س١٤) إلى أهلى مسلما ، فأجدُ أبعرةً لى قد اطّرقت ، (١) ذهبتْ بها ناقةٌ لى صفيّةٌ (٢) ، معها سقْبٌ (٣) لها ، من نَعَم بنى قشير ، فطلبت أبعرتى حتى أخذتها بالغُضيان (٤) ، قال : فعرضْتُ (٥) أبعرتى فلم أعْطَ بها شيئا ، فقلت : « لو أنى أقحمتها سوق حجْر (٦) » ؟ قال : « فخرجت حتى دخلت حجْراً ، فتيمّمتُ منزلا فنزلت ، فإذا حنيفةُ قد تبعتْ مسيلمة ،

---

(١) ذهب بعضها فى اثر بعض : « القاموس المحيط » .

(٢) اصطفاها لنفسه من غنيمة حرب كان يقودها .

(٣) ولد الناقة .

(٤) منطقة معشبة فى اليمامة .

(٥) عرضتها للبيع .

(٦) مركز للعمران وللسيادة شمال غرب اليمامة.

وهم يشهدون له أن رسول الله صلى الله عليه أشركه فى الأمر » ! قال : « فأكذبتُ قولهم ، فقال لى صاحبُ منزلى : « اغنم نفسك واخزن لسانك . » ! فبعثُ أبعرتى . فإذا رجل يقول لآخر « سمعتَ ماقال أبو ثمامة ؟ » قال الآخر : « لا » ! قال : « فإنه تلا علينا كتاباً نزل عليه » ! قال : « قد نوت فسمعت سجاعة ، وكان فيما سمعت أن قال : « والصابرات صبرا ، فالمائلات ميلا . » فقلت رافعا (س ٢٩) صوتى : « باطلٌ — والله — مايقول صاحبكم ! مانزل بهذا جبريلُ قطُّ ! » قال : « فبطش بى أحدُهما فقال : « إنْ لم تُقِرَّ بما يقول أبو ثمامة قتلناك » ! قال : « قلت : ويحكم ! إنَّ عهدى برسول الله صلى الله عليه وسلم أمس بمكة يتلو كتاب الله حقاً » ! فتمتعونى وقالوا : « إن لم تُقرَّ قتلناك » ! فقال صاحب منزلى : « إن هذا رجل غريب جاء يبيع سلعةً له ويمتار طعاماً لأهله ، أتريدون أن تقطعوا سائبتكم[1] ؟ » فخلّونى ، فخرجتُ سريعاً حتى قدمت على قومى — وقد تُوفِّى رسول الله صلى الله عليه وسلم — وسألت عن عدىٍّ[2] فقيل لى : « توجَّه إلى الصدِّيق ، »[3] فانحدرتُ فى أثره ، فدخلت على الصدِّيق ، فأخبرتُه الخبر ، فجزانى خيراً ، وكنتُ فيمن خرج مع خالد بن الوليد إلى الضَّاحية ، فلم تكن لهم شوكة ، ثم سرنا إلى اليمامة (س ٢٨) فانتهينا إلى قوم أحسب هذه الآية نزلت فيهم : ﴿ أولى بأس شديد[4] ﴾ .

---

(١) فى ل : (سابلتكم) وكلاهما بمعنى : قطع الطريق .

(٢) عدى بن حاتم وهو أبو طريف ، كما سيلى حالا بصدر الصفحة التالية .

(٣) فى ل : أول : ٢٢ — أ ص ٤٣

(٤) من الآية ١٦ من سورة (الفتح) ٤٨

« فصفّنا [خالدٌ] صفوفاً، فانهزم [١٢ — ا] (س ١) المسلمون مرارا ، إنما تنهزم بهم الضّاحيةُ (١) وجعل أبو طريف ينادى : « يالعاى » ! فأجابوه عُنُقاً (٢) واحداً ! فأحلف بالله لأوقعنا بحنيفة ؛ ماانتناهى (٣) ! وأقحمناها حديقة الموت ! فاستأصل اللهُ شأفتهم ، وردّ ألفةَ الإسلام على ما كانت عليه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

(بطولة عباد بن بشر (*))

وعن عبد الله بن رافع بن خديج <عن أبيه (٤)> قال : « شهدنا اليمامة ، فكنا تسعين من النّبيت (٥) ، فلاقينا عدوّا صبراً لوقع السلاح (٦) ، وجماعةُ الناس أربعةُ آلاف ، وحنيفة مثلُ ذلك أو نحوه . فلما التقينا أذن اللهُ للسيوف فينا وفيهم ! فجعلت السيوفُ تختلى هام الرجال وأكُفّهم ، وجراحاً (س ٧) لم أر جراحاً قطّ أبعد غوراً منها فينا وفيهم ! إنى لأنظُر إلى عبّاد بن بشر قد ضرب بسيفه حتى انحنى (٧) كأنه منجلٌ ! نيقيمه على ركبتيه ، فيعرضُ له رجلٌ

---

(١) أعراب هذه المنطقة ، وسبق تحذير الصديق من تسللهم بين المجاهدين .
(٢) زحفا واحدا (٣) لا نتوقف .

(*) ابن وقش بن زعوراء بن عبد الاشهل بن عمرو ـ النبيت ـ الأوسي، بدري، أضاءت عصاه ليلا فى عودته لبيته من الحضرة النبوية . الذهبى : « تاريخ .. » ج ٣ ص ٤٧ وكذلك عصا أسيد بن حضير : ابن الأثير : « أسد الغابة » ج٣ ص ١٥٠.

(٤) فى ب : مضافة بالهامش الأيسر .

(٥) منهم : عباد بن بشر ... بن عمرو ـ وهو النبيت ـ بن مالك .

(٦) فى ب : (السيوف) وبالهامش الأيسر : (السلاح) وفى ل : (السيوف) مع تعليق بالهامش الأيمن : (فى مح ؟ السلاح) فهل يشير الى مخطوطة (برلين)؟

(٧) فى ب : (انحنا) وكذلك فى ل !

من بني حنيفة ، فاختلفـــا ضربات ، وضربه عبادُ بن بشر على العاتق مستمكناً ، فوالله لرَأيتُ سَحْرَه بَاديا ، ومضى عنه عبّاد ! ومررت بالحنفي وبه رمق ، فأجهزتُ عليه ، وأنظر إلى عبّادٍ ، بَعدُ ، وقد اختلفت السيوفُ عليه وهوُ يبضع بها وُيبْعَج بطنه ! وما أعلم به مَصَحّا ! ، وكانوا قد [احتنقوا [1]] عليه أنه كان أكثرَ القتل فيهم ».

قال رافع بن خديج : « وحرَّضتُ علي قَتَلتِه ، فناديْتُ أصحابَنا من النبيت فقمنا عليه وقتلنا قَتَلتَه ، فرأيتهم حوله مُقتَّلين ، فقلت : بُعداً لكم » !

(وثابت بن قيس)

(س١٤) وعن عيسى بن سهل ، عن جدّه رافع بن خديج : سمعته يقول : « خرجنا من المدينة ونحن أربعةُ آلاف ، وأصحابنا من الأنصار مابين الخمسمائة إلى الأربعمائة ، وعلى الأنصار ثابت بن قيس بن شماس ، ويحمل رايتَنا أبو لبابة . فانتهينا إلى اليمامة ، فننتهى إلى قوم هم الذين قال الله [فيهم] :

﴿ سَتُدعَوْن إلى قومٍ أولِي بأسٍ شديد تُقَاتِلونَهم أو يُسْلِمون ﴾[2].

فلما صففنا صفوفنا ، ووضعنا الرايات مواضعَها ، لم يلبثوا أن حملوا

---

(١) اغتاظوا ، وفى ب بالهامش الايسر : (اختلفوا) مع اشارة لمخطوطة؟

(٢) من الآية ١٦ من سورة (الفتح) ٤٨ .

غلبنا فهزمونا مراراً ، فنعود إلى مصافّنا وفيها خَلَل ، وذلك أن صفوفنا كانت مختلطة فيها حشوٌ كثيرٌ من الأعراب فى خلال صفوفنا ، فينهزم أولئك بالناس [فيستخِفُّون] [1] أهلَ البصائر والنيّات ، حتى كثُر ذلك منهم . ثم إنّ الله بمنّه وفضله رزقنا عليهم (س ٢١) الظفر » .

وذلك أن ثابت بن قيس نادى خالد بن الوليد : « أخْلِصْنا » ! فقال : « ذلك إليك ، فَنَادِ فى أصحابك » قال : « فأخذ الراية ونادى : « يا للأنصار » ! فتسللّت إليه رَجُلا رجلا [2] فنادى خالدُ بن الوليد : « يالَلمهاجرين » ! فأحدقوا به . ونادى عدىٌّ بن حاتم ومكنف بن زيد الخيل بطيِّئ ، فثابتْ إليهما طيء ، وكانوا أهلَ بلاء حسن ! وعزلت الأعرابُ عنّا ناحية ، فقاموا من ورائنا غَلوة [3] أو أكثر ، وإنما كنا نُؤتى من الأعراب » .

(الملحمة)

قال رافع بن خديج : « فانتهينا إلى جَمْعهم ، فصبروا وصبرنا صبراً لم يُر مثله قطّ ! لم تزُل الأقدام » ! قال رافع : « فذكرت بيتىْ قيس ابن الخطيم :

إذا ما فررنا كان أسوا فرارنا .:. صدودُ الخدود ، وازورارُ المنا كب

(١) فى ب وتابعتها ل : (فيستخفوا) وهو خطأ نحوى نسخى .
(٢) فى ل : ٢٢ — ب . ص ٤٤ .
(٣) مسافة ما يصل اليه السهم فى الرماية .

(س ٢٨) صدودُ الخدود، والقَنى[1] متشاجر
ولاتبرحُ الأقدامُ عند التضاربِ!

[١٢ — ب] (س ١) قال: «وأجهضَم أهلُ السوابق والبصائر، فَسِهُم فى نُحُورِهم، مايجد أحدٌ مَدْخلا إلا أن يُقتلَ رجلٌ منهم أو يُجرحَ أحدٌ فيقعَ فيخلفَ مقامَه آخر! حتى أوْجعْنا فيهم، وبَانَ خَلَلُ صفوفهم، وضجُّوا من السيف»!

(حديقة الموت)

«ثم اقتحمنا الحديقةَ، فضاربوا فيها، وغلَّقنا الحديقةَ، وأقْمنا على بابها رجلًا لئلا يهرب منهم أحد! فلما رأوا ذلك عرفوا أنه الموت! فجدُّوا فى القتال، وذَكَتْ السيوف بيننا وبينهم، مافيها رَمْيٌ بسهم ولاحجر، ولاطعن برمح! حتي قتلنا عدوَّ الله مسيلمة».

فقيل لرافع بن خديج: «يا أبا عبد الله، أىُّ القتلى كان أكثر، قتلاكم أو قتلاهم؟» قال: «قتلاهم أكثرُ وأخبثُ من قتلانا، أحسبنا قتلْنا منهم ضعفَ ماقتلوا (س ٧) منّا مرَّتين. وقد قُتل من الأنصار يومئذ زيادةٌ على < السبعين[2] > وجُرح منهم مائتان. لقد لاقينا بنى سليم بالجواء وإنهم لمجروحون! فأبلوا على ذلك بلاء حسنا»!

---

(١) الرماح، والمفرد: قناة، والرسم المألوف: (قنا).

(٢) فى ب: (التســعين) ومصححة بالهامش الأيمن: (خ؟ السبعين) وكذلك فى ل!

(عود الى بطولة عباد بن بشر)

وعن عبد الله بن نوح الحارثى < قال : جلست مع ضَمْرة بن سعيد المازنى يوماً بعد الجمعة فى المسجد ، فحدَّثنا عن رِدَّة بنى حنيفة ، ثم[1] > قال : « لم يلقَ المسلمون عدواً أشدَّ لهم نِكايةً منهم ؛ لَقُوهم بالموت الناقع، وبالسيوف صُلْتاً قد أصلتوها قبل النَّبل وقبل الرماح . وقد صبر المسلمون لهم ؛ فكان المعوَّلُ يومئذ على أهل السوابق » .

ونادي عبَّاد بن بشر يومئذ ، وهو يضرب بالسيف قد قُطِع من الجراح ، وماهو إلا كالنمر الحَرِب[2] ! فيلقَى رجلا من بنى حنيفة كأنه جملٌ صَئُولٌ ! فقال : « هلمَّ يا أخا الخزرج ! أتحسب قتالنا (س ١٤) مثلَ مَن لاقيتَ مِمَّن بهذين الحجرين[3] » ؟ ! فيعمد له عباد ، ويبدُره الحنفىُّ ويضربه ضربةً بالسيف ، فانكسر سيفُه ولم يصنع شيئاً ، وضربه عبادٌ فقطع رجليه وجاوزه وتركه ينوءُ على ركبتيه ، فناداه : « يابنَ الأكارم ! أجْهِزْ علىَّ » ! قال : فكرَّ عليه عباد فضرب عنقه . ثم قام آخرُ فى ذلك المقام فاختلفا ضرباتٍ ، وتجاولا ، وعبادُ بن بشر على ذلك مجروح كثير الجراح ! فضربه عباد ضربةً أبْدَتْ سَحْرَه ، وقال عباد : « خذها وأنا ابن وَقْش » . قال : ثم جاوزه يفرى فى بنى حنيفة ضربا فريًّا[4]

وكان يقال : قد قتل عباد يومئذ[5] من بنى حنيفة بالسيف أكثرَ من عشرين رجلاً ، وأكثر فيهم الجراحَ » .

---

(١) فى ل : مضافة بالهامش الأيسر باتجاه راسي .

(٢) الثائر الغضوب .

(٣) اشارة الى قتال طليحة .

(٤) فى ل : تحت الكلمة : (اى : عجيبا عظيما) .

(٥) فى ل : أول : ٢٣ — أ . ص ٤٥ .

قال ضَمْرةُ بنُ ‖ سعيد(١) ‖ : فحدَّثنى رجلٌ من بنى حنيفةَ قديمٌ قال : « إنَّ حنيفةَ لَتذكُرُ عبَّادَ بنَ بشر ! فإذا ‖ رأت(٢) ‖ الجراحَ بالرجل منهم (س ٢١) تقول : « هــذا ضرب ‖ مِحْرَبِ(٣) القوم ‖ عباد بن بشر ! »

(بطولة أبى دجانة سماك بن خرشة(*))

فقال ضمرةُ بن سعيد : فـكان أبو خيثمةَ النجارى يقول : « لما انـكشف المسلمون يومَ اليمامة تَنَحَّيْتُ ناحيةً قريبة ، وهي على ذلك خبيثة(٤) من بنى حنيفة ، وكأنى أنظر إلى أبى دجانة يومئذٍ ما يولِّى ظهرَه منهزما ، وماهو إلا فى نحور القوم ، حتى قُتِل ، رحمه الله ، وكان يختال في مِشْيَتِه عند الحرب — سَجِيَّةً(٥) — مايستطيع غيرَ ذلك ! »

قال : « وكرَّتْ عليه طائفةٌ من بنى حنيفة فمازال يَضرب بالسيف أمامَه ، وعن يمينه ، و < عن(٦) > شماله ، فَحَمَل على رجل فصرعه ، وما يَنبس بـكلمة ! حتى انفرجوا عنه ، ونـكصوا على أعقابهم ، والمسلمون مولُّون ،

---

(١) المازنى . هكذا عند الكلاعى . وفى ل : (الياء غير واضحة) .

(٢) فى ب : (راى) وفى ل : (راءى) بكسر الهمزة .

(٣) محارب شديد البطش . وفى ل : (للقوم) .

(*) ابن لوزان الساعدى ، بدرى ، له بطـولات . الذهبى : « تاريخ .. » حـ ٣ ص ٤٩ .

(٤) فى ب فوق السطر : (خف) . وفى ل بالهامش الأيسر : (أى : خفية والله أعلم) .

(٥) بطبيعته ، وفيها قال النبى ﷺ : (انها لمشية يبغضها الله الا فى هذا هذا الموطن » ! ابن سعد : « الطبقات » حـ ٣ ص ١٠١ ، ١٠٢ .

(٦) فى ب : مضافة بين السطرين .

وقد ابيضّ مابينهم وبينه فما ترى إلا المهاجرين والأنصار ، لا والله ! ما نرى[(١)] أحداً يخالطهم ، فقاموا (س ٢٨) ناحيةً ، وتلاحق الناسُ فدفعوا حنيفةَ دَفْعةً واحدةً ، فانتهينا بهم إلى الحديقة فأقحمناهم [١٣ - ا] (س ١) الحديقة . قال أبو دجانة : « ألْقُونى على التِّرَسة[(٢)] حتى أشغلَهم » - وكانوا قد أغلقوا الحديقة - فأخذوه فألقوه على التِّرَسَة حتى وقع في الحديقة وهو يقول : « لا يُنجيكم منّا الفرارُ » ! فضاربَهم حتى فَتَح الحديقة ، ودخلْنا عليه مقتولاً ، رحمه الله » !

(ياأهل القرآن)

وعن محمد بن إبراهيم ، عن عمّه قال : قال ثابت بن قيس يومئذ : « يامعشرَ الأنصار ، اللهَ اللهَ وديْنَكم ! علّمنا هؤلاء أمراً ما كنّا نحسِنُه[(٣)] » ! ثم أقبل على المسلمين فقال : « أُفٍ لكم وما تعملون » ! ، ثم قال : « خلّوا بيننا وبينهم ، أخْلِصونا » افأخْلصَت الأنصار ، فلم تكن لهم ناهيةٌ[(٤)] حتى انتهوا إلى مُحكّم بن الطفيل (س ٧) فقتلوه فأصابوه ، ثم انتهوا إلى الحديقة فدخلوها ، فقاتلوا أشدَّ القتال حتي اختلطوا فيها ، فما يَعْرِف بعضُهم بعضاً إلا بالشعار ! وشِعارُهم : « أَمِتْ ، أَمِتْ » ! قال : ثم صاح ثابتُ بن قيس صيحةً يَستجلِب بها المسلمين :

---

(١) فى ب : النون مفصولة عن الراء فاشتبهت بالف قصيرة مهموزة. وفى ل : (ارى) طبقا لهذا الاشتباه !؟

(٢) بوزن (عنبة) = جمع الترس ، وهو مايمنع اقتحام الباب . وفى ل بالهامش الايسر : (جمع ترس) .

(٣) هؤلاء الأعراب المخالطون لنا علمونا التراجع فى القتال .

(٤) لم يتوقف زحفهم ولم يصدهم شيء .

« يا أصحاب سورة (البقرة) » ! قال : يقول رجل من طيّء : « والله مامعي منها آية ، وإنما يريد ثابتُ بنُ قيس : يأهل القرآن » !.

وعن ضَمْرة بن سعيد قال : « نادى يومئذٍ عبّاد بن بشر : « بئسما عوّدتكم الأعراب ! مالنا ولَهُم ! ؟ اصدُقوهم الضرب ! » .

(استماتة محكم بن الطفيل)

« فكشفوهم ، فاجتمعت الأنصار ، فساقوهم حتى خُلِص إلى محكم ابن الطفيل وهو يقول : « يابنى حنيفة ، قاتلوا قبل أن تستحقب الكرائم غيرَ رضيّات ، ويُنكَحن غيرَ خليلات[1] (س ١٤) وما كان عندكم من حسبٍ فأخرجوه ، فقد لحم الأمرُ[2] ، واحتيج إلى ذلك منكم » ! وجعل يقول : « يابنى حنيفة ، ادخلوا الحديقة ، سأمنع دابركم . » وجعل يرتجز :

[3] بئسما أوردَنا مسيلمة .·. أورثنا مِن بعده أغيلمه !

فدخلوا الحديقة [وغلّقوها[4]] عليهم .

(مصرع مسيلمة ومحكم بن الطفيل [*])

ورمي عبدُ الرحمنُ بن أبى بكر[5] محكماً بسهم فقتله ، فقام مكانَه المترضُ ابنُ عمه ، فقاتل ساعةً فقتله اللهُ !

(١) تؤسر كريمات نسائكم ويعاشرهن الآسرون فى هوان .
(٢) تازم الموقف .
(٣) فى ل : أول ٢٣ — ب . ص ٤٦ .
(٤) فى ل : (وأغلقوها) وما نقلناه عن ب أقوى للمعنى .
(*) سيأتى « تحقيق مصرعه » والخلاف فى قاتله .
(٥) شقيق عائشة رضى الله عنها ، وأسن اخوته ، وينسب اليه قتل سبعة من كبار المرتدين باليمامة . رفض هدية معاوية كى يبايع ابنه يزيد قائلا « لا أبيع دينى بدنياى » ! ابن الاثير : « اسد الغابة » حـ ٣ ص ٤٦٦ .

ثم زحف المسلمون حتى ألجئوهم[1] إلى الحديقة ، حديقة الموت ! وفيها عدوّ الله مسيلمة !

فقال[2] البراءُ بن مالك[3] : « احملونى » ! فاحتملوه حتى طرحوه ، فأشرف على الجدار فاقتحم فقاتلهم على باب الحديقة حتى فتحها الله على المسلمين ، وحتى قتل اللهُ مسيلمةَ ، (س ٢١) وشركه فى قتله وَحْشِىٌّ بحَرْبته ، وعبد الله بن زيد بالسيف .

وقد رُوِى : أن أبا دُجانة كان المرمىّ به فى الحديقة ، وهو أثْبَتُ عنـدنـا .

(تغيير القادة فى ضوء القتال)

وعن أبى طُوالة قال : كان أبو بكر رحمه الله قد أمْضىَ جيش أسامة إلى الشام ، ثم رجع فقدم المدينة ، فبعثه أبو بكر فى أربعمائة مدداً لخالد بن الوليد ، فأدرك خالداً قبل أن يدخل[4] اليمامة بثلاث ، فدخل معه

ثم إن خالداً استعمل أسامة بن زيد على الخيل يومَ اليمامة ، فلما التقوا انكشفت الخيلَ . <قال[5]> : وانكشف أسامة فى خيله ،

---

(١) فى ب : (الجوهم) .

(٢) فى ل : (وقال) .

(٣) ابن النضر الانصارى ، شهد المشاهد ما عدا بدرا ، كان عمر لا يوليه ، ونهى عن توليته قيادة جيش لكيلا يدفعهم بجرأته للمهالك ! وما زال يجاهد حتى استشهد فى فتح فارس . ابن الاثير : « أسد الغـابة » حـ ١ ص ٢٠٦ وابن الجوزى : « تلقيح فهوم اهل الاثر » ص ١٤٣ .

(٤) فى ب : (ياتى) ومصححه بالهامش الايسر ، وكذلك فى ل !

(٥) فى ل : مضافة فى الهامش الأيمن .

فأمَّر البراءَ بنَ مالك على الخيل ، والخيلُ أوزاع (١) ، فجعل البراء بن مالك يُـلِيـح (٢) : « ياخيلاه » ! حتى ثابَتْ إليـه الخيلُ من كلِّ ناحيةٍ ! قال : « ثم حمل بأصحابه فهزم اللهُ أعداءه ».

(س ٢٨) وعن أبي سعيد الخـدري قال : نظرت إلى البراء ابن مالك يومئذ ، يليـح بثوبه : « ياخيلاه ! أنا البراءُ بن مالك ! . [١٣ — ب] (س ١) يامعشر الأنصار ، إليَّ إليَّ ! » قال : فثُبنا إليه من كل ناحية ، حتى اجتمعنا ، فارُسنا وراجلُنا ، وقال : « احملوا عليهم — فِدا كم أبي وأمي — حملةً صادقةً تريدون فيها الموتَ ! » قال : ثم أظْـهَرَ التـكبيرَ ، وكبَّـرنا معه ، فما كانت لنا ناهيةٌ إلا باب الحديقة وقد غُلِّقت دوننا ، وازدحمنا عليها ، فلم نزلْ حتى فتـح الله وظفرنا ، فلله الحمـد .

(عود لبطولة عبـاد)

وحدَّثني عقبة بن <أبي> (٣) جسرة ، عن واقد بن عمرو بن سعد ابن معاذ قال: لما زحف المسلمون انـكشفوا أقبـحَ الانـكشاف حتى ظَنَّ ظانُّـهم أنْ لاتـكون لهم فئةٌ (٤) في ذلك اليوم ! والناس أوزاعٌ ، قد هدأ (س ٧) حِسُّهم ! وأشرتْ حنيفةُ وأظهروا البغْي !

---

(١) مجموعات متفرقة .
(٢) يشير .
(٣) في ب : في الهامش الأيمن مع علامة التصحيح .
(٤) عودة لهجوم مضاد .

وأوفى عبّادُ بن بشر على نَشز من الأرض[1]، ثم صاح بأعلى صوته : «أنا عباد بن بشر ! يالَلأنصار، يالَلأنصار ! ألاَ إلىَّ، ألا إلىَّ !»، فأقبلوا إليه جميعاً وأجابوه : «لبَّيْكَ لبيّك»، حتي توافوا عنده، فقال : «فداكم أبي وأمي ، حطّموا جفونَ السيوف» ! ثم حطم جَفن سيفه فألقاه ، وحطّمت الأنصارُ جفونَ سيوفهم، ثم قال : «حملةً صادقةً ! اتْبعونى» ! فخرج أمامهم حتى ساقوا حنيفة منْهزمين، حتى انتهى بهم إلى الحديقة ، فأغلق عليهم . فأوفى [عباد[2]] بن بشر < بشرف[3] > على الحديقة وهم فيها ، فقال للرُّماة : «ارموا» فرَمَوْا أهل الحديقة بالنبل حتي ألجئوهم أن اجتمعوا فى ناحية[4] من الحديقة لايطلعُ النبل عليهم .

ثم إن اللهَ فتح الحديقةَ ، فاقتحم عليهم المسلمون فضاربوهم ساعةً ، ثم أغلق عبادٌ بابَ الحديقةَ لمّا (س ١٤) كَلَّ أصحابُه ، وكَرِهَ أن تَفِرَّ حنيفة ! وجعل يقول : «اللهم إنّا نَبْرَأُ إليك مما جاءتْ به حنيفة.» قال واقد بن عمرو : فحدّثنى من رأى عبّادَ بن بشر ألقى درعَه على باب الحديقة ، ثم دخل بالسيف صلتاً[5] يُجالدهم حتى قتِل ، رحمه الله .

وحدّثنى أبو معشر نجيحٌ قال : انهزمت حنيفة ، واتبعهم المسلمون ، حتي انتهوا إلى حديقة الموت ، ويومئذ سُمّيت : «حديقة الموت» .

---

(١) وقف على مرتفع ناتىء من الأرض .

(٢) غير واضحة فى ب .

(٣) فى ل : مضافة بالهامش الأيمن .

(٤) فى ل : أول ٢٤ — أ ص ٤٧ .

(٥) بالسيف مشهرا مجردا من غمده .

وقال محكم بن الطفيل : « يابنى حنيفة ، ادخلوا الحديقة فإنى سأمنع أدباركم » فدخلوا . وقاتل دونهم ساعةً ، ثم قتله الله .

فلما دخلت بنو حنيفة الحديقة غلّقوها عليهم ، فانتهى البراء بن مالك فقال : « يامعشر المسلمين ، احملونى على الجدار حتى أقتحم عليهم » . فحملوه حتى استوى على الجدار ثم اقتحم عليهم ، فاقتتلوا فى الحديقة ، حتى قتلوا مسيلمة عدوّ الله ، وعمدت بنو حنيفة — حين انهزمت — فدخلوا الحصون .

(خدعة مجاعة)

(س ٢١) وأراد خالد بن الوليد [أن] ينهد[1] إليهم بالكتائب ، فلم يزل مُجّاعةُ حتى كفّه عن ذلك ، ثم قال لخالد : « إنه والله ماخرج إليك إلا سرعان[2] الناس ، < فهلمّ ولأصالحك[3] عَلى ما وراءى[4] من بنى حنيفة » . فقال خالد بن الوليد : « ويلك ! ماتقول » ؟ ! قال : « والله ماجاءك إلا سَرعان الناس » ! [5] > .

فصالحه على نصف السّبى ، والحمراء ، والبيضاء ، والحلقة ، والكُراع — فأما الحمراء ، فالذهب ، وأما البيضاء ، فالفضة ، وأما الحلقة

---

(١) فى ل : (ينهز) .

(٢) اهل الخفة والاندفاع أما الصناديد فلم يشاركوا بعد !

(٣) فى ل : (فلاصالحك) .

(٤) فى ب : (وراى) .

(٥) فى ب : مضافة فى الهامش الأيمن باتجاه راسي .

فالدروع والأداة، وأما الكُراع، فالخيل — على أن يستأمر مجّاعةُ مَن وراءه من بنى حنيفة، فذهب إليهم فى ذلك .

(قائد النصر يصف المعركة؛ويحاسب نفسه على كلمة عابرة!)

وعمّن سمع خالدَ بن الوليد يقول: « شهدت عشرين زحفاً فلم أرَ قوما أصبرَ لوقع السيوف، ولا أضْرَبَ بها، ولا أثبتَ أقداماً من بنى حنيفة يومَ اليمامة! إنا لمّا فرغنا من طُلَيْحة الكذاب — ولم تكن له شوكة — قلتُ كلمةً — والبلاءُ موكَّلٌ < بالقول[1] > —: « وما حنيفة! ماهي إلا كمن لقينا »! فلقينا < قوما[2] > ليسوا يشبهون أحداً! لمّا انتهينا (س ٢٨) إلى عسكرهم نظرتُ إلى قومٍ قد قدّموا أمام عسكرهم بشرا كثيرا، فقلت: « هذه مكيدة »! وإذا القوم [١٤ — ا] (س ١) لم يحفلوا بنا! فعَسْكرنا منهم بِمَنْظَر العين».

« فلما أمسيت ‖ حَزَرْتُ[3] ‖ القوم بنفسى، فإذا القومُ نحوُنا، فبِتْنا فى عسكرنا، وباتوا فى عسكرهم ».

« فلما طلع الفجرُ قام القوم إلى التعبئة، وثرنا معهم ‖ فى[4] ‖ غداة باردة، وصففت صفوفى، وصفوا صفوفهم، ثم أقبلوا إلينا يقطون قَطْواً[5]،

---

(١) أى: البلاء فى عثرات اللسان! وفى ب: (بالمنطق) ومصححة بالهامش الأيمن، وكذلك تماما فى ل، وبالهامش الأيمن: (فى بالقول) (؟) .
(٢) فى ب: مضافة بالهامش الأيمن .
(٣) قدرت عددهم بالظن . وفى ب: (حرزت) .
(٤) فى ب، ل: (وغداة) والتصويب من الكلاعى . ط ٢ ص ١٤١ .
(٥) يتواثبون بخطوات متقاربة وبدون صوت كما يفعل طائر (القطا) .

قد سلُّوا السيوف. فكبرتُ ورأيت ذلك منهم فشلا! فلما دنوا منَّا نادوا: « إن هذا ليس بفشل ولكنها الهندوانية ، وخفنا التحطُّمَ عليها » .

« فما هو إلا أن واجهونا وحملوا (١) علينا حملةً واحدةً ، وانهزمت الأعراب ، ولاَ ذُوابين أضعاف(٢) الصفوف ، فانهزم معهم أهلُ النيَّات ، وأوجمَتْ (س ٧) حنيفةُ فى أدبارهم بالقتل ، وتقدَّمتُ أضرب بسيفى ، مرةً يشتملون علىَّ ، ومرةً أنفذ منهم ، وكرَّ المسلمون كرَّةً ثانيةً ، فحملت بنو حنيفة أيضاً ، حتى هزموا المسلمين ثلاثَ مرات! وإنما يُهزم بالناس الأعرابُ ، فناديت فى المسلمين ، فذكَّرتُهم اللهَ! وناديت فى المهاجرين والأنصار : « اللهَ اللهَ! الكرَّةَ على عدوكم »! فنادى أهلُ السوابق : « أخلِصونا »! فأُخلِصوا ، لا يَخلطهم رجل ، فأخلِص قومٌ قد ألحَّ السيفُ عليهم ، وقُتِل من قُتِل منهم ، ومن بقى من أهل النيات منقطعٌ من الجراح! ولكنا لم نجد المعوَّلَ إلا عليهم ، ولا الصبرَ إلا عندهم! فصَفُّوا جميعا فى نحر العدو . وجاءت الأعرابُ من خلفهم ، وذهبت حنيفة تطلبُ أن تهزمَهم كما كانت تفعل ، فثبتوا على مصافّهم (س ١٤) لا تزول فِتراً! واختلفت السيوفُ بينهم ، وصبر الفريقان جميعا ، وذهب الأعرابُ من ورائنا . فحملنا عليهم حملةً ، وما زادت حنيفةُ على أن رجعت على أدبارها القهقرى ما تولِّى الأدبار! حتى وقفوا على باب الحديقة ، فاختلفت السيوف بيننا وبينهم ، حتى نظرت إلى شُهُب النار! وحتى صارت القتلى منّا ومنهم .

---

(١) فى ل : أول ٢٤ ــ ب ص ٤٨ .

(٢) خلالها .

ركاماً ! وقد أُغلقت الحديقةُ ، فدَخل مَنْ رَحِمه الله نَشْغلهم عن الباب ، حتى دخلنا ، فإذا أهلُ السوابق قومٌ قد وطّنوا أنفسَهم على الموت ، يسارعون إلى الموت سِراعا ! فما هو إلا أن عايَنَتْهم حنيفةُ فى الحديقة من السقوف ! فناديت أصحابى : « عضُّوا على النواجذ ، لا أسمع شيئا إلا وقعَ الحديد بعضِه على بعض » ! فما كان شىءٌ حتى قُتِل عدوُّ الله ، فما ضرَب (س ٢١) أحدٌ بعده من بنى حنيفة بسيف ! ولقد صبروا لنا من حين طلعَت الشمسُ إلى صلاة العصر ، ولقد رأيتُنى فى الحديقة ، وعانقنى رجلٌ منهم وأنا فارس وهو فارس ، فوقعنا عن فرسَيْنا ، ثم تعانقنا بالأرض ، فأَجْؤُهُ بخنجر فى سيفى ، وجعل يَجَؤُنى بمِعْوَلٍ فى سيفه ، فجرحنى سبع جراحاتٍ [و]قد(١) [ ] جرحته جرحا أثبته ، فاسترخى فى يدى ، ومابى من حركةٍ من الجراح ! وقد نزفتُ من الدم ، إلا أنه سَبقَنى بالأجل ! فالحمد لله على ذلك » .

(أبو عقيل الأزرقى (*) يقاتل بجراحه حتى يستشهد)

وعن جعفر بن عبد الله بن أسلم قال : لما كان يوم اليمامة واصطفَّ الناسُ للقتال ، كان أولَ من جُرِح : أبو عقيل الأزرقى ، بدرىٌّ حليفٌ للأنصار ، < رُمِيَ > (٢) بسهم فوقع بين منكبيه وفؤاده (س ٢٨) فشُطِبَ (٣)

---

(١) فى ب : الواو ممحوة بتلف فى الورق .

(*) عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة ، بدرى لم يتخلف عن غزوة ، ويسمى : الاراشي والأنيفى : ابن سعد : « الطبقات » ج ٣ ق ٢ ص ٤١ والذهبى : « تاريخ .. » ج ٣ ص ٥٠ .

(٢) فى ل : مضافة بالهامش الأيمن .

(٣) فى ب : مشكولة خطأ ، وكذلك تماما فى ل !

في غير مَقْتل ، فأخرج السهمَ ، وَوَهَنَ شِقُّه الأيسر ، وكانت في الشق الأيسر ، وهذا [١٤ ـ ب] (س ١) أولَ النهار ، وجُرَّ وه إلى الرَّحْل .

فلما حَمِيَ القتالُ ، وانهزم المسلمون وجاوزوا رِحالهم ، وأبو عقيل واهنٌ من جرحه ، سمع معنَ بنَ عدى ، يصيح : « يالَلأنصار ، اللهَ اللهَ والكَرَّةَ على عدوِّكم » ! وأعنَق[1] معن بن عدى يَقدُم القومَ وذلك حين صاحت الأنصارُ : « أخلصونا » فأخلصوها رَجلاً رجلاً يتميَّزون .

قال ابن عمر : فنهض أبو عقيل[2] يريد قومَه ، فقلت : « ما تريد يا أبا عقيل ؟ مافيك قتال » ! قال : « قد نَوَّهَ المنادى باسمى » ! قال ابن عمر : فقلت : « إنما يقول : يالَلأنصار ، لا يَعنِى الجرحى »[3] ! قال أبو عقيل : « فأنا رجلٌ من الأنصار ، وأنا أُجيبُه ولو حَبْواً » !

قال ابن عمر : فتحزَّم أبو عقيل ، فأخذ السيفَ بيده اليمنى مجرَّداً ، ثم جعل (س٧) ينادي : « يالَلأنصار ، كرَّةً كيوم حنين » ! قال ابن عمر : فاجتمعوا جميعاً يقدُمون || المسلمين[4] || دريئةً[5] || دونَ عدوهم ، || حتى[6] || أقحموا عدوَّهم الحديقةَ فاختلطوا ، واختلفت السيوفُ بيننا وبينهم .

(١) اندفع فى زحفه .
(٢) فى ل : اول ٢٥ ـ ١ ص ٤٩ .
(٣) فى ب ، ل : (الجرحا) .
(٤) فى ب ، ل : (الناس) ومصححة فى ب بالهامش الأيمن .
(٥) فى ب : (درئة) والمعنى : ليكونوا درعا حاميا .
(٦) فى ب : فوق (ثم) وفى ل : بالهامش الأيسر باشارة لمخطوطة ؟

قال ابن عمر : فنظرتُ إلى أبي عقيل ، وقد قُطعت يده المجروحة من المنكب فوقعت الأرضَ [1] وبه من الجراح أربعة عشر جرحا ؛ كلُّها قد خلصت إلى مقتل ! وقُتل عدو الله مسيلمة .

قال ابن عمر : فوقعْتُ على أبي عقيل ، وهو صريع بآخر رمق ، فقلت : « يا أبا عقيل » فقال : « لبيك » ؛ بلسان ملتاث ! فقال : « لمن الدَّبرةُ » ؟ فقلت : « أبْشر » ! — ورفعت صوتي — : « قد قُتل عدوُّ الله » فرفع أصبعه إلى السماء يحمدُ الله ! ومات ؛ رحمه الله .

قال ابن عمر : فأخبرت أبي ـ بعد أن قدمتُ ـ بخبره كله ، فقال : « رحمه الله ! مازال يسأل الشهادة ، ويطلبها ، (س ١٤) وإنْ كان لمـا علمتُ من خيار أصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم ، || وقديمي [2] || إسلامهم » .

(بطولة البراء بن مالك (*))

قالوا وكان خالد بن الوليد قد استعمل البراء بن مالك < ثم عزله ، وولّي أسامة بن زيد على الخيل فانكشف بالناس ، وكان خالد بن الوليد لما عزل البراء بن مالك > [3] عن الخيل أمره أن يقاتل راجلا ، فاقتحم البراء عن فرسه ، وكان راجلاً لا رُجْلة < له [4] > ، فلما انكشف أسامة بن زيد بأصحاب الخيل صاح المسلمون : « يا خالد ؛ ولِّ البراء بن مالك ! فعزل

(*) راجع ص ١٢٠ مع هامش ٣

(١) هكذا مشكولة فى ب ، بالفتح على الظرفية . وانظر : « شرح ابن عقيل » جـ ١ ص ٥٨٣ .

(٢) عند ابن سعد : (وقديم اسلام) : « الطبقات » حـ ٣ ق ٢ ص ٤٢ .

(٣) فى ب : مضافة بالهامش الأيمن مع علامة (صح لعل) .

(٤) فى ب : فوق السطر ، والمعنى : لم يتعود قتال المشاة .

أسامةَ ، وردُ الخيلَ إلى البراء بن مالك ، فقال : « اركب فى الخيل » . فقال البراءُ لخالد بن الوليد : « وهل لنا من خيل ؟ قد عزلتَنى وفرّقتَ الناسَ عنى »! فقال خالد للبراء : « ليس حينَ عتابٍ ! اركبْ أيها الرجل فى خيلك ؛ أمَا ترى ما لحم من الأمر » ؟ فركب البراءُ فرسَه ، وإنَّ الخيلَ لأوزاعٌ فى كل ناحية ، وما هى إلا الهزيمة ! فجعل يليح بسيفه وينادى بأصحابه : « يا لَلأنصار (س ٢١) يالَـلأنصار ، ياخيلاهُ ياخيلاه ، أنا البراءُ بن مالك » ! فثابَتْ إليه الخيلُ من كل ناحية ، وثابَتْ إليه الأنصار ، فارسُها وراجلُها .

قال الواقـدى : حدثنى عبد الرحمن بن محمد بن حزم ، عن عبد الله بن أبى بـكر بن حزم قال : كان البراء بن مالك فارسا ، وكان إذا حضَرتْـه الحربُ أخذته رِعدة ، وانتفض حتى يضبطه الرجال مَلِيـًّا ، ثم يفيق فيبول بولاً أحمر كأنه نقاعة الحناء ، فلما رأى ما يُصنَع بالناس يومئذ من الهزيمة أخذه ما كان يأخذه ، فانتفض ، وضبطه أصحابُـه ، وجعل يقول : « طرونى إلى الأرض » فلما أفاق فُسُرِّىَ عنه وهو مثل الأسد وهو يقول : —

[١] أسعدنى ‖ اللهُ [٢] ‖ على الأنصار .·. كانوا يداً طُـرًّا [٣] على الـكفار (س ٢٨) فى كل يومٍ ساطع الغبار .·. فاستبـدلوا النَّجـاة [٤] بالفرار

[١٥ — ا] (س ١) قال : وضَرب البراءُ بسيفه قُـدُماً حتى

---

(١) فى ل : أول ٢٥ ـ ب ص ٥٠ .
(٢) عند الكلاعى : (ربى) .
(٣) جميعا مجتمعين .
(٤) طلبوا النجاة الحقيقية وهى الفداء بدل الفرار .

انفرجوا [له(١)] وخاض غَمْرَتَهم، وثابَتْ إليه الأنصارُ كأنها النّحلُ تأوى إلى يَعْسو بها، وتلاومت الأنصارُ فيما صنعتْ !

وعن عُبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال : لما ثاب المسلمون ؛ من قريش ، والأنصار ، وطيّيء — وهم من اليمن ولم يتخلف أحدٌ من طيّيء ، وكان شعارُ المسلمين يومئذ : « يا أصحابَ سورة البقرة » ـ تراجعوا وتلاوموا حتى اقتحموا عليه الحديقة . فحدثنى من رأى البراءَ بنَ مالك يومئذ مُعلِماً(٢) يصيح « ياخيلاه، أنا البراء بن مالك » ! ثم قال : « احملونى على دَرَقة(٣) فألقونى على العدو » ! فحملناه على درقة وقذفناه فى (س ٧) الحديقة ، وضارَبهم يومئذ وصدَقهم ، حتى نصر الله المسلمين .

(رؤيا عباد بن بشر وهو يتلهف للشهادة)

وعن أبى سعيد الخدرى : سمعت عبادَ بن بشر يقول حين فرغنا من بزاخة : « ياأباسعيد ، رأيت الليلةَ كأن السماءَ فُرجت ثم أطبقت علىّ ، فهى — إن شاء الله — الشهادة » ! قال : قلت « خيراً ، والله » ! قال أبو سعيد : « فأنظر إليه يومَ اليمامة ، وإنه ليصيح بالأنصار : احطموا جفونَ السيوف ، وتميّزوا من الناس » ! وهو يقول : « أخلصونا ، أخلصونا » فأخلصوا ، أربعمائة رجل لا يخلطهم أحد ، يقدُمهم البراءُ بن مالك ، وأبو دجانة سماك بن خرشة ، وعبّاد بن بشر ، حتى انتهوا إلى باب الحديقة .

---

(١) ساقطة من ل .
(٢) عليه علامة مميزة .
(٤) ترس من الجلد ، ويسمى ايضا ، الحجفة .

قال أبو سعيد : فرأيت بوجه عباد بن بشر ضربا كثيراً ، وما عرفته إلا بعلامة كانت (س ١٤) فى جسده !

(تحقيق مصرع محكم بن الطفيل)

وعن سفيان بن أبى العوجاء السلمى قال : قاتلهم محكم بن الطفيل أشد القتال ، وجعل يقول : « يابنى حنيفة ، قد حميتُ لكم أدْباركم ، قبل أن تُسبَى نساؤكم غيرَ حظِيَّات ، ويُستردَفْن غيرَ رضيَّات ، مَنْ كان له حسَب فليقاتل عن حسبه ، قد عرفتم خالد بن الوليد لايدع لكم حرمةً » !

وعن الحارث بن الفضيل قال : لما رأى محكم بن طفيل مِنْ قتل (١) قومه مارأى جعل يصيح : « ادنُ يا أبا سليمان ، قد (٢) جاءكَ الموتُ الناقع ! قد جاءك قوم لا يُحسنون الفرار » ! فبلغت خالدَ بن الوليد كلمتُه وهو فى مؤخر الناس ، فأقبل يقول : « هأنذا أبو سليمان » ! وكشف المِغْفَرَ عن وجهه ، ثم حمل على (س٢١) ناحية محكم يخوضُ بنى حنيفة ، فأقحم عليه خالدٌ ، فيضربه ضَربةً أرعش منها ! ثم ثنّى له بأخرى وهو يقول : « خذها وأنا أبو سليمان » ! فوقع ميتا .

وكان عبد الرحمن بن أبى بكر قد رماه بسهم قبل ذلك ، فمن الناس من يقول : كان سهمُ عبد الرحمن [هو الذى قتله (٣)] ومنهم من يقول : لم يكن شىء ، ومنهم من قال : رماه عبد الرحمن بعد ضربة خالد .

---

(١) هنا فى ب : (من) مشطوبة ، وكذلك بالضبط فى ل !

(٢) فى ل : (فقد) .

(٣) من اضافتنا للايضاح . وكذلك كل ما يرد بهذه الصورة .

فلما رأت بنو حنيفة أن محكماً قد قُتِل رَجَعتْ على || أعقابها[١] ||
حتي دخلت الحديقةَ ، وتبعهم المسلمون[٢] حتي انتهوا إلى الحديقة ،
حديقةِ الموت ! وفيها مسيلمة ، فدخلها بنو حنيفة ، فغلّقوها عليهم .

(الأذان للصلاة فوق جدار الملحمة)

قال أبو دجانة : « احملوني فألقوني عليهم أشغلهم » ! فحملوه فألقوه عليهم ، ودخلوا ، وثارت بنو حنيفة ، فاقتتلوا أشدّ القتال ، وحنيفةُ تقول : « لا بقاءَ (س ٢٨) بعد محكم » ! وقال قائل : « يا أبا ثمامة ، أين ما كنتَ وعدتّنا » ؟ ! قال : « أمّا الدينُ فلا دين ! ولكنْ قاتِلوا عن أحسابكم » ! [١٥ ب] (س ١) فاستيقن القوم أنهم كانوا على غير شئ !

وعن ضَمرة بن سعيد قال : لما قُتِل محكم قام مقامَه ابن عمه المعترضُ ، < فشدّ عليه أبو خالد الزُّرَقى[٣] بالسيف ، فاختلفا ضربات ، حتى قيل : « هو قاتلٌ أبا خالد » ! ثم تغفّل[٤] المعترض[٥] > بالقتلى فوقع على وجهه ، وضربه أبو خالد حتى أماته !

وكان أبو خالد قد جرح يومئذ جراحاتٍ نبرأتْ حتي انتقض به بعضها في خلافة عمر بن الخطاب حتي مات منها .

---

(١) فى ب : مطموسة بالحبر .

(٢) فى ل : أول ٢٦ ـ أ ص ٥١ .

(٣) هو الحارث بن قيس بن خالد بن زريق الزرقى . من السابقين الانصار لبيعة العقبة ولسائر المشاهد بعدها حتى عاد من اليمامة بجراح انتهت بأجـله فى خلافة عمر فيعتبر من شهداء اليمامة اذ مات بجراحها . ابن الاثير : « أسد الغابة » جـ ٦ ص ٨١ .

(٤) من الغفلة والانشغال بالقتلى .

(٥) فى ب : مضافة بالهامش الايمن ، وبعدها (صح . اصل) (؟) .

وعن أبي سعيد الخدري قال : « دخلت الحديقة حين جاء وقت الظهر ، واستحر القتال ، فأمر خالد بن الوليد المؤذن فأذن على جدار الحديقة بالظهر والقوم يضطربون على القتل ! حتى (س ٧) انقطعت الحرب بعد العصر . فصلى < بنا[1] > خالد بن الوليد الظهر والعصر ، ثم بعث السقاة يطوفون على القتلى ، وطفت معهم » .

(أبطال الى النهاية)

« فمررت بأبي عقيل الأنصاري البدري [2] ـ وبه خمسة عشر جرحا ـ فاستسقاني فسقيته ، فخرج الماء من جراحاته كلها ! ومات رحمه الله .

ومررت ببشر بن عبد الله وهو قاعد في حشوته[3] ، فاستسقاني . فسقيته فمات .

ومررت بعامر بن ثابت العجلاني ، وإلى جنبه رجل من بني حنيفة به جراح ، فسقيت عامراً فشرب ، وقال الحنفي : « اسقني ، فدى لك[4] » قلت : لا ، ولا كرامة ، ولكني أجهز عليك » قال : « قد أحسنت ، إلى خصلة ولا شيء عليك فيها ، أسألك عنها » ؟ قلت : « وما هي » ؟ قال : « أبو ثمامة ، ما فعل » ؟ <قال> [5] قلت : « قتل ، والله » . قال : « نبي ضيعه قومه » ! قال أبو سعيد || فضربت ||[5] عنقه » ! .

---

(١) فى ل : مضافة بين السطرين .

(٢) وهو ابو عقيل الازرقى . راجع ص ١٢٦ وما بعدها .

(٣) الأصل فى الحشوة : ما بالجوف كالامعاء ونحوها ، فربما بلغت جراحة ذلك ! وليس ببعيد ، أو يكون المراد : الحشية من الفراش (على غير الأصل) ؟

(٤) عند الكلاعى : (فدى لك ابى وامى) ط ٢ ص ١٥٤ .

(٥) فى ل : مضافة فى الهامش الأيسر .

(٥) فى ل : (وضربت) .

(س ١٤) قال : وقاتَلَ يومئـذٍ ضرارُ بن الأزور الأسـدى[١] أشـدَّ القتال ، حتى قُطعت ساقاه ، فجعل يحبو على ركبتيه ويقاتل ! وتطؤه الخيل ، حتى غلبه الموت ! قال عبد الله بن جعفر : مكث ضرار باليمامـة مجروحاً ، فقبل أن يدخل خالد[٢] بيـ م مات » . وهو أثبت عندنا .

وعن ضمرة بن سعيـد قال ، قال كعب بن عجرة[٣] يومئـذ ـ وانهزم الناس الهزيمـة الآخرةَ ، وجاوزوا الرحال مستهزمين — فجعل يصيح : « يالَلأنصار ! <يا لَلأنصار[٤]> اللهَ اللهَ ورسولَه » ! حتى انتهى إلى محكم ابن الطفيل ، فضربه محكم فقطع شماله ، فوالله ما عرَّج عليها كعب ! وإنه ليضرب بيمينه وإنَّ شماله لتهراق الدماء ! حتى انتهى إلى الحديقة فدخل ، وأقبل حاجب بن زيد بن تميم (س ٢١) الأشهلى[٥] يصيح : « يا لَلأوس ! يا لَلأشهل » ! فقال له ثابت بن هَزَّال[٦] : « ألا تكون رابئا[٧] ! نادِ :

---

(١) وفد على النبى ﷺ سنة تسع مسلما ، مضحيا بما وراءه من ثراء طائل ، فبشره النبى ﷺ بانها صفقة رابحة . ابن سعد : « الطبقات » ج ١ ق ٢ ص ٣٩ وابن الأثير : « أسد الغابة » ج٣ ص ٥٢ .

(٢) لعلها : يدخل المدينة ؟ أو : (يرحل) من اليمامة ؟

(٣) عند ابن الأثير : « أسد الغابة » ج ٤ ترجمة ٤٤٦٥ لكعب بن عجرة ، دون اشارة لما نراه هنا . ثم ترجمة ٤٤٨١ لكعب ـ بغير نسب ـ وانه : « له صحبة ، قطعت يده يوم اليمامة » .

(٤) فى ل : مضافة بالهامش الأيمن .

(٥) هكذا فى ب ، ل . ولكن عند الذهبى : « تاريخ الاسلام » ج٣ ص ٥٠ وابن الأثير : « أسد الغابة » ج ١ ص ٣٧٧ : هو حاجب بن يزيد الأشهلى (ترجمة ٨٤٠) وليس : حاجب بن زيد بن تيم (لا تميم) بن أمية البياضي (ترجمة ٨٣٩) .

(٦) ابن عمرو الخزرجى . شهد بدرا والمشاهد كلها . الذهبى : « تاريخ .. » ج ٣ ص ٥٠ وابن الأثير : « أسد الغابة » ج ١ ص ٢٧٩ والصالحى : « سبل الهدى .. » ج ٤ ص ١٤١ .

(٧) تحتها فى ل : (أى مصلحا) .

يا لَـلأنصار ، فإنه جماع لنا ولك » ! فتنادى : « يا لَـلأنصار ، يا للأنصار » ! حتى اشتملت(١) عليه حنيفةُ ، فانفرجَت عنه وتحته منهم اثنان قد قتلهما ، وقُتل رحمه الله ، فخلفه فى مقامه عميرُ بن أوس ، فاشتملوا عليه حتى قُتـل رحمه الله .

(بطولة أم ؛ نسيبة بنت كعب)

وعن أم سعد بنت < سعد >(٢) بن الربيـع ، عن نسيبة بنت كعب || قالت : رأيت(٣) || يدها || مقطوعة(٤) || فقلت: « أين قُطعت يدُك » ؟ ! قالت : « يومَ اليمامة ؛ < لماجعلت الأعراب تنهزم بالناس تنادت الأنصار: أخلصونا أخلصونا ! || فـأُخلصت(٥) || الأنصار(٦) > فـكنت معهم ؛ حتى انتهينا إلى حديقة المو ت ، فاقتتلنا عليها ساعـةً ، (س ٢٨) حتى قال أبو دجانة . «احملونى على الترسة حتى تطرحونى عليهم وأشغلهم» فحملناه على الترسـة فوقع [١٦ — ا] (س ١) فيهم || فشغلهـم(٧) || وقاتلهم حتى قتلهم وقُتـل .

فدخلتُ وأنا أريد عدوّ الله مسيلـمة ! فيعرض لى رجلٌ منهم فضرب يدى فقطعها ؛ والله ما كانت لى ناهية ، ولا عرّجت عليها ! حتى وقعت على

---

(١) فى ل : أول ٢٦ — ب ٠ ص ٥٢ ٠
(٢) فى ل : مضافة بالهامش الايمن ٠
(٣) فى ب : الكلمتان مصححتان ومكرزتان فوقهما ٠
(٤) فى ب مطموسة بالحبر ٠
(٥) فى ل : (فاخلصوا) ٠
(٦) ما بين الزوايتين مضاف فى ل بالهامش الايمن ٠
(٧) فى ب ، ل : (فاشغلهم) وهو من صحيح مهجور ٠ « المصباح المنير » وانظر الكلاعى : « حروب الردة » ط ٢ ص ١٤٢ س ١٠ ٠

الخبيث مقتولا ، وابني يمسح سيفه بثيابه ! فقلت : أقتلته ؟ قال: نعم يا أُمَّه! فسجدتُ لله شكراً » .

قال : وابنُها : عبدُ الله بن زيد بن عاصم .

وعن محمد بن يحيى بن حيان قال : « جُرِحت أم عمارة[1] أحد عشر جرحا ، بين ضربةٍ بسيفٍ أو طعنةٍ برمح ، وقُطعت يدُها سوى ذلك ! فرُئِيَ أبو بكر يأتيها يسأل عنها وهو يومئذ خليفة » !

وعن (س ٧) ضمرة بن سعيد قال : دُخِل بي على أم عمارة ، فرأيت يدها مقطوعة ، فجعلَتْ تمسح على رأسي ، وبرَّكَت عليَّ ، وإنما أدخلني عليها أهلي لذلك ! وأنا يومئذ غلام ، ثم بلغتُ ، فسألتُ ابن ابنها : عبّادَ بن تميم ، وذكرت له يدها ، وأخبرته أني أُدخِلت عليها فمسَحَت رأسي بيدها المصابة ، فقال عباد : « رحمها الله » ! فقلت : « هل علمتَ أن امرأةً من المسلمين جُرحت في الردة غيرها » ؟ فقال : « لا » .

(وبطولة الابن ، حبيب بن زيد)

وذلك أن ابنَها : حبيبَ بن زيد ، كان مع عمرو بن العاص بعُمان ، فلما تُوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل عمرو بن العاص من عُمان ، فسَمِع به مسيلمة ، فاعترضَ لعمرٍو فسبقه ، وكان عمّي : حبيب بن زيد ، وعبدُ الله بن وهب [الأسلمي[2]] في السَّاقة[3] ، فأصابهما ، فقال :

(١) وهى نسيبة بنت كعب ، والخبر التالى امتداد للسابق .

(٢) من أضافتنا وسيلى حالا ذكره بـ (الأسلمى) فقط .

(٣) المؤخرة من الجيش أو القافلة .

« أتشهدان أنى رسول الله » ؟ فقال (س ١٤) الأسلمى : « نعم » ! فأقرّ بما قال ، فأمر به فحبس فى حديد . وأما عمى فقال له : « أتشهد أنى رسول الله » ؟ فقال : « لا أسمع » ! فقال : « أتشهد أن محمداً رسول الله » ؟ قال : « نعم » ! فأمر به فقُطِّع ! فيقول : « أتشهد أنى رسول الله » ؟ فيقول : « لا أسمع » ! حتى قطّعه عضواً عضواً ! حتى قطع يديه من المنكبين ، ورجليه من الوركين ، فقال : « أتشهد أنى رسول الله » ؟ فقال : « لا أسمع » فقال : « أتشهد أن محمداً رسول الله » ؟ فقال : « نعم » ! فحرّقه بالنار وهو يقول : « أتشهد أن محمداً رسول الله » ؟ قال : « نعم » ! فقال: « أتشهد أنى رسول الله » ؟ فقال : « لا أسمع » ! فتركه فى النار حتى مات، رحمه الله !

(ثأر الأم لولدها البطل)

فلما بلغ ذلك جدتى أم عمارة عاهدت الله : « إن رأيته لا أكذب عنه أو أقتل دونه » ! فلما تهيأ بعث خالد بن الوليد إلى اليمامة جاءت إلى (س٢١) أبى بكر فاستأذنته فى الخروج ، فقال : « ما مثلك يحال بينه وبين الخروج ! قد عرفناك[1] وعرفنا جزاك فى الحرب[2] ، فاخرجى على اسم الله » ! وأوصى خالد بن الوليد بها ، وكان خالد بن الوليد مستوصياً بها ، متعاهداً لها .

فلما انتهوا إلى اليمامة واقتتلوا تداعت الأنصار : « أخلصونا » فأخلصوا .

قالت : « فلما انتهينا إلى تلك الحديقة لم نخلص حتى قلت لا نخلص !

---

(١) فى ل : أول ٢٧ - أ ، ص ٥٣ ويبدو ان خروج النساء للجهاد أو للمعاونة كان استثناء راجع ص ١٣٦ وانظر : الشوكانى : « نيل الأوطار » ج ٧ ص ٢٥٣ .

(٢) يوم احد ، « قبل الحجاب » ، الواقدى « المغازى » ج ١ ص ٢٦٥ -٢٧٣ .

وازدحمنا على الباب، وأهلُ النَّجدَة من عدونا في الحديقة قد انحازوا يكونون فئةً لمسيلمة ، فاقتحمنا فضاربناهم ساعةً ، والله يا بُنىَّ مارأيت أبذلَ لمُهج أنفسهم منهم ! وجعلْتُ أقصد لعدو الله مسيلمة لأنْ أراه ، وقد عاهدتُ الله: لئن رأيته لا أكذب عنه أو أُقتلَ دونه ! وجعلت الرجال تختلط ، (س٢٨) والسيوف تختلف بينهم، وخرس القومُ فلا صوت إلا وقع السيوف! حتى بَصُرت بعدوِّ الله [١٦ — ب] (س١) فأُشدُّ عليه ! ويعرض لي رجل منهم فضرب يدي فقطعها ، والله ما عرَّجت عليها ! حتى أنتهى إلى الخبيث وهو صريع ، وأجد ابني عبد الله بن زيد قد قتله ، فحمدتُ الله على ذلك ! وقطع الله دابرهم » .

« فلما انقطعت الحرب ورجعتُ إلى منزلى جاءنى خالد بن الوليد إلى منزلى بطبيب من العرب، فداوانى بالزيت المغلىّ ، فكان والله أشدَّ علىَّ من القطع ! وكان خالد بن الوليد كثيرَ التعاهُد لى، حسنَ الصُّحبة لنا ، يعرف لنا حقَّنا ، ويحفظ نبينا وصية نبينا صلى الله عليه وسلم » .

قال عباد : فقلت : « ياجَدَّة ، كثُرَت الجراحُ في المسلمين » ؟ فقالت : « يا بُنىَّ ، لقد تحاجز الناسُ ، وقُتِل عدوُّ الله ، وإن المسلمين لجرحي كلهم ! لقد رأيت (س ٧) بنى أبي مُجرَّحين ما بهم حركة ، ولقد رأيت بنى مالك بن النجار — بضعةَ عشرَ رجلاً — لهم أنينٌ ، يُكمَّدون ليلتَهم بالنار [1] ولقد أقام الناس باليمامة خمس عشرة ، وقد وضعت الحربُ أوزارَها ، وما يصلّي مع خالد بن الوليد من المهاجرين والأنصار

---

(١) بالرماد ، أو بخرقة ساخنة بالدهن او نحو ذلك !

إلا نفرٌ يسير من الجراح ! وذلك أنَّا أُتينا من قِبَل الأعراب ، انهزموا || بالمسلمين[1] || إلا أنى أعلم أن طيئاً قد أبلت يومئذ بلاءً حسناً ؛ لقد رأيت عدىَّ بن حاتم يومئذ يصيح بهم : « < صبراً [2] > فِدا كم أبى وأمى لِـوَقْـع الأَسَل[3] » ! وإنَّ ابـنَيْ زيد الخيل يومئذ يقاتلان قتالا شديداً » .

وعن حُصَين بن عبد الرحمن بن سعد بن معاذ قال : « أقبل رافع بن سهيل[4] الأشهلي يصيح : « يالأشهل (س ١٤) ما تستبقون من أنفسكم » ؟ ! وألقى درعه وحمل بالسيف < يعانق > [5] رجلاً من بنى حنيفة ، فتضاربا ساعةً ، والصق أحدُهما بصاحبه ! وكان مع الحنفى خنجر فَـبَعج به بطنَـه ، ولقد وُجِد به || ثلاث عشرة || [6] طعنةً ، كـلُّها قد خلصت إلى مقتل » !

(تحقيق مصرع مسيلمة)

وعن[7] عبيد الله بن عدى بن || الخيار[8] || : سمعت وحشيا يقول : لما اختلط الناس فى الحديقة وأخذت السيوفُ بعضُها بعضاً ، وإنى

(١) فى ب (بالناس) ومصححة فى الهامش الأيمن .
(٢) فى ل فقط ، وبالهامش الأيسر .
(٣) الرماح : والأصل فى الأسل = نبات دقيق حاد كالشوك فشبهوا به الرماح
(٤) أدق ترجمة له عند ابن الأثير (١٥٨٦) ج ٢ ص ١٩٣ ويبدو فيها تشابه الاسم والنسب مع رافع بن سهل بن زيد (١٥٨٧) وانظر : الصالحى : « سبل الهدى والرشاد » ج ٤ ص ١٥٢ والذهبى : « تاريخ .. » ج ٣ ص ٥٠ .
(٥) فى ل : مصححه بالهامش الأيسر .
(٦) فى ب : (ثلاثة عشرة) وفى ل : (ثلاثة عشر)
(٧) فى ب بالهامش الأيمن : (مطلب قتل الوحشي ؟ رضى الله عنه مسيلمة ؟ الكذاب لعنه الله) .
(٨) فى ل : (الجيار) .

‖ لأنظر (١) ‖ إلى مسيلمة وما أعرفه ، ورجلٌ من (٢) الأنصار يريده ، وأنا من ناحيه أخرى أريده ، فهزرت من حربتي حتى رضيت منها ، ثم دفعتُها عليه، وضربه الأنصارى، وربُّك أعلمُ : أيُّنا قتله؟ إلا أنى سمعت امرأة فوق الدَّير تقول : « قتله العبد الحبشى » .

(س٢١) وعن ابن عمر قال : سمعت امرأة تقول : « الذى قتله العبد » . وعن أبى الحويرث قال : « ما رأيت أحداً يشكُّ أن عبد الله بن زيد الأنصارى ضرب مسيلمة ، وزَرَّقه وحشى ، فقتلاه جميعاً » . وعن عمر بن يحيى المازنى ، عن عبد الله بن زيد أنه كان يقول : « أنا قتلته » . وكان معاوية بن أبى سفيان يقول : « أنا قتلته » !

(معذرة لمن نطق بالكفر تحت ارهاب)

وعن سلمة بن الأكوع قال : كان عبد الله بن وهب الأسلمى (٣) فى وثاق عند أصحاب مسيلمة ، فلما نزل خالد والمسلمون أفلت إليهم ، فلجأ إلى أسامة بن زيد — وكان قد قَدِم أسامة بن زيد المدينةَ فبعثه أبو بكر مَدَداً لخالد بن الوليد ، فلحقه قبل أن يدخل اليمامة بليلة — فكان يكون مع أسامة بن زيد ، فلما انكشف أسامةُ بالخيل أراد عيَّاش بن أبى ربيعة قَتْل عبد الله بن وهب ، وكرَّ أسامة بالخيل (س٢٨) فيجد عياشا

---

(١) فى ب : مصححة عن (لا انظر) وفى ل : بدون تصحيح .
(٢) فى ل : أول ٢٧ — ب . ص ٥٤ .
(٣) سبق تفصيل خبره منذ قريب . ص ١٣٦ ، ١٣٧ .

وصحابته يريدون < قتل[1] > عبد الله بن وهب ا فمنعه أسامة وقال : « أتقتلون رجلا قطع صاحبه [١٧ — ا] (س ١) وحرق بالنار فجزع من ذلك ورجع عن الإسلام وقلبه مطمئن، ثم كر مع المسلمين وهو هذا يقاتل مع المسلمين أشد القتال !؟ فقد جزعت أنت ياعياش من ضربة بسوط حتى افتتنت »[2] !

فالله يعلم أنى رأيت عياشا بكى بكاء كثيرا !

(المساء الدامى)

قالوا : ولما أمسينا أخذنا شعل السعف، ثم جعلنا نحفر لقتلانا، حتي دفناهم بدمائهم وثيابهم وماصلينا عليهم[3] . وتركنا < قتلى[4] > بني حنيفة، فلما صالحوا خالد بن الوليد طرحوهم فى الآبار .

(خدعة مجاعة ، ونهاية مسيلمة)

وعن محمود بن لبيد قال : لما قتل خالد بن الوليد من أهل اليمامة من قتل، وقتل من المسلمين (س ٧) مقتلة عظيمة، حتي أبيح أكثر

---

(١) فى ب : مضافة تحت السطر .

(٢) راجع قصة عياش – فى هجرة عمر من مكة – فى كتب السيرة .

(٣) يقول ابن سعد : « وقد سمعنا من يقول : لم يصل رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد » . انظر : « الطبقات » ج ١ ق١ ص ٣٠ وانظر : صحيح البخارى . ج ٥ ص ١٣١ ويرى السهيلى أن ذلك « لتحقيق حياة الشهداء » انظر : « الروض الأنف » ج ٣ ص ١٧٨ ، ١٧٩ وكذلك : ابن كثير : « السيرة النبوية » ج ٣ ص ٨٠ ، ٨١ .

(٤) فى ب : مضافة بالهامش الأيسر .

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل : « لانغمد « السيوفَ و بيننا وبينهم عينٌ تطرف » ! وكان فيمن بقى من المسلمين جراحات كثيرة .

فلما أمسى مُجّاعة بن مرارة أرسل إلى قومه ليلا أن « ألْبسوا السلاحَ النساءَ والذريةَ والعبيدَ ، ثم إذا أصبحتم فقوموا مستقبلى الشمس على حصونكم حتى يأتيكم أمرى » !

وبات خالد والمسلمون يدفنون قتلاهم ، فلما فرغوا رجعوا إلى منازلهم < فباتوا[(١)] > يتكمّدون بالنيران من الجراح . فلما أصبح خالد ابن الوليد أمر بمجّاعة فسِيق معه < فى[(٢)] > الحديد ، فجعل يستبرىء به القتلى[(٣)] ـ وهو يريد مسيلمة ! ـ فمرّ برجل وَسِيمٍ فقال : « يا مجاعة ، أهُوَ هذا » ؟ قال : « لا ، هذا واللهِ أكرمُ منه ! هذا محكم بن الطفيل »! (س ١١) ثم قال مجاعة : « إن الذى تبتغون رجل ضخم ، أشعرُ البطن والظهر ، أبجر ، بُجرته مثلُ القدح[(٤)] ، مطبقٌ مطرق إحدي العينين » ويقال : (٥) « هو أريجلُ أصيفر أخينس » !

وعن محمود قال : « وأمر خالد بالقتلى فكُشفوا حتى وجد الخبيث ! فوقف عليه خالد ، فحمد الله كثيراً ، وأمر به فأُلقِى فى البئر التى كان يشرب منها » !

---

(١) فى ل : (فكانوا) ثم مصححة فى الهامش الأيمن .
(٢) فى ل : مضافة بالهامش الأيمن .
(٣) يتعرف عليهم بمعرفة مجاعة لهم .
(٤) تبدو سرته فى وسط بطنه كالقدح .
(٥) فى ل : أول ٢٨ ـ أ . ص ٥٥ .

(ظروف دفعت خالدا للصلح)

وكان خالد يرى أنه لم يبق من بنى حنيفة أحدٌ إلا مَنْ لا ذكر له ولا قتال عنده ، فقال خالد : « يامجاعة ، هذا صاحبكم الذى فعل بكم الأفاعيل؟! ما رأيت عقولاً[1] أضعفَ من عقول أصحابك ! مثلُ هذا فعل بكم ما فعل ؟ » فقال مجّاعة : « قد كان ذلك ياخالد ! ولا تظن أن الحرب انقطعت بينك وبين بنى حنيفة وإنْ قتلتَ صاحبك ، إنه - والله - ما جاءك إلا (س٢١) سرعان[2] الناس ، وإنَّ جماعة الناس وأهلَ البيوتات لفى الحصون ، فانظر » ! فرفع خالدُ بن الوليد رأسه وهو يقول : « قاتلك الله ! ما تقول »؟ قال : « أقول - واللهِ - الحقّ » ! فنظر خالد فإذا السلاحُ ، وإذا الحَلَق على الحصون ، فرأى أمراً غمَّه ! < ثم تشدَّد[3] > ساعتئذ وأدركته الرجوليةُ فقال لأصحابه : « ياخيلَ الله اركبي » ! وجعل يدعو بسلاحه وهو يقول : ياصاحبَ الراية قدِّمها » .

قال : والمسلمون كارهون لقتالهم ، قد مَلُّوا الحربَ ، وقُتِل من قُتِل ، وعامةُ من بَقِي جريحٌ !

فقال مجاعة « : أيها الرجل ، إني لك ناصح ، إن السيفَ قد أفناكَ وأفنى غيرك ، فتعالَ أصالحْك < عن[4] > قومى » !

وقد أخلَّ بخالد مصابُ أهل السابقة ومن كان يُعرَف أن عنده

---

(١) فى ب : بداية الكلمة ضائعة بتلف .

(٢) الأوائل المستبقون . والمراد هنا : المندفعون المتسرعون .

(٣) فى ل : مضافة بالهامش الأيمن .

(٤) فى ب : (على) ومصححة بالهامش الأيسر ، وفى ل بالهامش الأيمن !

الغَنَاءَ ، فقد رقّ وأحب المُوادعةَ ، مع عَجَف (س ٢٨) الكراع .

فاصطلحا على الصفراء والبيضاء والحلقة والكُراع[١] ونصف السبي ، ثم قال مجاعة : [١٧ ب] (س ١) : « إني آتي القومَ فأعرض عليهم ماصنعت » قال : « فانطلِق فاعرِض عليهم » فذهب فعرض عليهم ، ثم رجع فأخبره أنهم قد أجازوه .

فلما بَانَ لخالد أنه إنما هو السَّبْي ُ قال : « ويلك يا مُجَّاعة ، خدعتني في يوم مرتين » !

(معارضة شجاعة ، وحوار صبور)

وعن يزيد بن شريك الفزارى ، عن أبيه قال : « لما صالحَ خالدُ بن الوليد مجّاعةَ قال أُسَيد بن حضير وأبو نائلة : « ياخالد ، اتّق اللهَ ولا تقبل الصلح » ، قال خالد : « إنه قد أفنا كم السيف » قال أُسيد : « إنه قد أفنَى خيرَنا أيضا » ! قال : « فمن بقى منكم جريح » . < قال[٢] > . وكذلك من بقى من القوم جرحي ، لا ‖ لاندخل ‖[٣] فى الصلح أبداً ، اغدُ بنا حتى يظفرنا اللهُ بهم أو نَبيدَ من آخرنا ، احمِلْنا على كتاب أبى بكر : « إنْ أظفرك الله ببنى (س٧) حنيفة فلا تُبق فيهم » فقد أظفرنا الله ، وقد قتلنا رأسَهم ، وَمَن بَقِيَ أكَلُّ شوكةً »

فهو على ذلك إذ جاء كتابُ أبى بكر يقطرُ الدم !

---

(١) الصفراء = الذهب ، البيضاء = الفضة ، الحلقة = الدروع والأسلحة ، الكراع = الخيل .

(٢) فى ل : مضافة فى الهامش الأيسر .

(٣) فى ب : (يدخل) وفى ل : غير واضحة .

(معارضة أخرى للصلح ، فى صفوف بنى حنيفة)

وعن عيسى بن عميلة الفزارى ، عن أبيه قال : قال سلمةُ[١] بن عمير الحنفى لأصحابه : « يابنى حنيفة ، قاتلوا ولا تصالحوا خالداً ، فإن الحصنَ حصين ، والطعامَ كثير ، وقد حصَّنتم النساء ، فإن القومَ قد أفناهم السيف ، ومن بقى منهم جريح ، ولا تطيعوا مُجَّاعةَ فإنه إنما[٢] يريد أن ينفلتَ من إساره » ، فقال مجّاعة : « يابنى حنيفة ، أطيعونى واعصوا سَلمةَ ، فإنى أخاف أن يصيبكم ما قال شراحيل[٣] بن سلمة : « أن تُسْتَرْدَفَ النساءُ سَبِيَّات ، ويستنكحن غير حظيّات[٤] » .

(الكتاب الأول من أبى بكر ، واحتدام المعارضة ، وحوار حليم)

(س ١٤) وعن عبد العزيز بن سعيد بن عبادة قال : لما صالحَ خالدُ ابن الوليد أهلَ اليمامة لم يُمسِ حتى قدم سَلمةُ بن سلامة بن وقش بكتابين ، فى أحدهما :

« بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فإذا جاءك كتابى فانظر : إنْ أظفرك الله ببنى حنيفة فلا تستبقِ منهم رجلاً مرَّتْ عليه الموسى[٥] » .

---

(١) عند الذهبى . (سلامة) . أنظر : « تاريخ الاسلام » ج ٣ ص ٣٤ .
(٢) فى ل : أول ٢٨ ـ ب . ص ٥٦ .
(٣) راجع : الطبرى : « تـــاريخ .. » ج ٣ ص ٢٩٨ ، ٢٩٩ والذهبى : « تاريخ .. » ج ٣ ص ٣٢ .
(٤) يقعن أسيرات بغير كرامة ولا مودة .
(٥) حلق الشعر المصاحب لبلوغ الرجولة . وفى ب : (اموسي) .

فتكلمت الأنصارُ في ذلك ، وقالوا : « أمرُ أبي بكر فوق أمرك ! فلا تستبق منهم أحدا » . فقال خالد : « إني والله ماصالحتُ القومَ إلا لِمَا رأيت من رِقّتكم ، ولِمَا نهكَتْ منكم الحربُ ، وقومٌ قد صالحتهم ، ومضَى الصلح فيما بيننا وبينهم ، والله لولم يعطونا شيئا ماقاتلتهم ، وقد أسلموا » ! قال أسيد بن حضير[1] : « قد قتلتَ مالكَ بن نويرة وهو مسلم[2] » ! فسكت عنه خالد بن الوليد فلم يجبه ! .

قالوا : وقال سلمة بن سلامة (س ٢١) بن وقش : « لاتخالف كتابَ إمامك ياخالد » ! فقال خالد : « والله ما ابتغيت بذلك إلا الذي هو خير ، رأيت أهلَ السابقة وأهلَ الفضل وأهلَ القرآن قد قُتِلوا ، ولم يبقَ معي إلا قوم خشيتُ ألاّ يكون لهم بقاءٌ على السيف لو ألحّ عليهم ، فقبلت الصلح ، مع أنهم قومٌ قد أظهروا الإسلامَ ، واتّقوا بالرّاح[3] » .

وعن عبد العزيز بن سعيد : أن خالداً لما قال لمجاعة في الخِطْبة[4] ، قال له مجاعة : « مهلاً ! إنك قاطعٌ ظهرَك ، وظهري معظهرك ، عند صاحبك ، إن القالةَ عليك كثيرة ، وما أقول هذا رغبةً عنك » ! فقال : « زوّجني أيها الرجل » فزوّجه .

---

(١) في ب : (الحضير) وانظر : ابن الأثير : « أسد الغابة » ج ١ ص١١١ - ١١٣ .

(٢) في ب بالهامش الأيمن : (مطلب . قتل مالك بن نويرة) .

(٣) عرضوا الصلح وجنحوا للسلام .

(٤) خطبة خالد لابنة مجاعة . انظر : الكلاعي : « حـــروب .. » ط ٢ ص ١٦١ .

(الكتاب الثانى من أبى بكر)

وكتب إليه أبو بكر كتابا[١] مع سلمة بن سلامة بن وقش: «ياخالد بن أم خالد ! إنك لفارغ ، تنكح النساءَ وتُعرس بهن ، وببابك دماء ألفٍ ومائتين من المسلمين لم تجفّ بعد» ! فلما (س ٢٨) نظر خالدٌ فى الكتاب قال: «هذا عمل عمر بن الخطاب» !

(مجاعة يبرر خدعته)

ولما وقع الصلح قال لمجّاعة: «قد وقع ماترى ، وقد خدعتَني [١٨ - ا] (س ١) فى يوم مرتين» ! قال مجّاعة: «قومى ، فما أصنع؟ وما وجدتُ من ذلك بُدّاً ، قد حضّنى النساءُ» ! وأنشده قولَ امرأةٍ من بنى حنيفة — أنشدَنيها أبو عاصم الأسلمى ، وكان ثَبْتاً ، كان ابن أبى الزّناد كثيراً يسأله عن الشعر لصدقه عنده — :

مُسيلمُ ! لم يبق إلا النساءُ سبايا لذى الخف والحافرِ[٢]

وطفلٌ ترشّحه أمّه ∴ حقيرٌ متى يُدعَ يستأخرِ[٣]

فأما الرجالُ فيأوْدَى بهم ∴ حوادثُ من دهرك العاثر !

(س ٧) فليت أباك مَضى حيضةً ! ∴ وليتك أنتَ مع الغابر[٤]

---

(١) فى ب بالهامش الأيمن : (مطلب لطيف) .

(٢) أسيرات لراكبى الابل والخيل .

(٣) طفل ضعيف تغذوه أمه ، لم يصلب عوده بعد .

(٤) ليت اباك لم تحمل به أمه وليتك لم تكن ! وعند الكلاعى : (وليتك لم تك فى الغابر) ط ٢ ص ١٥٨ .

(١) سحبتَ علينا ذيولَ البلاء وجئتَ بأشأَمَ مِن قاشِر(٢)

فجّاعةَ الخير فانظر لنا ∴ فليس لنا اليوم من ناظر

سواك ، فإنا على حالةٍ ∴ تروّعنا مَرّةُ الطائر(٣) !

قال مجاعة : « أفكنتُ أجد من هذا بُدّاً » ؟ !

(تنفيذ شروط الصلح)

وعن محمود بن لبيد قال : « لما صالحهم خالد بن الوليد أمر بالحصون فألزمها الرجالَ ، وأحلَفَ مجّاعةَ بالله لا يُغيِّب عنه شيئاً مما صالحه عليه ، ولا يعلم أحداً غيّبه إلا رفعه إلى خالد ، ثم (س ١٤) فُتِحت الحصونُ فأخرج سلاحاً كثيراً ، فجمعه خالد على حدة ، وأخرج ماوجد فيها من دنانير ودراهم فجمعه على حدة ، وجمع كُراعَهم ، وترك الخفّ فلم يحرّكه ، ولا الرثة . ثم أخرج السبيَ فقسمه قسمين ، ثم أقرع على القسمين فخرج سهمُه على أحدهما ، وفيه مكتوب : (للّه) ، ثم جزّأ الذى صار له من السبى على خمسة أجزاء ، ثم كتب على كل سهم منها : (لِلّه) ، وجزّأ الكُراعَ والحلقةَ(٤) هكذا ، وَوَزَن الفضةَ والذهبَ فعزل الخمُسَ ، فقسم على الناس أربعةَ أخماس ، وأسهم للفرَس سهمين ، ولصاحبه سهما ، وعزل الخمُسَ من ذلك كلّه حتى قدِم به على أبى بكر الصديق .

(١) فى ل : أول ٢٩ — أ ، ص ٥٧ .

(٢) يضرب بقاشر المثل فى فداحة الشؤم .

(٣) أصبحنا ومجرد مرور طائر يفزعنا !

(٤) الكراع = الخيل ، الخف = الابل ، الرثة = الامتعة ، الحلقة = الأسلحة .

وعن أبي سعيد الخدرى قال : استعمل خالد بن الوليد على الخُمس أبا نائلة ، ففرّق منه أبو بكر فى مواضع الخُمس مافرّق » .

(س٢١) وعن عمر بن محمد قال : « كانت أم محمد بن على بن أبي طالب من ذلك السَّبى » ! وعن أسماء بنة أبي بكر قالت : « قد رأيت أمّ محمد بن على ، هى من سَبْى حنيفة[1] » !

وعن نافع قال : « أمّ زيد بن عبد الله بن عمر من ذلك السبى » !

(انتحار اليائس : سلمة بن عمير الحنفى)

وعن الرحيل ابن أخي مجّاعة قال : لما انقطعت الحرب بين خالد وبين أهل اليمامة تحوّل من منزله ذلك إلى منزل آخر ، ينتظر كتاب أبي بكر يأمره أن ينصرف إليه بالمدينة . فبيناهو على ذلك إذ أقبل سَلَمةُ بن عمير الحنفى ـ وكان من شياطينهم ـ فقال لمجاعة : « استأذِن لى على الأمير فإن لى إليه حاجةً » . فأبى مجاعةُ عليه وقال : « ويحك ياسلمة ! أبقِ على نفسك فقد أنَى[2] لك أن تبصر (س ٢٨) ما أنت فيه ، والله لكأنى أنظر إلى خالد بن الوليد قد أمر بك فضُرِبت عنقُك » ! فقال || سلمة[3] || : [١٨ ـ ب] (س ١) : « مابينى وبين خالد من عتاب ! قد قَتَل قومى » . || فلَما[4] || عنه مجاعة ، فجعل يطلب غِرّةً من خالد ، فأقبل مع الناس الذين

---

(١) فى ب : بالهامش الأيسر : (مطلب . أم محمد بن الحنفية من سبى اليمامة) وفى ل : (فائدة تحفظ) .

(٢) آن الأوان .

(٣) فى ب : مصححة عن (سلامة) وابقت ل على هذا الخطأ !

(٤) فى ب : (فلهى) وكذلك فى ل .

يدخلون على خالد، فلما رآه خالد التفت إلى مجاعة وهو إلى جنبه ـ وكان أقرب جلسائه إليه ـ فقال: « والله إني لأعرف ـ في وجهِ هذا ـ الشرَّ » ! فقام إليه مجاعةُ ـ وهو يخافه على الذى ظنّ به ـ فإذا < هو [1] > مشتملٌ على السيف ! فقال: « ياعدوَّ اللهِ ، لعنك الله ! لقد أردتَ أن تستأصل حنيفةَ ! والله لو قتلتَـه مابقى من حنيفة صغير ولا كبير إلا قُتِـل ». ثم لبّبه بثوبه [2] ، ثم جعل يتُـلـه حتى أدخله بيتـاً، ثم أو ثقه فى الحديد وأغلق عليه ، فأفلت من الليل ومعه سيفه ، فوقع فى حائط (ص ٧) من حوائط اليمامة ، وعُلِم شأنُـه وما أراد ـ وكان أراد خالداً ليضرب به بالسيف ـ وكان خالد بن الوليد قد أمر به أن تُضرب عنقه ، فـكلَّـمه فيه مجاعةُ وقال : « هَبْـهُ لى يا أبا سليمان » ! فوهبه له ، ثم قال خالد لمجاعة : « أحسِن أدبَـه » . فذلك حين حذَّره مجاعة . فخرج بالسيف ، وا كتنفه أهلُ اليمامة ، فلما رأى مايصنعون به أمالَ السيفَ على حلقه فقـطع أوداجَـه ! وسقط فى بئر هناك ، وانقطع ذكره .

(رؤيا الشهيد حق مطاع)

ومن ذِكْـرِ [3] ثابت بن قيس بن شماس ، فيما ذكره محمد بن ثابت ابنـه : أنه كانت على ثابت بن قيس يومَ اليمامة درع نفيسةٌ كانت لآبائه ، فلما قُتِـل مرَّ بها رجل من الضاحية فـأخذها . فـأرِىَ بلالُ بن رباحٍ ثابتَ بنَ قيس فى منامه يقول له : « إنى موصيك بوصية ، إياك أن تقول :

(١) فى ل : مضافة بالهامش الأيسر .

(٢) فى ل : أول ٢٩ ـ ب ، ص ٥٨ والمعنى : أخذه بمجامع ثيابه .

(٣) فى ب : بجوار هذه الفقرة فى الهامش الأيمن : ([illegible] ثابت بن قيس بن شماس) .

هذا حُلْمٌ ، فتضيعه ! إنّي (١٤) لما قُتِلت بالأمس جاء رجلٌ من ضاحية نجد، وعليَّ درعي، فأخذها فأتى بها منزلَه، فأكفأ عليها بُرمةً، وجعل على البرمة رَحْلاً ، وخباؤه في أقصى العسكر . إلى جنب خبائه فرسٌ يستنُّ في طِوَلِه [1] . فأتِ خالد بن الوليد فأخبِرْه ، فليبعثْ إلى درعي فليأخذْها ، وإذا قدمتَ على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبِرْه : أن عليَّ من الدَّينِ كذا ، ولي من الدَّين كذا ، وسعدٌ ومباركٌ غلاماي حُرَّان . وإياك أن تقول : هذا حُلْمٌ فتضيعه » !

فلما أصبح بلال أتى خالدَ بنَ الوليد فأخبرَه ، فبعث خالدٌ إلى الدرع فوجدها كما قال ! فأخبره بوصيته فأجازها . ولانعلم أحداً من المسلمين أجيزت وصيتُه على هذا الوجه — يعني بعد الموت — إلا ثابتَ بن قيس !

(س ٢١) قال الواقدي : فذكرته لعبد الله بن جعفر فقال : حدّثني عبد الواحد بن أبي عون قال ، قال بلال : « رأيت في منامي كأنّ سالما مولى أبي حذيفة قال لي ونحن منحدرون إلى المدينة من اليمامة : « إن درعي مع الرفقة الذين معهم الفرسُ الأبلقُ [2] ، تحت قدرهم ؛ فإذا أصبحتَ فخُذْها من تحت قدرهم ، فاذهب بها إلى أهلي : وإنَّ عليَّ شيئا من دينٍ فمُرْهم يقضونه » . قال بلال : فأقبلت إلى تلك الرفقة وقدرهم على النار فألقيتها ، وأخذت الدرع وجئت أبا بكر فحدّثته الحديثَ فقال : « نصدّق قولَك ، ونقضي دَيْنَه الذي قلتَ » .

---

(١) فرس يقبل ويدبر وهو مربوط بحبل طويل .
(٢) الفرس المحجل ببياض على قوائمه أو بعضها .

(استقبال أبى بكر لأخبار المعركة)

وعن زيد بن أسلم ، عن أبيه قال : كان أبو بكر – حين وجَّه خالداً إلى اليمامة – رأى فى النوم (س٢٨) كأنه أُتِيَ بِتَمر من تمر هَجَر ، فأكل منه ، فكان منها تمرةٌ واحدةٌ وجدها نواةً على خلقة التمرة ، [١٩ – ا] (س١) فلاكها ساعةً ثم رمى بها . فأوّلها [1] فقال : « ليلقَيَنَّ خالدٌ من أهل اليمامة شِدةً ، وليفتحنَّ الله على يديه [2] إن شاء الله » . فكان أبو بكر يسترْوح الخبرَ من اليمامة بقدر ما يجيء <رسولُ>[3] خالد ، فخرج أبو بكر يوما بالعشىّ إلى ظَهر الحَرَّة ، يريد أن يبلغ ضراراً ، ومعه عمر بن الخطاب ، وسعيدُ بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وطلحة بن عبيد الله ، ونفرٌ من المهاجرين والأنصار . فلقي أبا خيثمة النجارى قد أرسله [4] خالد ، فلما رآه أبو بكر قال له : « ماوراءك ، أبا خيثمة » ؟ قال : « خيرٌ ، ياخليفة رسول الله ، قد فتح الله علينا اليمامة » ! قال : فسجد أبو بكر [5] . قال أبو خيثمة : « وهذا كتابُ خالدٍ إليك » . فحمد اللهَ تعالى (س٧) أبو بكر وأصحابُه ، ثم قال : « أخبرنى عن الوَقْعة ، كيف كانت » ! فجعل أبو خيثمة يخبره كيف صنع خالد ، وكيف صفّ أصحابَه ، وكيف انهزم المسلمون ، وما قُتِل منهم .

---

(١) وكان موهوبا بتأويل الأحلام . السيوطى « تاريخ الخلفاء » ص ٤٣ .

(٢) فى ل : أول ٣٠ – أ ص ٥٩ .

(٣) فى ل : مضافه فوق السطر .

(٤) هنا فى ل : (علينا اليمامة) مشطوبتان ، ونلاحظ وجودهما صوابا فى ب تحت هذا الموقع مباشرة بالسطر التالى ، فهل نقل ناسخ ل عن ب فسقط نظره بالوهم على السطر التالى ثم استدرك ؟

(٥) فى ل بالهامش الأيسر : (سجدة الشكر) .

وجعل أبو بكر يسترجع[١] ويترحّم عليهم ، وجعل أبو خيثمة يقول : « ياخليفة رسول الله ، أُتينا من قِبَل الأعراب، انهزموا بنا ،وعوّدونا مالم يكن يحسن ، حتى أظفرنا الله بعدُ » . قال أبو بكر : « رحمهم الله » . ثم قال: « كرهتُ رؤيا رأيتُها كراهيةً شديدة ، ووقع فى نفسى أن خالداً سيلقى منهم شدة ، وليت خالداً لم يصالحهم وأنه حملهم على السيف ، فما بعد هؤلاء المقتولين ويَستبقِى أهلَ اليمامة! ولن يزالوا من كذّابهم فى <بَلِيَّة[٢]> إلى يوم القيامة إلا أن يعصمهم الله[٣] » !

(أزمة خالد : بين أبى بكر وعمر)

(س ١٤) وعن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومى قال : لما وقع الصلح خاف خالد بن الوليد من عمر بن الخطاب أن يحملَ أبابكر عليه ، فكتب إلى أبى بكر بكتاب فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم . لأبى بكر خليفةِ رسول الله من خالد بن الوليد ، أما بعد ، فإنى أقسم بالله أنى لم أصالحهم حتى قُتِل مَنْ كنت أقوَى به ، وحتى عجف الكُراع ، وهلك الخف ، ونُهِك المسلمون بالقتل والجراح ، حتى إنى[٤] لأفعل أموراً أرى <أنى[٥]> فيها مغرّر[٦] ، أباشر القتال بنفسى ، حتى ضَعُف

---

(١) يتلو : (انا لله وانا اليه راجعون) وهى من الآية ١٥٦ من سورة (البقرة) ٢ .

(٢) فى ل بالهامش الأيسر ، مصححة عن : (فتنة) .

(٣) بازائها بالهامش الأيسر فى ل : (تحفظ) .

(٤) هنا فى ل : (لا) مكررة ومشطوبة .

(٥) فى ل : مضافة بالهامش الأيسر .

(٦) أفعل مالا ينبغى لقائد أن يخاطر بنفسه فيه .

المسلمون فتُهكوا ، حتى إنى لأتنكَّر ثم أدخل بسيفى فَرَقاً على المسلمين ، حتى جاء الله بالظفر ، فله الحمد » . فسُرَّ أبو بكر بذلك ، فدخل عليه عمر بن الخطاب وهو يقرأ كتابَ خالد ، فدفعه إليه فقرأه فقال : « إنما راقب خُتُونتَهم [1] ، (س ٢١) وخالف أمرَك ، أوَلا ترى إلى ذكره : أنّه يباشر القتال بنفسه ، يَمُنُّ عليك بذلك » ؟ ! فقال أبو بكر : « لا تقل ذلك ياعمر ! فإنه وَالى صدق ، ميمونُ النقيبة ، ناكىء العدو ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدّمه ويقرّبه ، وقد ولاّه رسول الله صلى الله عليه وسلم [2] » . قال عمر : « ولاّه رسول الله صلى الله عليه وسلم فخالف أمرَه وقَتَل بذُحُول [3] الجاهلية حتى كان ما كان » ! قال أبو بكر : « دَعْ هذا عنك » . قال عمر : « سمعاً [4] وطاعةً » .

(وفد اليمامة بالمدينة)

قال الواقدى : أجمع أصحابنا أن خالد بن الوليد قَدِم المدينةَ من اليمامة ، وقدم بِوَفْد اليمامة . فقدم معه بسبعة عشر رجلا من بنى حنيفة ،

---

(١) مصاهرتهم لزواجه من ابنة مجاعة فلم يقتلهم !

(٢) فى ب فى الهامش الأيسر : (مطلب : كلام الامام عمر فى حق خالد بن الوليد ، وكلام الصديق رضى الله تعالى عنهم أجمعين .) وفى هامش ل الأيسر : (تفصيل) .

(٣) جمع ذحل بفتح الذال وهو الحقد والعداوة ولعل فى كلام عمر تورية الى بطش خالد ببنى جذيمة بعد أن تصايحوا بالاسلام فقال النبى صلى الله عليه وسلم (اللهم أبرأ اليك مما صنع خالد) مرتين . انظر : (أ) ـ « صحيح البخارى » ج ٤ ص ١٢٢ ، ١٢٣ ، ج ٥ ص ٢٠٣ ، ج ٩ ص ٩١ ، ٩٢ . (ب) الشوكانى : « نيل الأوطار » ج ٧ ص ٢٠٧ والديار بكرى : « تاريخ الخميس » ج ٢ ص ٩٧ ، ٩٨ .

(٤) فى ل : أول ٣٠ ـ ب . ص ٦٠ .

فيهم مُجّاعـــةُ بن مرارة وإخوتُه . وأن أبا بكر حبسهم (س ٢٨) فلم يُدخلهم عليه ، فدخلوا على عمر بن الخطاب يكلمونه فى أن يكلم أبا بكر : « أن يأذن لهم فيُدخلَهم [١٩ – ب] (س١) أو يأذنَ لهم فى الرجوع إلى بلادهم » . قال : « فوجدوه يحلب شاةً على رغيف فى صحفـــة ، ومعه عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وابنةُ زيد بن الخطـاب . » قال : « فهما ينزوان[١] على ظهره » ! قال: « فنسَّبَنا فانتسبنا[٢] » . قال : « فقرَّبَ تلك الصحفةَ وما فيها || إلى[٣] || الغلامين ، وقال : « أصيبوا » فتحرَّمنا[٤] فأصبْنا شيئاً ، فسألتُه : « من هذان الغلامان » ؟ فقال : « هذان ابنا زيد بن الخطاب ، ابنا أخي » فوجمنا لأنَّا قتلنا زيدَ بن الخطاب ! فلما رأى وجومَنا قال: « مالكم قد سكتُّم ؟ هذا أمرٌ قد ذهب ! حاجتكم» ؟ قالوا: فبسطْنا فقلنا « احتُبِسنا ، ولا نقدر على الدخول على أبي بكر ، ولا السَّراح إلى بلادنا » ! فقال عمر: « عليكم عهدُ الله وكفالتُه أن تُناصحوا الإسلام (س ٧) وأهلَه » ؟ قال : « قلنا : نعم » ! قال: « ارجعوا حتى تأتونى هذه الساعة من غدٍ فأوصلكم إلى أبي بكر » . فلما كان ذلك الوقتُ جاءُوا عمرَ فخرج معهم حتى أوصلهم إلى أبي بكر .

وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال : لما دخلوا على أبي بكر الصديق قال : « ويحكم ! هذا الذي استَزلَّ منكم ما استزل وخدعكم » ؟ !

---

(١) يقفزان ويركبان فى دعابة الأطفال .

(٢) طلب أن نذكر أسماءنا بأنسابنا ففعلنا .

(٣) فى ب : (إلا) وتابعتها : ل ، ولكن بهامشها : (لعله إلى) !

(٤) أحسسنا حرمة الأمن معه .

قالوا: «ياخليفة رسول الله، قد كان الذي بلغك ممَّا أصابنا، كان [مسيلمةُ (١)]
امرءاً لم يُباركُ اللهُ له ولعشيرته فيه » ! ثم أقبل على مجّاعة فقال :
« يا مُجّاعة ، أنت خرجتَ طليعةً لمسيلمة حتى أخذك خالدٌ أخذاً » ؟! قال:
« ياخليفةَ رسولِ الله ، والله مافعلتُ ! خرجت في طلب رجل من بني نُمير
قد أصاب فينا دماً . فهَجَمتْ علينا خيلُ خالد ، ولقد كنتُ قَدِمتُ
علي (س١٤) رسول الله » [صلى الله عليه وسلم (٢)] ، فلما ذكَرَ رسولَ
الله قال أبو بكر : « قُلْ :صلى الله عليه وسلم » ! فقال : « صلى الله عليه وسلم ،
ثم رجعت إلى قومى ، فوالله مازلت معتزلاً أمرَ مسيلمة حتى كان أوان
قدمتُ عليك مَقْدمي هذا ، لم أزَلْ لخالد كالخَبيْر فيما استشارني إلى اليوم.
وقد جئناك لترضَى عمن أساء ، وتقبل منا : [[إنَّا تُبنا (٣)]] ! فإن القوم
قد رجعوا وتابوا » ! فقال أبو بكر : « أمَا إني قد كتبت إلى خالد
كتاباً في أثر كتاب ، آمُرُه ألاَّ يستبقيَ من بني حنيفة أحداً مرّت عليه
المُوسى » ! قال مجاعة : « الذى صنع اللهُ لك ولخالد خيرٌ ! يَفِيءُ اللهُ بهم إلى
الإسلام » . قال أبو بكر : « أرجو أن يكون ماصنع خالدٌ خيراً إلى الإسلام.
يامجاعة ، أنَّى خُدعتُم بمسيلمة » ؟ (٤) قال مجاعة : « ياخليفة رسول الله ،
لا تُدخلني في (س٢١) القوم ! فإن اللهَ يقول : ﴿ لا تَزِرُ وَازِرةٌ وِزْرَ
أُخرى.(٥) ﴾ » . قال أبو بكر : « فما كان يقول لقومه » ؟ قال : « فكره

---

(١) من اضافتنا للايضاح ، وكذلك كل كلمة ترد بهذه الصورة .
(٢) فى ب : اشارة من الناسخ لاضافتها ولم ينطقها مجاعة . وفى ل بازائها:
(مطلب : امر الصديق بالصلاة على رسول الله ﷺ .
(٣) هكذا فى ب ، ل . وان كنا نظنها : (انا بتنا) والله اعلم .
(٤) فى ل : أول ٣١ ـ أ . ص ٦١ .
(٥) من الآية ١٨ سورة (فاطر) ٣٥ والآية ٣٨ سورة (النجم) ٥٣ .

مجاعةُ أن يخبره » ! فقال أبو بكر : « عزمتُ عليك لتُـخبرنّي » ! قال : « كان يقول فيما يقول[1] : ياضفدع نِقِّي نقى . لاالشربَ تمنعين . ولا الماءَ تكدّرين . لنا نصفُ الأرض ولقريش نصفُها ولكنّ قريشاً[2] قوم يعتدون » ! قال أبو بكر : « ويحكم ! أيُّ كلامٍ هذا ؟ ما خرج من إلٍّ ولا برٍّ[3] ، فأين ذُهِب بكم ! الحمد الله الذى قتله » ! قالوا : « ياخليفةَ رسول الله ، قد أردنا الرجوعَ إلى بلادنا » قال : « ارجعوا » وكتب لهم كتاباً أمّنهم فيه .

وفى كتاب يعقوب بن محمد الزهرى بسنده ، عن يحيى بن عبد الأعلى الحنفى قال : « وفد (س ٢٨) خالد ، معه من بنى حنيفة — على أبى بكر — ثلاثة[4] عشر ، فيهم مجّاعة بن مرارة ومطرف بن النعمان بن [٢٠ — ا] (س ١) مَسَامة[5] ، وعبد الرحمن بن أبى كُسَيب ، وأبو مريم إياس بن صُبيح . فلما قدموا نادى أبو بكر : ألاّ يُؤْويهم أحد ، ولا يبايعهم ، ولا يُنزِلهم ، ولا يكلمهم ! فداروا فى المدينة لا يُكلَّمون ولا يبايَعون . فضاقت عليهم ، فقيل لهم : « إيتوا عمر » ، فجاءوا عمر فوجدوه معتقِلاً عنزاً يحلبها على رغيف ، فجلسوا إليه ، فلما رآهم حَلَبَ فاشتدّ حلبُه حتى دار الرغيف فى القدح من شدة حَلْبِه ! ثم وضعه فدعاهم فأكلوا معه ، ومعه صبيّة صغيرة ، فقالوا : « إنا نعوذ بالله [من][6] أن يُردّ علينا من إسلامنا

---

(١) فى هامش ل وبالخط الاحمر : (سجع مسيلمة) .
(٢) فى ل : مصححة عن (قريش) .
(٣) لا اصل له ، ولا خير فيه .
(٤) فى ب : (بثلاثة) .
(٥ فى ب : علامة كعلامة الاستفهام فوق الميم الاولى وكذلك فى ل .
(٦) ساقطة من ل .

ما يُقبل من غيرنا ! وإنا نشهد : أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله . »
قال : « آلله الذى لا إله إلا هو ، الذى (س٧) يعلم من السر مايعلم من العلانية : إنّ ماتقولون بألسنتكم || لَـحَقُّ (١) || من قلوبكم » ؟ قالوا : « الله الذى لا إله إلا هو : مانقول بألسنتنا || لَـحَقٌّ (١) || من قلوبنا » . قال : « الحمد لله الذى جعل من الإسلام || ما (٢) || يعزُّنا ويردُّنا إليه . ثم قال : « أفيكم قاتِلُ زيدِ بن الخطاب (٣) » ؟ قلنا : « وماتريد بذلك » ؟ ! قال : « أفيكم قاتلُ زيد » ؟ فقام أبو مريم فقال : « أنا قاتل زيد » ! قال : « وكيف قتلتَه » ؟ قال : « اضطربتُ أنا وهو بالسيفَين حتى انقطعا ، ثم اطَّعنَّا بالرمحين حتى انكسرا ! ثم اصطرعنا ، فشَحَطتُه بالسكين شحطاً » ! : قال : « يا بُنيَّة ، هذا قاتل أبيك » ! فوضعت يدها على رأسها وصاحت : « يا أبتاه » . قال : ثم خرج حتى جاء أبابكر فاستأذن لنا عليه ، فدخلنا ، فقلنا له كما قلنا لعمر ، فناشدَ نا كما ناشدنا (س١٤) عمر ، فحلفنا له فقال : « الحمد لله الذى جعل لنا من الإسلام ما يعزنا ويردنا إليه . » ثم قال : : « أفيكم مِنْ رهط عامر بن مسلمة أحد » ؟ قال خالد : « وماتصنع (٤) بعامر ؟ وهذا مُجَّاعة ، سيد أهل اليمامة » ! فكرهها أبو بكر ! فقال : « هل فيكم من رهط ثمامة بن أثال أحد » ؟ قال خالد : « وماتصنع بثمامة وهذا مُجَّاعةُ سيد أهل اليمامة » ! قال أبو بكر : « إنهم أهلُ بيت اصطنَعَهم (٥) رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) فى ب : (بحق) وانظر الكلاعى : « حروب الردة » ط ٢ ص ١٧٤ .
(٢) فى ب ، ل : (من) ولا يستقيم ولا يوافق ما سيلى حالا .
(٣) فى ب بازائها بالهامش : (مطلب قتل زيد بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) .
(٤) فى ل : أول ٣١ ــ ب ص ٦٢ .
(٥) اكتسب ودهم واستخدمهم .

فأحب أن أصطنعهم » فقام [مطرف[1]] بن النعمان بن سلمة فقال : « عامر بن مسلمة عَمّي، وثمامة ابن عمّي) . فاستعمله أبو بكر على اليمامة .

(ثمن النصر من حساب الشهداء)

وعن أبي سعيد الخدري قال « قُتِلت الأنصارُ في مواطن أربعةٍ : سبعين سبعين ؛ يومَ أُحُد (س ٢١) سبعين ، ويوم بئر معونة سبعين ، ويومَ اليمامة سبعين ، ويوم جسر أبي عبيد[2] سبعين » وعن سعيد بن المسيب قال : « قتلت الأنصار في مواطن ثلاثة : سبعين سبعين ؛ يوم أحد ، ويوم اليمامة ، ويوم جسر أبي عبيد » . وعن موسى بن محمد عن أبيه قال : « قُتل من قريش يوم اليمامة بضع وسبعون[3] » . وعن زيد بن <طلحة>[4] قال : « قتل من قريش يوم اليمامة سبعون ، ومن الأنصار سبعون ، وقتل من سائر النـاس خمسمائة » . وقال سالم بن عبد الله بن عمر : « قتل يوم اليمامة ستمائة من المهاجرين والأنصار[5] وغير ذلك » .

وقد جاء [في[6]] كتاب أبي بكر إلى خالد بن الوليد : « إن ببابك

---

(١) في ب : الفاء غير ظاهرة .

(٢) في فتوح فارس ، بصدر خـلافة عمـر ـ الطبرى : « تاريخ » ج ٣ ص ٤٥٤ ـ ٤٥٨ وفي ب بالهامش الأيسر : (مطلب في عدد المواطن التي أحصي عدد القتلى فيها) وفي ل بالهامش الأيمن : (قتلت الانصار في مواطن أربعـة سبعين سبعين ، وقيل : في مواطن ثلاثة) .

(٣) في ل بالهامش الأيمن : (عدد من قتل يوم اليمامة) .

(٤) في ب : مضافة بالهامش الأيسر .

(٥) بازائها في هامش ل : (يحفظ)

(٦) من اضافتنا .

< دماءَ (١) > ألف ومائتين من المسلمين » . وفي كتاب التاريخ لأبي بشر الدولابي عن أبي معشر قال : « كانت [موقعة (٢)] اليمامة في شهر ربيع (س ٢٨) الأول سنة اثنتي (٣) عشرة، وأميرهم يومئذ خالد بن الوليد (٤) » .

(في موكب الشهداء)

[٢٠ — ب] (س ١) وقُتِل من المسلمين يوم اليمامة مع خالد ممَّن يُحصى منهم ؛ من قريش ، ثم من بني عبد شمس بن عبد مناف : أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، وسالم مولى أبي حذيفة ومخرمة (٥) ابن شريح : ومن حلفائهم (٥) من بني أسد بن خزيمة : شجاع بن وهب (٥) ابن ربيعة وغيره . ومن بني أمية بن عبد شمس : الحَكَم بن سعيد ابن العاصي بن أمية . ومن بني أسد بن عبد العزّى : السائب بن العوام ؛ أخو الزبير . ومن بني عبد الدار بن قُصَيّ : يزيد بن أوس ؛ حليف لهم . ومن

---

(١) في ل : مضافة بالهامش الايمن .

(٢) من اضافتنا .

(٣) وقيل سنة ١١ هـ وانه الأصح : الذهبي : « تاريخ .. » ج ص ٣٩ ، ٤٠

(٤) في ل بالهامش الايمن وبالخط الاحمر : (كانت في شهر ربيع الاول سنة ١٢) .

(٥) في هامش ب الأيمن : (قال سيف ـ رحمه الله ـ « ومن حلفاء قريش : مخرمة بن شريح الحضرمي ») وكذلك في هامش ل. دون ـ رحمه الله ـ فقط ! وعند الذهبي: (مخرمة بن شريح الحضرمي. حليف بني عبد شمس) «تاريخ..» ج٣ ص٤٦ وكذلك عند ابن الاثير : « أسد الغابة » ج ٥ ص ١٢٤ وبعد : فلعل في ب ، ل ؛ تحريفا بالواو بعد (شريح) ؟ ولعل الأصل والصواب : (مخرمة .. من حلفائهم (و) من بني اسد .. شجاع بن وهب) وهذا صحيح ! انظر : الذهبي : « تاريخ .. » ج ٣ ص ٤٣ .

بنى زهرة بن كلاب : يَعلى(١) بن جارية ، حليف من ثقيف . ومن بنى مخزوم: الوليد بن عبد (س ٧) شمس بن المغيرة ، وحكيم بن حزن بن أبى وهب . ومن بنى عدى بن كعب : زيد بن الخطاب ، وعبد الله بن عمرو بن بجرة ، وعامر بن البُكير ، حليف لهم من بنى سعد بن ليث . ومن بنى سَهْم : عبد الله بن الحارث بن قيس ، وأبو قيس(٢) بن الحارث . ومن بنى عامر ابن لؤى : عبد الله بن مخرمة بن عبد العزّى وعبد الله بن سهيل(٣) بن عمرو(٤) وغيرهما .

ومن الأنصار(٥) ثم من بنى الحارث بن الخزرج : ثابت بن <قيس بن>(٦) شماس ، وبشر بن عبد الله . ومن بنى عوف بن بلحُبْلى(٧) : عبد الله بن عتبان ، حليف لهم ، وعبد الله بن عبد الله بن أُبىّ بن سلول . ومن بنى سالم بن عوف : ثابت بن هزال ، وإياس بن ودقة ومن بنى ساعدة : أُسَيْد بن النعمان(٨) ، وسعد بن حارثة بن لوذان ،

---

(١) فى ب ، ل ، بالهامش الأيمن : (وقال ابن اسحاق : « حيى بن جارية . ») وعند الذهبى : « حيى – وقيل : معلى – بن جارية » : «تاريخ .. » ج ٣ ص ٤٦ مع الهامش .

(٢) اخو عبد الله بن الحارث بن قيس – الذهبى : المرجع والموضع أنفسهما .

(٣) هو كذلك عند من ترجموا له ، وان وقع تصحيفه الى (سهل) عند الصالحى : « سبل الهدى .. » ج ٤ ص ٦٧ وأبوه (سهيل بن عمرو) خطيب مكة – راجع ص ١٦ – وانظر : الذهبى : « تاريخ .. » ج ٣ ص ٤٥ وابن الأثير : « أسد الغابة » ج ٢ ص ٤٨٠ ، ج ٣ ص ٢٧١ .

(٤) فى ل : أول ٣٢ أ . ص ٦٣ .

(٥) فى ب : (صا) محاها تلف .

(٦) فى ل : مضافة فوق السطر بخط رأسي مائل .

(٧) لقب سالم بن غنم بن عوف ، فذكر لقب الفرع بعد الأصل . وسمى بذلك لتضخم بطنه ! الذهبى : السابق ص ٤٨ .

(٨) وعند الذهبى (ص ٥٠ وابن الأثير ج ١ ص ١١٤) : أسيد بن يربوع .

(س ١٤) وسماك بن خرشة ‖ أبو دجانة (١) ‖ وغيرهما . ومن بنى سلمة : عقبة بن عامر بن نابى، ومن بنى غنم (٢) بن سَليمة : مسعود بن سنان، ومن بنى سواد سَلِمة : ضمرة بن عِياض . ومن بني النجار ثم من بني مالك : عمارة بن حزم بن زيد ، ويزيد بن ثابت بن الضحاك — رمى بسهم فمات فى الطريق — وثابت بن معمر بن خنساء ، وفروة بن النعمان ومن بنى عمرو ابن مبذول : حبيب بن عمرو بن عتيك ، قُتل بالطريق وهو ذاهب . ومن بنى مازن بن النجار : حبيب بن زيد ، الذى قطّعه مسيلمة (٣) ، ‖ وأبو حبة (٤) ‖ ابن غزية، ومن بنى عبد الأشهل : عباد بن بشر بن وقش ، ورافع بن ‖ سهيل ‖ (٥) ، وعبد الله بن عَتيك ، وخَبّاب بن يزيد ، وسهل بن عدى . ومن بني عجلان : مَعْن بن عدى بن الجد ، ‖ وجرول ‖ (٦) (س ٢١) بن ‖ العباس (٧) ‖ ، وعامر بن ثابت . ومن بني جَحْجَبَى بن كلفة : جَزْء بن مالك بن عامر بن ‖ حـذيم (٨) ‖ ، وسعد بن الربيع بن عدى

---

(١) فى ل : (وابو دجانة) وهذا وهم ، فانما هى كنية لسماك .

(٢) فى ب ، ل : (عنم) وهو تصحيف . ابن الأثير : « أسـد الغابة » حـ ٥ ص ١٦٢ .

(٣) راجع بطولته الخارقة فى ص ١٦ وما بعدها .

(٤) فى ب : بالباء وبالنون معا ! وهو بالباء كما فى ل . وله شبيه عند ابن الأثير : « أسد الغابة » جـ ٦ ص ٦٥ — ٦٧ .

(٥) هكذا فى ب ، ل . لكنه (سـهل) عند الذهبى : « تاريخ .. » جـ ٣ ص ٥٠ وابن الأثير : « أسد الغابة » جـ ٢ ص ١٩٣ ترجمة ١٥٨٦ .

(٦) فى ب : اللام متاكلة ، وفى ل : (حرو) ! والتصـويب من الذهبى : « تاريخ .. » جـ ٣ ص ٥٠ وابن الأثير : « أسد الغابة » جـ ١ ص ٣٣١ .

(٧) فى ب ، ل : (عياش) والتصويب من المرجعين والموضعين انفسهما .

(٨) هكذا فى ب ، ل . بغير وضوح ، وعند ابن الأثير — جـ ١ ص ٣٣٠ ت ٧٢١ — (حدير) .

ابن مالك ، وطلحة بن عتبة ، ورباح مولاهم . ومن بني أنيف : أبو عقيل .

فجميع من قُتل من قريش والأنصار — ممّن أحصِى ، ممّن سُمّى منهم ومن لم يُسمّ — يومَ اليمامة : أربعون ومائة رجل ، سبعون من قريش ، وسبعون من الأنصار . انتهى كلام الدولابي مختصرا [١] .

(قتلى بني حنيفة)

وفي كتاب يعقوب بن محمد الزهري : وقُتل من بني حنيفة أكثر من سبعة آلاف .

وعن عيسى بن الحارث السُحيمي [٢] وعبد المؤمن بن يحيى بن أبي كثير قالا : « أصيب يومئذ من صليبة بني حنيفة سبعمائة مقاتل ، وقُتل رجال من بني حزم ، ورجال من بني سعد ، ورجال من بني العجلان ، ورجال من بني الحارث » .

(س ٢٨) وعن أبي يزيد العنزي قال : « قُتل يومئذ مع مسيلمة : فارسُ بني يشكر ، بُردُ بن الحارث بن الحر بن مالك بن [٢١ — ا] (س ١) ثعلبة ، وولدُه ينزلون بككسر ، وقُتيل < رجّال [٣] > ورحّال ، ابنا عنفوة ، وهما من بني ‖ عامر [٤] ‖ بن حنيفة » .

---

(١) بازائها في ل بالهامش الأيسر : (اتفاق) .

(٢) بازائها في ل بالهامش الأيسر : (يحفظ) .

(٣) بازائها بالهامش الأعلى في ب : (اسم الرجال : نهار) وكذلك في ل بالهامش الأيمن !

(٤) في ب : مصححة عن (عاصم) تحتها ، وكذلك في ل والتصحيح بالهامش الأيمن !

(صوت الشعر فى معركة اليمامة)

وعن الواقدى قال : < قال أبو مريم الحنفى[١] > ـ أنشدنيها ابن أبى الزّناد ـ :

رُبَّ رَخْوِ النِّجاد مُضطمر الكشح ونَدْبٍ[٢] يلوحُ كالمِخْراق[٣]
أتلفته النفوسُ يوم التقينا .·. كان فى أهله عزيزَ الفراق
[٤]من بَرِّ البرقِ من أباض[٥] يَخْلُه .·. أنتا والحروبُ ذو مصداق
ساقَهم ربُّهم لميقات يومٍ .·. من تهامٍ وشامةٍ وعراق

(س ٧) وقال شاعر بنى حنيفة :

ومُجّاع اليمامة قد أتانا .·. يخبّرنا بما قال الرسول[٦]
فأعطينا المقادةَ إذ دعانا .·. وقلنا : قد صدقتَ بما تقول
فقالوا : ماتقول ؟ فقلت خيرٌ .·. شهدْتُ بأننى عبد ذليل
وأن البعث بعد الموت حقٌ .·. فليس إلى خلافهما سبيل
وأنّ الله ليس له شريك .·. وأن محمداً هادٍ دليل

وقال الزّبرقان بن بدر ؛ أنشدنيها عبدالله بن حمزة أبو عاصم الأسلمى ، وكان ثقة :ـ

---

(١) فى ب : فى الهامش الأيسر ، وكذلك تماما فى ل .
(٢) خفيف ظريف .
(٣) يبدو كالمخراق وهو قطعة من نسيج ملفوفة يلعب بها الأطفال .
(٤) فى ل : أول ٣٢ ـ ب . ص ٦٤ .
(٥) مكان باليمامة راجع ص ١٠٠ .
(٦) سبق فى ص ٩٥ ، ٩٦ ، ١٥٦ انه وفد على النبى ﷺ ورجع لقومه مسلما .

(س١٤) مَنْ مبلغٌ قيساً وخندفَ أنه . عَزَمَ الإلهُ لنا ، وأمر محمد
رأى امرىء جَلْد (١) النحيزة حازم .·. لا يستطير فؤاده فى المشهد
وشريكُه فى الأمر كلٌّ مُبَرّأ
عارى الأشاجع (٢) ، نوره كالمُوقَد
حَدَرَ الخيولَ إلى اليمامة قانصاً
سَلِساً قلائدها تروحُ ‖ وتغتدى (٣) ‖
تهدى إلى مُطلَع النجوم صدورَها .·. وبنات نعش (٤) ، أو بضوء الفرقد (٥)
يَخبطن بالأيدى حياضَ مُحكّمٍ .·. شِربُ لَعَمرُ أبيك غير مُصرَّد (٦)
حتى رأى أهلُ اليمامة غُدوةً .·. فوق الكثيب أشمّ غير مُعرَّد (٧)
(س٢١) قاتِلْ ! فإنك لو أقمت بِرومة (٨)
فى رأس غرفة بيتها لم تَخلُد !
إن ‖ امرءاً (٩) ‖ يرضى بأدنَى سعيه .·. نقصتْ مروءته إذا لم تزدد
فعلى يديك بإذن ربك فُتحتْ .·. أبوابُها ، وفككتَ كلَّ مُقيَّد .

وقال ضرارُ بن الأزور — ويقال : قالها وهو مجروح ! — :

---

(١) صلب الفطرة .
(٢) أصول الأصابع فى الكف .
(٣) فى ب : (وتغتد) .
(٤) ثلاثة نجوم صغار فى مجموعة من سبعة .
(٥) أحد نجمين (فرقدين) قريبين من القطب .
(٦) المصرد : المنقوص أو المنقطع .
(٧) غير مدفوع ولا مبعد .
(٨) موقع حصين باليمامة .
(٩) فى ل : (امرؤ) .

إنْ تَشْبهى الـكفارَ غيرَ ملومةٍ ∴ جنوبُ (١) ، فإنى تابعُ الدين مُسلم
وأقسم بالرحمن أن قد غويتمُ ∴ بني أسدٍ ، فاستأخروا أو تقدَّموا
وقد بعثوا جيشاً إلى أهل دُومةٍ (٢) ∴ فقُبِّحَ من جيش ، ومن يتأمّمُ
(س ٢٨) ولو سألتْ عنّا جنوبُ لأُخبِرتْ
عشيةَ سالت عقرباءُ (٣) من الدمِ (٤)

[٢١ـ ب] (س ١)

عشيةَ لا تُغنى الرماح مكانها ∴ ولا النَّبل إلا المشرفىُّ المصمَّمُ (٥)
نُجاهدُ إذْ كان الجهادُ غنيمةً ∴ وَلَلّهُ بالمرءِ المجاهدِ أعلمُ !
عصيتم ذوى أحلامكم وأطعتُمُ ∴ نُعَيما ، وأمرُ ابنِ الفطيمة أشأم
بنى أسد ، قد ساءنى مافعلتُمُ ∴ وليس لقومٍ حاربوا الله مُحرَّمُ

(١) علم لا مرأة .
(٢) لعلها : (دومة الجندل) وهى بمقربة من بنى أسد ، وموقعتى : طليحة واليمامة .
(٣) عقربا : حيث بدا القتال . راجع ص ١٠١ .
(٤) فى البيت « اقواء » لانتهائه بالكسرة خلافا للأبيات .
(٥) السيف البتار ، منسوب الى : (مشارف الشام) .

ذكر ردة بنى سليم (*)

(١) قال الواقدى : حدثنى عبد الله بن الحارث بن الفضيل بن الخطمي ، عن أبيه ، عن سفيان بن أبي العوجاء السُلمي (س ٧) - وكان عالما بردّة قومه ، مع أنه كان من وُعاة العلم ، وممّن يُوثق به في الدين - قال : أهدي ملكٌ من ملوك غسّان إلى النبى صلى الله عليه وسلم لطيمةً (٢) وفيها مسكٌ ، وعنبر ، وخيل . فخرجت < بها (٣) > الرسلُ ، حتى إذا كانوا بأرض بنى سُلَيم بلَغهم وفاةُ النبى صلى الله عليه وسلم ، ‖ فتآمر (٤) ‖ بعضُ بنى سُليم عليها ، فتشجّعَ بعضُ بنى سليم على أخذها والردّة ، وأبى بعضٌ أن يشجع وأن يرتدّ ، وقال : « إن كان محمدٌ قد مات فإن الله حىٌّ لا يموت » .

وكان الذين ارتدّوا من سُلَيم : بنو عُصَيّة ، وبنو عميرة ، وبنو عوف ، وبعض بنى جاريَة ، وكان الذين انتهبوا اللطيمةَ : بنو الحكم ابن مالك بن خالد بن الشريد . فتمزّقوا اللطيمة .

فلما ولى أبو بكر كتب إلى مَعْن بن ‖ حاجر (٥) ‖ فاستعمله على من

(*) فى ل : هذا العنوان بالهامش الأيسر بآخر الصفحة بالأحمر .

(١) فى ل : أول ٣٣ - أ ص ٦٥ .

(٢) قافلة بضائع .

(٣) فى ل : بالهامش الأيسر .

(٤) فى ب : (فتوامر) وكذلك تماما فى ل .

(٥) هكذا فى ب ، ل ، وكذلك عند ابن الأثير : « أسد الغابة » ج ٥ ص ٢٣٧ وفى ترجمة اخيه (طريفة) ج ٣ ص ٣٥ عن ابن عبد البر فى « الاستيعاب » لكنه عند البلاذرى : (ابن حاجرة) « فتوح .. » ج ١ ص ١١٧ أما عند الطبرى فهو : (ابن حاجز) : « تاريخ .. » ج ٣ ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ وكذلك فى معظم مخطوطات الكلاعى : « حروب .. » ط ٢ ص ١٨٢ .

أسلم من بنى سليم ، وكان قد قام فى ذلك (س ١٤) قياما حسنا ، ذَكَر وفاةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكَّرَ الناسَ ما قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ إنَّكَ مَيِّتٌ وإنهم ميتون . (١) ﴾ وقال : ﴿ وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خَلَتْ قبله الرسل ﴾ الآيةَ ، والتى قبلها (٢) ، مع آيٍ من كتاب الله .

فاجتمع إليه بشرٌ كثير من بنى سليم ، وانحاز أهل الردة من بنى سليم ، فجعلوا يغيرون على الناس ويقطعون السبيل (٣) ! .

فلما بدا لأبى بكر أن يوجه خالد بن الوليد إلى الضاحية كتب إلى معن بن حاجر أن يلحق بخالد بن الوليد بمن معه من المسلمين ، ويستعملَ على عمله : ‖ طُريفة بن حاجر ، أحد بنى ‖ خُزيمة (٤) ‖ .

(أبو شجرة شاعر الردة)

وكان أبو شَجرَة فيمن ارتدّ من بني سُليم ، وهو أبو شجرة بن عبد العُزّى ، فقال حين ارتدّ — أنشدنيها ابنُ أبى الزناد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه — :

(س ٢١) فلو سألَتْ عنا غداةَ مَرامرٍ .:. كما كنتُ عنها سائلا إذ أتيتُها
لقاء (٤) بنى فِهرٍ ، وكان ‖ لقاؤها ‖ (٥) .:. غداةَ جريجٍ : حاجةً فقضيتُها

(١) الآية ٣٠ من سورة (الزمر) ٣٩ .

(٢) نص الآيتين : (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه وانتم تنظرون . وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا ، وسيجزى الله الشاكرين .) والآيتان ١٤٣ ، ١٤٤ من سورة (آل عمران) ٣ .

(٣) وهكذا ، اندفع المسلمون لانقاذ الامن ، وكبح تمرد مسعور !

(٤) غير واضحة فى . ب

(٥) فى ب : (لقاها)

صبرتُ لهم نفسى وعرَّجتُ مُهرتى

على الطعن حتى عاد وَرداً (١) كُمَيْتُها

إذا هى صَدّت عن كميٍّ أريده .·. عَدلتُ إليه صدرَها فهديتُها

وقال أبو شجرة حين ارتد — أنشدنيها ابن أبى الزناد، عن هشام ابن عروة، عن أبيه — :

|| صحا (٢) || القلبُ عن حبّى هواه وأقصرا

وطاوَع فيها العاذلين فأبصر

< وأصبح جيبًا من هواها مجرّداً (٣) >

كما وُدّها عنا كذاك تغيّرا

(س ٢٨) ألاَ أيها المُدْلى بكثرة قومه !

وحظُّك منهم أن تُهانَ وتُكسرا

[٢٢ - ا]

(س ١) سَلِ الناسَ || عنا (٤) || عند كل كريهةٍ

إذا ما التقينا ، دارعين وحُسّرا (٥)

(٦) ألسْنا نُعاطى ذا الطِّماح لجامَه

ونطعن فى الهيجا إذا الموتُ أقفرا

---

(١) كان لونها كميتا (كلون التمر) ثم تورد بحمرة الدم .

(٢) فى ب ، ل : (صحى) مع أن الألف واوية الأصل .

(٣) فى ب بالهامش الأيمن مصححة عن : (واصبح ادنى راية الوصل منهم) وكذلك تماما فى ل ، بعد اشارتها لمخطوطة اخرى (؟) والمعنى تغير قلباهما .

(٤) فى ب : مصححة عن : (عنها) وفى ل بالهامش الأيمن : (أصله (؟) عنا) .

(٥) لا بسين الدروع أو غير لا بسين لها .

(٦) فى ل : أول ٣٣ — ب . ص ٦٦

‖ وعارضتها[١] ‖ صهباء تخطر فى القنـا
ترى البُلْق فى حاجاتها والسنورا[٢]
فروّيت رمحي من كتيبة خالد ∴ وإنى لأرجو بعدها أن أعمّرا !

(غـدر الفجـاءة وجـزاؤه)

قال : فأقام طريفة بن حاجر يكالب من ارتد بمن معه من المسلمين، يغير عليهم ويغيرون عليه، إذ قدم الفجاءة — وهو : إياس بن عبد الله ابن عبد[٣] ياليل بن عمير بن خفاف — إلى أبى بكر فقال[٤] : (س ٧) « يا أبا بكر، إنى مسلم ! وقد أردت جهاد من ارتد من الكفار، فاحملنى[٥] وأعنّى، فإنه لو كان عندى قوة لم أقدم عليك، ولكنى مضعف من الظهر والسلاح »! فسُرّ أبو بكر بمقدمه، فحمله على ثلاثين بعيراً، وأعطاه سلاح ثلاثين رجلا. فخرج يستعرض المسلمَ والكافرَ ! — يأخذ أموالهم، ويصيب من امتنع منهم — مع قوم من أهل الردة قد تبعوه على ذلك[٦] !

لقد أغار على قوم بالأرحضية مسلمين — جاءوا يريدون أبا بكر — فسلبهم وقتلهم! ومعه رجل من بنى الشريد يقال له: نجبة بن أبى < الميثاء[٧] >

---

(١) فى ب : (وعارفة) وبالهامش الأيمن : (خ وعارضتها) فهل هى اشارة لمخطوطة اخرى ؟ أما فى ل فهى : (وعارفة) بدون تصحيح .

(٢) البلق = الخيل يرتفع البياض لأعلى سيقانها ، والسنور = السلاح الحديدى .

(٣) كذلك عند الطبرى : « تاريخ .. » ج ٣ ص ٣٤٦ اما عند البلاذرى فهو : (بجير بن اياس بن عبد الله السلمى) . « فتوح .. » حـ ١ ص ١١٧ .

(٤) فى ل ، بجوار هذا بالهامش الأيمن : (قصة غريبة) !

(٥) أعطنى ما أركبه انا ومن معى .

(٦) وهكذا : لم يكن المرتدون — كما يحلو للبعض ان يتوهم — اصحاب راى وثوار فكر ! بل عشاق فوضى وقطاع طرق !

(٧) فى ب : بالهامش الأيسر مصححة عن (المثنى) وكذلك تماما فى ل بالهامش الأيمن : (فى — الميثا) ؟ وانظر الطبرى . ج ٣ ص ٢٦٤ .

فلما بلغ أبا بكر خبرُه وما صنع ، كتب إلى طريفة بن || حاجر[١] || :
« ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى طريفة (س ١٤) بن حاجر ، سلامٌ عليك ، فإني أحمد إليك اللهَ الذي لا إله إلا هو ، وأسأله أن يصلي على محمد صلى الله عليه وسلم . أما بعد : فإن عدوَّ الله الفُجاءةَ أتاني فزعم أنه مسلم وسألني أن أقوِّيه على قتال من ارتد عن الإسلام ، فقوَّيتُه . وقد انتهى إليَّ الخبرُ اليقينُ أنه قد استعرض المسلمَ والمرتدَّ ! يأخذ أموالهم ، ويقتل من امتنع منه . فسِرْ إليه بمن معك من المسلمين حتى تقتله أو تأسره فتأتيني به في وثاق إن شاء الله . والسلام عليك ورحمة الله » .

فقرأ طريفةُ كتابَ أبي بكر على قومه المسلمين ، فحشدوا || وساروا[٢] || . وانتهى طريفةُ ومن معه من المسلمين إلى الفجاءة ، فقدَّمَ نجبةَ بن أبي < الميثاء[٣] > فناوشَ المسلمين ، وقُتِل نجبةُ ، وهرب من كان معه إلى الفجاءة . ثم زحف طريفةُ إلى (س١٤) الفجاءة ، فلما التقيا وتصادما وجعل المسلمون يرمون بالنبل ، ورمى أصحاب الفجاءة شيئا من مُرَاماة وهم منكسرون لِمَا يرون من انكسار الفجاءة وندامته . فقال : « يا طريفة ، والله ما كفرت ! وإني لمسلم ، وإني لَعَلى ديني ، وما أنت بأوْلى بأبي بكر منّي ، أنت أميرُه ، وأنا أميرُه » ! قال طريفة : « فإن كنتَ صادقا فألقِ

---

(١) فى ب ، ل : (حاجز) خلافا لما سبق ، وفى ب بالهامش الأيسر : (مطلب فى غدر الفجاءة) .
(٢) فى ب : (وصاروا) وكذلك تماما فى ل .
(٣) فى ب بالهامش الأيمن مصححة عن : (المثنى) وفى ل : (المثنى) بدون تصحيح وراجع هامش ص ٧ بالصفحة الماضية .

السلاحَ ثم انطلق الى أبى بكر فأخبِرْهُ خبرك » . فوضع الفجاءةُ السلاحَ ، وأوثقه طريفةُ فى جامعة[1] . فقال: « ياطريفةُ ، لاتفعل ، فإنك إن أقدمتنى فى وثاق أشعرتنى[2] » ! فقال طريفة: « هذا كتابُ أبى بكر إلىّ : أن أبعثك إليه [3] فى وثاق » فقال الفجاءة : « سمعاً وطاعة » ! فبعث به طريفةُ فى جامعة < مع [4] > عشرةٍ من بني سُليم . قال : فقَدِم بالفجاءة على أبى بكر ، فأرسل به إلى بني جشم فحرقه [5] (س ٢٨) بالنار .

(قبيصة وخميصة)

وعن سفيان بن أبى العوجاء قال : قَدِم على أبى بكرٍ قبيصةُ ، أحدُ بني الضربان من بنى خُفَاف [٢٢ – ب] (س ١) فذكر أنه مسلم ، وأن قومه لم يرتدّوا ! فأمره أبو بكر أن يقاتل – بِمَنْ معه من بني سُليم على الإسلام – مَن ارتدّ منهم عن الإسلام ، فرجع قبيصةُ إلى قومه ، فاجتمع إليه ناسٌ كثير مِمَّن ثبت على الإسلام . فخرج يتبع بهم أهلَ الردة ، يقتلهم حيث وجدهم ، حتى مرّ ببيت خميصة بن الحكم الشريدى ، فيجده قبيصةُ غائبا [يجمع [6]] أهلَ الردة ، ووجدَ جاراً لخميصة مرتداً فقتله واستاقَ مالَه ، ومضى حتى نزل منزلا ، فذبح أصحابُه شاةً من غنم جارِ خميصة ، ثم راحوا .

---

(١) قيد يجمع الأطراف .

(٢) وسمتنى بشعار الجريمة .

(٣) فى ل : أول ٣٤ – أ ص ٦٧ .

(٤) فى ل : (فى) وبالهامش الأعلى : (مع) .

(٥) فى ل بالهامش الأيسر : (فى الحرق بالنار) وعند البلاذرى : ان ابا بكر قد تمنى لو لم يرسل الفجاءة لهذه النهاية ! « فتوح .. » ج ١ ص ١٢٣ . وكتابة ل تشبه : (وحرقته) فالفاعل : بنو جشم ، ويؤيده معظم مخطوطات الكلاعى ط٢ ص١٨٥

(٦) الياء غير واضحة فى ب ، ل . فأثبتنا الأقرب للشكل وللسياق .

ويقبل خميصة بن الحكم حتى أتى أهله فأخبروه خبر جاره، فخرج في طلب القوم حتى مرّ بمنزلهم حيث ذبحوا الشاة، فيجد رأس (س ٧) الشاة مملولاً[١] قد تركه القوم، فأخذه فجعل ينهش منه وهو يطلبهم، فأدركهم وهو ينهش ذلك الرأس والدم يسيل على لحيته! - وكان رجلا أيداً[٢] - فقال لقبيصة: «قتلت جاري»!؟ قال: «إن جارك ارتد عن الإسلام». قال: «فاردد ماله» فردّ قبيصة ماله. قال - وفقد الشاة التي ذبحوا - فقال: «أين الشاة التي ذبحت»؟ فقال: «لا سبيل إليها! قد أكلها القوم وهم مستحقون لذلك، في طلب قوم كفروا بعد إسلامهم». فقال: «يا قبيصة، أمن بين من كفر تعدو على جار لجأ إليّ لأمنعه»؟! فقال قبيصة: «قد كان ذلك فاصنع ما أنت صانع»! فطعن قبيصة بالرمح فوقع في واسط[٣] الرحل فدقه، وانثنى سنان الرمح! وخرّ قبيصة عن بعيره، فقال قبيصة لخميصة: «إنك قد أشويتني فاكفف[٤]»! فعدّل (س ١٤) خميصة سنان رمحه بين حجرين ثم شدّ على قبيصة وهو يقول: «أكفف، بعد قتل جاري؟ لا والله أبداً»! وطعنه بالرمح فقتله. وكان أصحاب قبيصة قد فرّقهم وبثّهم قبل أن يلحقه خميصة، ثم قدم على أبي بكر!

(خالد يوجه الضربة القاضية لبني سليم)

وعن زيد بن أسلم: أن أبا بكر كتب إلى خالد بن الوليد: «أما بعد، فإن أظفرك الله ببني حنيفة فأقلل اللبث فيهم حتى تحدر إلى بني سليم

(١) مشويا في ملة وهي كالموقد لرماد النار.
(٢) قويا. والأيد بسكون الياء = القوة.
(٣) وتدمتين بوسط الرحل الذي يوضع تحت الراكب.
(٤) الهبتني بالجراح وان لم تبلغ مقتلا.

فتطأهم وطأة يعرفون بها ما منعوا ! فإنه ليس بطن[١] من العرب أنا أغيظ منى عليهم ! قدم قادمهم[٢] يذكر إسلاماً ، ويريد أن أعينه فأعنته بالظهر والسلاح ، ثم جعل يعترض الناس ! فإن أظفرك الله < بهم[٣] > فلا ألومنك فيهم ، فى أن تحرقهم بالنار ، وأن تهول فيهم القتل حتى[٤] يكون نكالا لهم ».

قالوا : فجعل خالد بن الوليد يبعث الطلائع أمامه (س ١١) وسمعت بنو سليم بمقبل خالد بن الوليد ، فاجتمع منهم ناس كثير ، وجلهم[٥] بنو عصية ، واجتمعوا يعترضون لخالد بن الوليد ، واستجلبوا من بقى من العرب مرتدا . وكان الذى جمعهم : أبو شجرة بن عبد العزى . فانتهى خالد بن الوليد إلى جمعهم بالجواء[٦] مع الصبح ، فصاح خالد بن الوليد فى أصحابه ، وأمرهم بلبس السلاح ، ثم صف أصحابه ، وصفت بنو سليم ، وقد كل المسلمون ، وعجف كراعهم وخفهم ، وجعل خالد بن الوليد يلى القتال بنفسه ، حتى أثخن فيهم القتل . ثم حمل عليهم حملة واحدة فهربوا ، وأسر منهم بشر كثير ، فجعل يضرب أحدهم على عاتقه فيجزله باثنين ويبدو سحره[٧] ، ويضرب الآخر من وسطه ! (س ٢٨) وعن سفيان بن أبى العوجاء أن خالد بن الوليد حظر لهم حظائر فأحرقهم فيها بالنار ، فكان

---

(١) مجموعة اقل من القبيلة .
(٢) وهو الفجاءة كما مر خبره منذ قريب ص ١٧٠ ، ١٧١ .
(٣) فى ب : بالهامش الأيمن مع اشارة التصحيح .
(٤) فى ل : أول ٣٤ – ب . ص ٦٨ .
(٥) معظمهم .
(٦) يطلق على اكثر من مكان . وهو هنا : الأقرب لبنى سليم .
(٧) الرئة فى الاصل ، ومكانها بالمجاز .

[٢٣ — ا] (س١) مِمَّن أحرق يومئذ · هبيرة بن المرداس ، وسُراقة بن المرداس ، وخميصةُ بن ضرار بن أبى عامر ، وابن خلف بن مُرّة بن جارية ، فى بشر كثير منهم . وأعجزه(١) الآخرون . وكان يومئذ أبو شجرة قد أصاب فى المسلمين وجَرَّح جراحات كثيرة .

(توبة بنى سليم ، والعفو عنهم)

فلما قدم خالد بن الوليد على أبى بكر كان أول ما سأل عنه خبر بنى سليم ، فأخبره خالد ، فحمد الله وأثنى عليه . ثم قدم على أبى بكر معاويةُ بن الحكم ، ومعه أخوه خميصةُ بنُ الحكم، مسلمَيْن . فقال أبو بكر لخميصة : « أنت قتلتَ قبيصةَ ، ورجعت عن الإسلام » ؟ قال : « إنه قتل جارى » ! قال : « وإن قتلَ جارَك على ردة قتلتَه ! ان تفلت منى حق [[أقتلك(٢)]] » ! قال أخوه : « يا (س٧) خليفةَ رسول الله ؛ كان يومئذٍ مرتداً كافراً موتوراً ؛ وقد تاب اليوم وراجَع ؛ ولكنْ — يا خليفة رسول الله — هو يَديه(٣) » . قال أبو بكر : « فأخْرِجْ ديتَه » . قال : « أفعل يا خليفة رسول الله » . فقال أبو بكر: « فنعم الرجلُ كان قبيصة ! ونعم السبيلُ مات عليه » .

ثم قال أبو بكر لمعاوية : « وعمدُتم يابنى الشريد إلى لطيمة بُعِيث بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتهبتموها(٤) ؛ وقلتم : « إن يقُمْ بهذا الأمر رجل من قريش فلَعَمْرِي لَيرضَى أن تدخلوا فى الإسلام مع الناس !

(١) افلتوا منه بالهرب .

(٢) فى ب : معظم الحروف متآكلة .

(٣) يدفع ديته .

(٤) راجع ما سبق بصدد الخبر عن (ردة بنى سليم) ص ١٦٧ وما بعدها .

فكيف يأخذكم بأمن الطريق إلى رجل قد مات؟! فإن طلب ما أخذتم فإنما يطلبها أهلُ بيته ، فما كانوا يطلبون ذلك منكم وأنتم أخوالهُم » قال معاوية: « نحن نضمنها [1] حتى نُؤدِّيها إليك » . فحمَّل أبو بكر معاويةَ اللطيمةَ التي (س ١٤) أصابوها ، ووقَّتَ لهم شهرين أو ثلاثة . قال : « فأدَّاها إلى أبي [[بكر [2]]] » .

(أبو شجرة الشاعر يهرب من عمر)

ثم إن أبا شجرةَ أسلم ، ودخل [3] فيما دخل فيه الناس ، فجعل يعتذر ، ويَجحد أن يكون قال هذا البيت :

فروَّيتُ رُمحي من كتيبة خالد ∴ وإني لأرجو بعدها أن أُعَمَّرا

قال : فلما كان زمنُ عمر بن الخطاب قَدِم أبو شجرةَ فأناخَ راحلتَه بصعيد بني قريظة ، وجاء من حَرَّة شُوران ، ثم أتى عمرَ - وهو يَقسم بين فقراء العرب - فقال : « يا أمير المومنين ، أعطِني ، فإني ذو حاجة » فقال عمر بن الخطاب: « من أنت » ؟ قال : « أنا أبو شجرة بن عبد العُزَّى » . قال له عمر : « ياعدوَّ الله ! ألستَ الذي تقول :

فرَّويت رمحي من كتيبةِ خالد ∴ وإني لأرجو بعدها أن أُعَمرا

(س ٢١) فقال : « عُمرٌ - واللهِ - سوءٌ ماعِشْتُ لك » ! ثم جعل

---

(١) نتحمل قيمتها .

(٢) في ب : الحروف متآكلة .

(٣) في ل : أول ٣٥ - أ ، ص ٦٩ .

عمرُ يعلوه بالدِرَّة على رأسه حتى سبقه عَدْواً ، وعمر فى طلبه ! فرجع أبو شجرة مولِّياً إلى راحلته فارتحلها ، ثم شدَّ بها فى حَرَّة شوران راجعاً إلى أرض بنى سليم . فما استطاع أبو شجرة أن يقرب عمر حتى توفى ! وإنْ كان إسلامه لا بأس به ، وكان إذا ذكر عمر ترحّم عليه ويقول : « ما رأيتُ أحداً أهْيَبَ من عمر بن الخطاب » !

قال الواقدى : حديث عبد الرحمن بن أبى الزناد ، حديث عبد الله بن الحارث عن أبيه ، عن سفيان بن أبى العرجاء فقال : حدثنى هشام بن عروة عن أبيه قال : لما قدم أبو شجرة أدخل راحلته بعضَ دُور المدينة ، ودخل المسجدَ متنكِّراً ، فاضطجع فيه ، وكان عمرُ قلَّ شئٌ يظنُّه إلا كان حقاً ![1] فبينما (س ٢٨) عمر ، رحمه الله ، جالساً فى أصحابه ، وأبو شجرة مضطجعٌ ، فقال عمر : « إنى لأري هذا أبا شجرة » ! فقام [٢٣ — ا] (س ١) حتى وقف عليه فقال « من أنت » ؟ قال : « رجلٌ من بنى سُليم » قال : « أتَنَسيبْ » ! قال : « فلانُ بن عبد العزى » . قال : « ما كنيتُك » ؟ قال : « أبو شجرة » قال : فعلاه بالدِرَّة ! وهو يقول له : « أنت الذى قلتَ :

فَرَوَّيتُ رُمحي من كتيبة خالدٍ .·. وإنى لأرجو بَعدَها أن أُعَمَّرا »

ثم يقول عمر ، رحمه الله ، : « عمَّرَ — والله — سوءٌ ، ما عِشْتُ لك يا خبيث » ! فقال أبو شجرة فى ذلك — قال الواقدى : أنشدنيها ابنُ أبى ذئب ، عن هشام بن عروة عن أبيه — :

(١) وفى الحديث الصحيح : (لقد كان فيما قبلكم من الامم محدثون — ملهمون — فان يك فى أمتى أحد فانه عمر .) « صحيح البخارى » ج ٥ ص ١٥ .

ضَنَّ علينا أبو حفص بنائِلِهِ .·. وكلُّ مختبطٍ يوماً له وَرَقُ(١)

(ص ٧) مازال يُرهقُنى حتى خَـذيتُ له .·. وحال من دون بعض البُغية الشفقُ(٢)

لما لقيتُ أبا حفص وشرطتَه .·. والشيخُ يقرع أحياناً فينحمقُ

ثم ارعَويتُ إلى وَجناءَ كاشِرةٍ .·. مثل الطريدة لم يَنْبُت لها الأفُقُ(٣)

أقْحَمْتُها الخَلَّ من شوران صادرةً

إنى لأُزرى عليها وهى تنطلقُ(٤)

تطير مَرْواً خُطاها عن مناسِمِها .·. كما يُنقّدُ عند الجهبذ الورقُ(٥)

إذا يُعارضُها خَرْقٌ تُعارِضُه .·. وَرْهاءُ فيها إذا استعجلتَها خُرُقُ(٦)

(٧) ينوءُ آخرُها منها وأوّلُها .·. سُرُحُ اليدين معاً، نهاضةٌ [فُنُقُ](٨)

---

(١) من يخبط شجرة ينل من خيرها ، لكنه استجدى دخاب !

(٢) ظل يرهقنى حتى انكسرت ، ومنعنى الخوف نوال بغيتى .

(٣) هرعت الى ناقة عظيمة الوجنات عابسة تعدو كالـحادة .

(٤) سلكت بها طريقا بين الرمال ـ وهنالك موضع يسمى : رمال الخـل) ـ وكنت أستبطئها رغم سرعتها .

(٥) تطير مسرعة باخفافها فيتطاير الحصى كما ينقد الصيرفى الماهر الدراهم.

(٦) حين يعترضها خلاء شاسع تندفع لاستعجالها برعونة وحمق .

(٧) فى ل : أول ٣٥ ـ ب ص ٧٠ .

(٨) يثقل مؤخرها ، وثابة بيديها ، شامخة فتية ، وفى ب ، ل : (الفنق) والتصويب من الكلاعى : « حروب ... » ط ٢ ص ٩٢ .

يعقوب بن محمد الزهرى ، عن إسحق بن يحيى بن طلحة ، عن عمه عيسى بن طلحة قال : لما ارتدّت العربُ بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال صاحبُ المدائن : « مَنْ يكفينى أمرَ العرب ؟ فقد مات صاحبُهم ، وهم الآن يختلفون بينهم ، إلا أن يريدَ الله عز وجل بقاءَ مُلكهم فيجتمعوا على أفضلهم ، فإنهم إن فعلوا صلح أمرُهم ، وبَقى ملكهم ، وأخرجوا من أرضهم العجم » . قالوا : « نحن ندلُّك على أكمل الرجال » ! قال : « من » ؟ قالوا : « مُخارق بن النعمان ، ليس فى الناس مثله ! وهو من أهل بيت قد دوّخوا العربَ وذلّتْ لهم ، وهؤلاء جيرانُك : بَكر بنْ وائل[1] ، فأرْسِلْ منهم ناساً مع مُخارق » . فأرسل معه ستمائة من بكر بن وائل ، الأشرفَ فالأشرفَ . وارتد أهل (س ٢١) هَجَر عن الإسلام ، فتوجّه مخارق نحو هَجَر .

(صدق اسلام « الجارود »)[*]

وعن الحسن بن أبى الحسن : أن الجارود قام فى قومه فقال : « يا قوم ، ألستم تعلمون ما كنتُ عليه من النصرانية ، وأنى لم آتِكُم قطُّ إلا بخير ،

---

(١) قبيلة ضخمة بسطت نفوذها من اليمامة الى البحرين الى تخوم العراق حتى بلغت وادى نهر (دجلة) وتسمت مساحة شاسعة باسم (ديار بكر) وقد عانعهم الفرس فى الجاهلية وصدر الاسلام ولكنهم حين صدقوا اسلامهم كانوا له من خير الجنود ضد الفرس ، عمر رضا كحالة : « معجم قبائل العرب » ج ١ ص ٩٣ وما بعدها .

(*) هو بشر بن عمرو ، أو ابن عمر بن المعلى أو ابن العلاء العبدى . كان كاهنا مسيحيا ثم استمع للنبى ﷺ فاقتنع وأسلم بيقين ، وثبت ببسالة . ولتلقيبه بالجارود تفسيرات شتى . انظر : البلاذرى : « فتوح .. » ج ١ ص ١٠١ . وابن حجر : « الاصابة » ج ١ ص ٣١٢ – ٣١٤ ، والطبرى : « تاريخ .. » ج ٣ ص ١٣٦ ، ١٣٧ .

وأن الله تعالى بعث نبيَّه فنَعَى له نفسَه وأنفسَكم فقال : ﴿ إنَّكَ ميِّتٌ وإنَّهم ميتون(١) . ﴾ ، وقال : ﴿ وما محمدٌ إلا رسولٌ قَدْ خَلَتْ من قَبلِه الرسُلُ أفإنْ ماتَ أو قُتِلَ انقلبتُم على أعقابكم وَمَنْ يَنقلبْ على عقبيهِ فلن يَضُرَّ الله شيئاً(٢) ﴾ وإنى أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسولُ الله ، وأتحمَّلُها عمَّن [أَبَى(٣)] » .

وعن إسماعيل بن عبد الله بن عبد الله ، عن أبيه بِسَنَدِه قال : لمَّا قُبِضَ رسولُ الله صلى الله عليه (س٢٨) وسلم قام الجارودُ فى قومه فقال : « ما شهادتكم أيها الناسُ على موسى » ؟ قالوا « نشهد أنه رسولُ [٢٤ ـ ا] (س١) الله » . قال : « فما شهادتكم على عيسى » ؟ قالوا : « نشهد أنه رسول [الله(٤)] » . قال : « وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، عاش كما عاشوا ، ومات كما ماتوا . وأتحمَّلُ شهادةَ مَنْ [أَبَى(٥)] أن يشهدَ على ذلك » ! فلم يرتدَّ من عبد القيس أحد .

وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قال حين وفَدوا عليه : (عبدُ القيس خيرُ أهلِ المَشْرق ! اللهم اغْفِرْ لعبد القيس) — ثلاثاً — (وبارِكْ لهم فى ثمارهم) . فخرجوا مسرورين بدعوتِه ، وأهْدَوا له من طرائف ثمارهم ، وثبتوا على الإسلام حين الردة .

وكان الثمرُ الذى أهْدَوا له : التَّعْضوضَ . قال بعضهم : وكان النبى

---

(١) الآية ٣٠ من سورة (الزمر) ٣٩ .
(٢) من الآية ١٤٤ من سورة (آل عمران) ٣ .
(٣) فى ب ، ل : (ابا) .
(٤) مكتوبة فى ب فقط .
(٥) هكذا فى ب ، ل . خلافا لما سبق منذ سطور .

صلى الله عليه وسلم استعمل[١] أبانَ بنَ سعيد بن العاصى على البحرين ، وعَزل العلاءَ بنَ الحضرمى ، فسأل أبانُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أن يحالفَ عبدَ القيس فأذِنَ له فحالفهم .

قال إسحاقُ بن يحيى فى حديثه: فلما بلغ أبانَ بنَ سعيد مسيرُ مَنْ سار إليه مرتدين قال لعبد القيس : « بَلِّغونى مَأْمَنِى فأشهدَ أمرَ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فليس مثلى يغيبُ عنهم ، فأحيا بحياتهم ، وأموت[٢] بمماتهم » . قالت عبد القيس : « لا تفعل ! فأنت أعزُّ الناس علينا ، وهذا علينا وعليك فيه مقالة ! يقول قائلٌ: فَرَّ من القتال» ؟ || فأبى[٣] || وانطلق معه ثلاث مائةِ رجلٍ يبلغونَه المدينةَ . فوجدوا أبا بكر قد بعثَ البعوثَ ، وفتح اليمامةَ . فقال أبو بكر لأبان : « ألَا ثبتّ مع قومٍ لم يبدِّلوا ولم يرتدُّوا » ؟ ! فقال : « ما كنتُ لأعملَ (س١٤) لأحدٍ بعد رسولِ الله صلى الله عليه وسلم » ! وذَكَرَ أبانُ من عبد القيس خيراً .

فدعا أبو بكر العلاءَ بن الحضرمى[٤] ، فبعثه إلى البحرين فى ستة عشر راكباً ، وقال : « امضِ ، فإنَّ أمامك عبد القيس » . فسار بهم حتى بلغ عبد القيس . ومرَّ بثُمامةَ بنِ أثال الحنفى[٥] فأمدَّه برجال من قومه من بنى سُحَيم ولحقَ به ثُمامة .

---

(١) فى ل : (عليه) مشطوبة . وفى ب : (س ٧) .

(٢) فى ل : أول ٣٦ – أ ص ٧١ .

(٣) هنا فى ب : (فابا) وقبلها بالياء ، وبالألف . ولكن ل تماثلها فى كل حال !

(٤) وعند البلاذرى : « وقوم يقولون : ان العلاء كان على ناحية من البحرين، منها القطيف ، وان أبان كان على ناحية أخرى فيها الخط ، والأول – وهو العزل – الثبت » « تاريخ .. » ج ١ ص ٩٩ أما ابن كثير فلا يذكر أبانَ بن سعيد ! « السيرة النبوية » ج ٤ ص ٦٩٣ .

(٥) راجع ص ٨٣ ، ٨٤ مع الهامش .

(نشوب القتال)

فخرج العلاءُ بمن معه، حتى نزل بحصن يقال له جُوَاثى[١]، وكان مُخارقٌ قد نزل بمن معه من بكر بن وائل: المشقَّر، فسار إليهم العلاءُ بن الحضرمي فيمن اجتمع إليه المسلمين، فقاتلهم قتالا شديداً، حتى كثرت القتلى، وأكثرُها في أهل الردة، والجارودُ بالخَطّ[٢] يبعث البعوث إلى العلاء بن الحضرمي.

فبعث مخارقُ الحُطَمَ - بن شريح بن شرحبيل بن ضُبيعة بن عمرو بن (س ٢١) مرثد، أحد بني قيس بن ثعلبة — إلى مرزبان[٣] الخط يستمدُّه، فأمدَّه بالأساورة. فنزل الحُطَمُ رَدْمَ القِداح، وقد كان الحطمُ قد حلف أن لا يشرب الخمرَ حتى يرى هجرَ! فقالوا له: «هذه هجر»! وأخذ المرزبانُ الجارودَ رهينةً عنده. قال يعقوبُ بسنده عن أبي بكر قال: أخذ الحطمُ الجارودَ فشدَّه في الحديد، وجعله في الزارة[٤].

(محاصرة المسلمين بالحصن، واستغاثة باسلة)

فسار الحُطمُ وأبجر بن جُابر العجلي فيمن معهما حتى حصروا العلاءَ بنَ الحضرمي بجواثى. فقال عبد الله بن حذف، أحدُ بني عامر بن صعصعة:

---

(١) عند الطبري: (جؤاثى) بهمز الواو: « تاريخ .. » ج ٣ ص ٣٠٤ وعند البلاذري: (جواثا): « فتوح .. » ج ١ ص ١٠١ – ١١٠ وكذلك عند الذهبي: « تاريخ .. » ج ٣ ص ٥١ . وعند البكري: « جواثى، بضم أوله .. مدينة بالبحرين .. »: « معجم ما استعجم » ج ٢ ص ٤٠١ وبالمدينة هذا الحصن المذكور هنا .

(٢) كما سيلي قريبا بمشيئة الله، وكما عند البكري: هي « قرية على ساحل البحرين .. فيها الرماح الجياد، وهي مرسى للسفن » البكري . المرجع نفسه ص ٥٠٣ .

(٣) الحاكم الفارسي للمنطقة .

(٤) في ل بالهامش الأيمن: (الزارة جماعة ولا بد . فالله أعلم) ولكن في القاموس: (هي قرية بالبحر من، منها مرزبان الزازة) . أما عند البكري فهي: « مدينة من مدن فارس »: المرجع نفسه ص ٦٩٢ وما في القاموس أقرب للسياق، ولعل هذا الاسم لأكثر من مكان .

ألا أبلغ أبا بكر رسولاً ∴ وسكان المدينة أجمعينا
فهل لكم إلى نفر يسير ∴ مقيم فى جواثى محصرينا
(س ٢٨) كأن دماءهم فى كل شمس ∴ شعاع الشمس يعشين العيونا[1]
[٢٤ ـ ب] (س ١) توكلنا على الرحمن إنا ∴ وجدنا < النصر >[2] للمتوكلينا

فمكثوا كذلك محصورين .

(استخبارات المسلمين ، وهزيمة السكارى)

وعن عبد الرحمن بن أبى بكرة قال : كتب الجارود إلى العلاء ابن الحضرمى : أنهم « ضباع الليل ، ليوث النهار » ! فسمع العلاء وأصحابه ذات ليلة لغطاً فى عسكر المشركين ، فقالوا : « والله لوددنا أن لو علمنا أمرهم » ! فقال عبد الله بن حذف : « أنا أعلم لكم علمهم ، فدلونى بحبل » . فدلوه ـ وأمه امرأة من بنى عجل ـ فأقبل حتى يدخل على أبجر بن جابر [العجلى] قال : فلما رآه أبجر بن جابر قال : « ماجاء بك ؟ لا أنعم (س ٧) الله بك عينا » ! قال : « ياخال ، الضر والجوع ، وشدة[3] الحصار وأردت اللحاق بأهلى فزودنى » ! قال أبجر : « أفعل ـ والله ـ على أنى لأظنك غير ذلك ! بئس ابن الأخت سائر هذه الليلة » ! فزوده وأعطاه نعلين . قال عبد الله بن حذف : « وأخرجنى من العسكر » ! فخرج معه أبجر حتى برزا ، فقال له أبجر : « انطلق ، فوالله إنى لأراك بئس ابن الأخت

---

(١) فى ل بالهامش الأيسر : (القمر للدماء) ؟

(٢) فى ب ، ل : (الربح) واتلاشا فى ب : (فى ـ ؟ ـ النصر) وكذلك تماما فى ل بالهامش الأيسر . فهل الاشارة هنا للكلاعى ؟ انظر : « حروب .. » حـ ٢ ص ١٩٨ .

(٣) فى ل : أول ٣٦ ـ ب ص ٧٢ .

أنتَ هذه الليلةَ » ! فمضى ابن حذف كأنه لايريد الحصنَ ! حتى أبعَدَ ، ثم عطف فأخذ بالحبل فصعد الحصنَ . فقالوا : « ماوراءكَ » ؟ قال : « ورائى ـ والله ـ أنى تركتهم سُكارى لايعقلون ، قد نزل بهم تجّارٌ من تجار الخمر فاشتروا منهم ، ثم وقعوا فيها ، فإن كانت لكم حاجةٌ بهم فالليلةَ » ! فنزل إليهم المسلمون فبيّتوهم ووضعوا فيهم سلاحَهم حيث شاءوا . (س ١٤)

وفى حديث آخر قال ، عن أبى بكرة : « جاء العلاءُ بن الحضرمى فى ثلاثمائة ليلاً ، فوضعوا سيوفَهم على عواتقهم » . وقال اسحاق بن يحيى ابن طلحة فى حديثه : « كان العلاءُ بن الحضرمى فى ثلاثمائة وستة وعشرين من المهاجرين ، فطرقوهم فوجدوهم قد ثملوا فقتلوهم ، فلم يفلت منهم أحد ! ووثب الحُطمُ ـ وهو سكران ـ فوضع رجلَه فى ركاب فرسه ، ثم جعل يقول : « مَن يحملنى[1] » ؟ فسمعه عبد الله بن حذف فأقبل نحوه وهو يقول : « أبا ضبيعة » ؟ قال : « نعم » . قال : « أنا أحملك » . فلما دنا[2] منه ابنُ حذف ضربَه حتى قتله أو قُطعت رجلُ أبجر بن جابر العجلى » . قال غيره : « قطعها قيسُ بن عاصم المنقرى[3] فمات منها[4] » وقد كان حين قُطعت رجلُه قال : « قاتلك اللهُ يابنَ حذف ، ما أشأمكْ » ! .

وقُتل ليلتئذ مِسْمعُ (س ٢١) بن سنان ، أبو المَسامعة .

---

(١) فى ب : الياء والحاء ضائعتان فى تلف .

(٢) فى ب : (د نى) .

(٣) سبق له موقف بين مانعى الزكاة ص ٣٣ ، ٣٤ ثم تاب !

(٤) وقيل انه : عفيف بن المنذر . انظر نشرتنا للكلاعى . ط ٢ ص ٢٠٠ .

(فلول المرتدين بالبحرين)

وانهزم الذين بقوا حتى صاروا فى ناحية من البحرين . فعَصِموا بمفروق الشيبانى .

وقال اسحق بن يحيى فى حديثه : « فأصبح ما أفاء الله تعالى على على المسلمين من خيولهم وماسوى ذلك عند العلاء فى حصن جُواثى .

ثم سار العلاء إلى المدينة ، فقاتلهم قتالا شديداً ، وهزمهم اللهُ حتى لَجئُوا [(1)] إلى باب المدينة ، فضيِّق عليهم فلما رأى ذلك مخارقُ ومن معه قالوا : « إن خلُّوا عنا رجعنا من حيث جئنا » . فشاور العلاءُ أصحابَه فأشاروا عليه أن يُخلِّى عنهم . فخرجوا ، ملحقوا ببلادهم ، وبقى أهل المدينة . قالوا : « نَسكُرُ بمفروقٍ الشيبانىّ فنقاتلهم » ! قال عبد الله بن حذف :

لا تُوعدونا بمفروقٍ وأسرته ∴ إن يأتِنا يأتِ منا سَنَّة الحُطَمِ ا

(س ٢٠١) النخل ظاهرُها خيلٌ ، وباطنُها
خيلٌ تكدَّسُ بالفتيان كالنَّعَمِ .

[٢٥ ـ ا] (س ١) وإن ذا الحىَّ من بكرٍ وإن كثروا
لأُمَّةٌ داخلون النارَ فى أُمم

فطلب أهلُ المدينة الصلحَ والأمان فيها ، فصالحهم العلاءُ على ثلث

---

(١) فى ب ، ل : (لجوا) بدون همزة .

ما في المدينة من أموالهم ، وما كان من شيء خارجاً منها فهو له . فبعث العلاء بمالٍ كثير إلى المدينة [١] ثم سار العلاء إلى الخط حتى نزل على الساحل .

(عبور البحر بكرامة من الله ؟ أم عن طريق مخاضة ؟)

وعن إبراهيم بن أبي حبيبة قال : « حُبِسَ لهم البحرُ حتى خاضوه إليهم ، وجازَه العلاءُ وأصحابُه مشياً على أرجلهم [٢] ، كانت تجري فيه السفنُ قبلُ ، ثم جرت فيه بعدُ ! فقاتلَهم فأظهره الله بهم ، وسلَّموا له ما كانوا منعوا من الجزية التي صالحهم عليها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم .

وقال (س ٧) إسحق في حديثه : جاء العلاءَ نصرانيٌ — وهو على الساحل — فقال له : « < مالي [٣] > إنْ دَلَلْتُكَ على مخاضةٍ تخوض منها الخيلُ إلى دارين » [٤] ؟ قال : « وما تسألني » ؟ قال : « أهل بيتٍ بدارين » قال : « هم لك » قال : فخاض به و بالخيل إليهم ، فظهر عليهم عنوةً ، وسَبَى أهلَها ، ثم رجع إلى عسكره .

فلما رأى ذلك أهلُ الردة من أهل البحرين سألوه الصلحَ على ما صالحَ عليه أهل هَجَر .

وكان صلحُ البحرين : « أنَّ لنا ذمةَ الله ، وذمةَ رسولِه ، وذمةَ أبي بكر ، وذمةَ العلاء بن الحضرمي » .

---

(١) في ل : أول ٣٧ ـ أ ص ٨٣ .

(٢) في ل : (حتى) مشطوبة .

(٣) في ب : بالهامش الأيسر ، وفي ل : بالهامش الأيمن !

(٤) عند البكري : « دارون . وبعضهم يقول : دارين .. وهي قرية في بلاد فارس على شاطئ البحر ، وهي مرفأ سفن الهند .. » المرجع السابق ص ٥٣٨ .

قال: فأقام العلاءُ عليها أميراً ، ووفدَ منهم أربعةَ عشرَ رجلاً إلى أبي بكر، فنزل سبعةٌ على طلحة بن عبيد الله ، وسبعةٌ على الزبير . فقبِل أبو بكر منهم .

وفي كتاب الواقدي ، عن موسى بن عقبة[1] ، عن كعب[2] قال : ارتدَّت ربيعةُ بالبحرين فيمن (س ١٤) ارتدَّ إلا الجارود العبدي ؛ فإنه ثبت على الإسلام ؛ هو ومنْ معه من قومه ، وقام حين بلغه وفاةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وارتدت العرب ، فقال : « أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأكفر من لم يشهد ! ويلكم ! اتقوا الله ، فإن كنتم تعبدون الله في حياة محمد فاعبدوه بعد وفاته » ! فاجتمعت ربيعةُ البحرين فقالوا : « قد رجع المُلكُ إلى المنذر » ! ومُلِّكَ المنذر بن النعمان ؛ وكان يسمّى : « الغَرور » فقال بعد أن أسلم الناس وأسلموا وغلبهم السيفُ : « لستُ بالغَرور ولكني المَغْرور » !

فسار الخارق بن النعمان فيمن معه — وهم ستمائة — فنزلوا المشقَّرَ ، وقَدِم المرْزبانُ من إصْطخر ، ويقال : الخارقُ بن النعمان . وذَكَرَ : نحوَ ما تقدم مما في كتاب يعقوب (س ٢١) الزهري من أوّل القصة إلى آخرها .

(مثل كريم ؛ لاختلاف الرأي ، والاذعان للحق)

وفي كتاب الواقدي : حدثني ابنُ أبي سَبْرةَ عن الحويرث : لما ظهر العلاءُ بن الحضرمي على البحرين من أهل الردة والمجوس ، بعثُ العلاءُ

---

(١) في ب : القاف متآكلة .

(٢) في ب : العين متآكلة .

أربعة عشرَ رجلاً وَفداً إلى أبى بكر من أهل البحرين حتى قدموا المدينةَ ، فنزلوا على طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام ؛ وهم — يعنى الوفدَ — من عبد القيس من رؤسائهم ، وأخبروا الزبيرَ وطلحة بمُسارعتهم إلى الإسلام ، وقيامهم فى الردة . فقالا : « تدخلون على أبى بكر » . فدخل القومُ على أبى بكر ، وحضرَ الزبيرُ وطلحة ، فقالوا : « ياخليفةَ رسولِ الله ؛ إنا قومٌ أهلُ إسلام ، وليس شئٌ[1] أحب إلينا من رضاك ، ونحن نحب أن تعطينا أرضا (س ٢٨) من أرض البحرين ، وطَوَاحين » . ‖ فأبى[2] ‖ أبو بكر ، وكلمه فى ذلك طلحةُ والزبيرُ ، فقال أبو بكر : « أفعل » [٢٥ب —] (س ١) وقال : « اشهدوا أنى قد فعلتُ ، وأعطيتُهم كلَّ ماسألونى ، وعرفتُ لهم قدرَ إسلامهم » . فجزوه خيراً .

فلما خرجوا من عنده قال لهم طلحة : « إن هذا الأمرَ لانراه يَليه بعدَ أبى بكر إلا عمر ! فكلموا أبا بكر يكتب لكم كتابا ، ويشهد فيه عمر ، فلا يكون لعمرَ بعد هذا اليوم كلام » ! فعادوا إلى أبى بكر ، فذكروا له ذلك ، فدعا عبد الله بن الأرقم فقال : « اكتب لهم بهذا الذى أعطيتُهم » وأشهدوا عشرةَ رجالٍ من قريشٍ والأنصار ؛ فيهم طلحة ، والزبير ، وعثمان بن عفان ، وسعيد بن زيد ، وعاصم بن عدى ، وأسيد بن حضير ، وزيدُ بن ثابت ، وأبىّ بن كعب — وعمر بن الخطاب ليس (س ٧) بحاضر — فقالوا : « نلقاه فنخبره بشهادته » . فانطلقوا إلى إلى عمر ، فأقرءوه الكتابَ . فلما قرأه فضَّ الخاتم ثم تفل فيه وردَّه عليهم ؛ فأقبل الوفد على طلحة فقالوا : « هذا عملُكَ ! أنت أمرتَنا أن نشهدَ

(١) فى ل : أول ٣٧ — ب . ص ٧٤ .

(٢) فى ب : (فابا) وكذلك فى ل !

عمرَ » ! واتهموه فى أمرهم . فقال طلحة : « واللهِ ما أردتُ به إلا الخيرَ » .
فرجعوا إلى أبى بكرٍ غضابا ، فخبّروه الخبرَ ، ودخل طلحةُ والزبيرُ على تلك الحال فقالا : « والله ماندرى ، أنت الخليفةُ أو عمر » ؟ ! فقال أبو بكر : « وماذاك » ؟ فأخبروه الخبرَ ، فقال أبو بكر : « فما صنع عمر بالكتاب » ؟ فأخبروه أنه فضّ الخاتم وتفل فى الكتاب ومحاه ! فقال أبو بكر : « لئن كان عمر كَرِهَ من ذلك شيئاً ، فإنى لاأفعله » ! فبيناهم كذلك [1] إذ جاء عمر ، فقال له أبو بكر : « ما كرهتَ من هذا الكتاب » ؟ فقال : « كرهتُ أن تعطي الخاصّةَ دون (س ١٤) العامّة ! ولكن اجعل أمرَ الناس < واحداً [2] > لا يكونُ عندك خاصةٌ دون عامّة ، وإلا فأنت تقسم على الناس فيئهم فتأبى [أن [3]] تُفَضِّلَ أهل السابقة وأهلَ بدر على ماتعطى الناس ، وتعطي هؤلاء قيمةَ عشرين ألفاً دون الناس » ! فقال أبو بكر ، « وَفّقك اللهُ وجزاك خيراً ، فهو هذا الحق [4] » !

(١) فى ل : مصححة عن : (على ذلك) .

(٢) فى ل : مضافة فى الهامش الايمن .

(٣) من اضافتنا للايضاح ، وكذلك كل ما يرد بهذه الصورة .

(٤) فى ب : بالهامش الايمن : (مطلب ، قف عليه واكثر الترحم والترضي على الصديق والفاروق : رضي الله عنهم أجمعين) .

ذكر ردة أهل دبا وأزد عمان

قال الواقدى ، قالوا : وقدِم وفدُ الأزد من دبا مُقرّين بالإسلام على النبى صلى الله عليه وسلم ، فبعث عليهم مُصَدِّقاً منهم يقال له : حذيفة بن اليمان الأزدى[1] ، من أهل دبا . وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم فرائض صدقات أموالهم[2] ويردّها على فقرائهم . وبعث إلى رسول الله صلى (س٢١) الله عليه وسلم بفرائض لم يجد لها موضعا! فلما توفى النبىُّ صلى الله عليه وسلم منعوا الصدقةَ وارتدّوا . فدعاهم حذيفةُ إلى التوبةِ فأبوا ، وأسمعوه شَتْمَ النبي صلى الله عليه وسلم ! فقال : « ياقوم ، أسمعونى الأذى فى أبى وأمى ولاتسمعونى الأذى فى رسول الله عليه وسلم » ![3] فأبوا إلا ذلك! وجعلوا يرتجزون ويقولون :

لقد أتانا خبرٌ ردىٌّ . أمستْ قريشٌ كلُّها نبيٌّ
ظُلمٌ لَعَمْرُ اللهِ عبقرىٌّ !

قال : فكتب حذيفةُ إلى أبى بكر يخبره بشتمهم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم < وأبا بكر[4] > وامتناعهم من الصدقة . فاغتاظ

---

(١) والبارقى ايضا ، انظر : ابن الاثير : « اسد الغابة » جـ ١ ص ٤٦٥ ـ ٤٦٧ والبلاذرى : « فتوح البلدان » القسم الثانى ص ٣٧٥ ، ٣٧٦ وهو غير : حذيفة ابن اليمان العبسي الانصارى . انظر : ابن الاثير : السابق ، جـ ١ ص ٤٦٨ ، ٤٦٩ وابن هشام : « السيرة النبوية » جـ ٢ ص ٨٧ ، ٨٨ ، ١٢٢ ، ٢٣١ ـ ٢٣٣ ، ٦٣١ .

(٢) فى ب بالهامش الايمن : (لعله : فكان ياخذها من اغنيائهم) ومثله تماما فى ل !

(٣) فى ل : أول ٣٨ ـ أ ص ٧٥ .

(٤) فى ل : بالهامش الأيسر . والمعنى : وشتمهم أبا بكر ايضا .

أبو بكر عليهم غيظاً شديدا ، فقال . « مِنْ لهؤلاء ؟ ويل لهم » ! وبعث عِكْرِمَةَ (س ٢٨) بن عمرو (١) .

وعن عبد الله بن أبي بكر بن حزم قال : كتب أبو بكر إلى عكرمة بن أبي جهل — وكان [٢٦ — ا] (س ١) النبي صلى الله عليه وسلم استعمله على سُفلى بني عامر بن صعصعة مُصَدِّقاً ، فلما توفى النبي صلى الله عليه وسلم انحاز عكرمةُ إلى تِهالة في أناس من العرب ثبتوا على الإسلام ، فكان مقيما بتبالة من أرض كعب بن ربيعة — فجاءه كتابٌ من أبي بكر الصديق ، وكان أولَ بعثٍ بعثه أبو بكر إلى أهل الردة ، أن : « سِرْ فيمن قِبَلك من المسلمين إلى أهل دبا » .

فسار عكرمةُ في نحو من ألفين من المسلمين ، ورأسُ أهل الردة : لقيط بن مالك . فلما بلغه مسيرُ عكرمة في المسلمين بعث لقيطٌ ألفَ رجلٍ من الأزد يلقون عكرمةَ ، فبلغ عكرمةَ أنهم في جموعٍ كثيرة ، فلقيهم عكرمةُ في أصحابه ، ولعكرمةَ طليعةٌ ، (س ٧) ولأصحاب لقيطٍ طليعة ، فالتقت الطليعتان ، فتناوشوا ساعةً ثم انكشف أصحابُ لقيط . وبعث أصحاب عكرمة فارساً يخبره . فلما أتاه الخبرُ أسرع عكرمةُ بأصحابه ومن معه حتى لَحِق طليعته ، ثم زحفوا جميعاً بميمنة وميسرةٍ ، وسار على تعبيته حتى أدرك القومَ . والتقوا فاقتتلوا ساعةً ، ثم رزق اللهُ عكرمةَ عليهم الظفرَ ، وهزمهم ، وأكثروا فيهم القتلَ ، وخرجوا منهزمين راجعين إلى لقيط بن مالك ؛

---

(١) في ل بالهامش الايمن : (هو ابن أبي جهل) وعمرو : هو الاسم الاصلي لأبي جهل . أنظر : ابن الاثير : « أسد الغابة » ج ٤ ص ٧٠ .

فأخبروه أنَّ جَمْع عكرمة مقبلٌ إليهم ، وأنه لا طاقةَ لهم [بهم](١) ، وفقدوا من أصحابهم بشراً كثيراً ؛ منهم من قُتِل ، ومنهم من أَسَرَه عكرمةُ أسراً .

فلما انتهوا إلى لقيط مفاولين قَوِىَ حذيفةُ بن اليمان بمن معه من المسلمين فناهضهم حذيفةُ وناوشهم ، وجاء عكرمةُ فى أصحابه (س ١٤) فقاتل معه ، فأصابوا منهم مائةً أو نحوَها فى المعركة ، ثم انهزموا حتى دخلوا مدينةَ دَبَا فتحصَّنوا فيها . وحصرهم المسلمون فى حصنهم شهراً أو نحوه ؛ وشقَّ عليهم الحصارُ ؛ وذلك أنهم لم يأخذوا للحصار أهبتَه . فأرسلوا إلى حذيفة < رجلا منهم(٢) > يسألونه الصلح ؛ فقال : < لا(٣) > ؛ إلاَّ بينَ [حربٍ] مُجْلِيةٍ ، أو سَلْم مخزية(٤) » . قالوا : « أما الحربُ المجلية فقد عرفناها(٥) ، فما السلم المخزية » ؟! قال : « تشهدون أن قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار ، وأنَّ ما أخذنا فهو لنا وأن ما أخذتموه < منا(٦) > فهو رَدٌّ علينا ، وأنَّا على حق ، وأنكم على باطل وكفر ، ونحكم فيكم بما رأينا » . فأقرّوا بذلك . فقال : « اخرجوا(٧) من مدينتكم (س ٢١) عُزلاً لا سلاحَ معكم » . ففعلوا فدخل المسلمون حصنهم .

---

(١) فى ل : مصححة عن : (به) .
(٢) فى ل : مضافة بالهامش الأيمن .
(٣) فى ل : مضافة بالهامش الأيمن .
(٤) فى ب : بالهامش الأيسر (مطلب ، حرب مجلية أو سلم مخزية) .
(٥) فى ل : (وا) مشطوبة .
(٦) فى ل : مضافة بالهامش الأيسر .
(٧) فى ل : أول ٣٨ ــ ب . ص ٧٦ .

فقال حذيفة : « إنى قد حكمتُ فيكم : أن (س ٢١) أقتل أشرافكم، وأسبيَ ذراريَكم » ! فقتل من أشرافهم مائة رجل ، وسبى ذراريهم .

وقدم حذيفةُ [1] بسَبْيِهم إلى المدينة ، وأقام عكرمةُ بدبا عاملاً عليها لأبى بكر . فلما قدم حذيفةُ بسبيهم إلى المدينة اختلف فيهم المسلمون .

(عمر يميل الى العفو)

وعن عبد الله بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن جده قال : لما قُدم بسَبْى أهل دبا ، وفيهم أبو صفرة — غلامٌ يومئذ لم يبلغ — فأنزلهم أبو بكر دارَ رملة بنت الحارث ، وهو يريد أن يقتل من بقى من المقاتلة — وهم ثلاثمائة من المقاتلة ، وأربعمائة من الذرية والنساء — فكان من كلام عمر له : « ياخليفةَ رسول الله ، قومٌ مؤمنون ، إنما شحُّوا على أموالهم » ! والقوم يقولون : « والله مارجعنا عن الإسلام (س ٢٨) ولكن شحَحْنا على أموالنا » . فيأبى أبو بكر أن يدعهم بهذا القول ! ولم يزالوا مُوقَفين فى دار [٢٦-ب] (س ١) بنت الحارث حتى تُوفى أبو بكر رحمه الله ، وولى عمر فدعاهم فقال : « قد كان من رأيى يومَ قُدِم بكم على أبى بكر أن يُطلقكم ، فكان يومئذ ذلك . وقد أفضى إلىّ الأمرُ ، فانطلقوا إلى أىّ البلاد شئتم ، فأنتم قوم أحرار لافدية عليكم » . فخرجوا حتى نزلوا البصرة ، ورجع بعضهم إلى بلاده . فكان أبو المهلب ممّن نزل البصرة !

---

(١) عند الطبرى : قدم عرفجة بخمس السبى والمغانم : « تاريخ .. » ج ٣ ص ٣١٦ .

وعن عمر بن عبد العزيز قال : « كان أهل دبا سبوا ، فقضى فيهم عمر بن الخطاب بأربعمائة درهم فداء ، ثم نظر فى ذلك فقال : لا سبء (١) في الإسلام ، فهم أحرار حيث أدركتموهم » .

(س ٧) وعن ابن عباس قال : « استشار أبو بكر فيهم ، فكان رأي المهاجرين قتلهم أو فداءهم بأغلى الفداء ، وكان عمر يرى : أن لا قتل عليهم ولا فداء ، فلم يزالوا محتبسين حتى ولى عمر فأرسلهم بغير فداء » .

وفى كتاب يعقوب بن محمد الزهرى نحو ما ذكر الواقدى ، وفيه : عن عروة قال : « لما قدم أهل غزو دبا المدينة قافلين أعطاهم أبو بكر خمسة دنانير ، خمسة دنانير » . قال يعقوب عن ابن معن : «وأقام عكرمة بعمان» ، ثم مضى يطأ مهرة ويقتلهم ويسبي منهم ناساً ، ومضى حتى خرج على اليمن .

(١) فى ب : (لا سبؤ) وكذلك تماما فى ل .

ردة صنعاء

ذكر يعقوب بن محمد الزهري ، عن محمد بن معن ، عن أشياخه : أن الأسود ابن كعب العنسي[١] كان ادّعى النبوة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم (س ١٤) واتُّبِع على ذلك . فتزوج المرزبانة امرأةَ باذان[٢] الفارسي — وكانت من عظماء فارس — وقَسَرها على نكاحها فأبغضته أشدّ البغض . وسمعت به بنو الحارث بن كعب من أهل نجران — وهم يومئذ مسلمون ! — فأرسلوا إليه يدعونه أن يأتيهم في بلادهم ، فجاءهم فاتبعوه وارتدوا عن الإسلام !

قال بعض أهل صنعاء من الأبناء وهو يحدثني : « دخلها الأسودُ يومَ دخلها في آلاف من حِمْيَر ، يدّعي النبوة ، ويشهدون له بها ! فنزل غُمدان[٣] فلم يتبعه من النَّخع[٤] ولا من جُعفَى أحد ، وتبعه ناس من زبيد ، ومذحج ، وعنس ، وبني الحارث ، وأود ، ومُسْلية ، وحكم » .

قال ابن معن : وأقام الأسود بنجران يسيراً ، ثم رأى أن صنعاء خيرٌ له من نجران فسار إليها في ستمائة راكب من بني الحارث فنزل صنعاء ، فأبَتْ (س ٢١) الأبناءُ[٥] أن يصدقوه ، فغلب على صنعاء واستذَلّ الأبناءَ بها ، وقهرهم وأساء جوارهم ، لتكذيبهم إياه .

---

(١) كان الأسود بن كعب بن عوف العنسي قد تكهن وادعى النبوة .. وسمى نفسه : (رحمان اليمن) كما سمى مسيلمة نفسه (رحمان اليمامة) ! وكان له حمار احسن ترويضه فيقول له : « اسجد لربك » فيسجد للعنسي ويبرك اذا أمره بذلك ! وهكذا اكتسب العنسي لقب (ذى الحمار) ! كما سمى : (ذا الخمار) لحرصه الدائم على لبس الخمار مع العمامة ! كما سمى : (الأسود) لسواد لونه . ويسمى : (عيهلة) و (مسعود بن كعب) وكانت له خدع وحيل يفتن بها الناس .. انظر : البلاذرى : « فتوح البلدان » ج ١ ص ١٢٥ والسهيلى : « الروض الأنف » ج ٤ ص ٢٢٦ .

(٢) أو (باذام) كما عند البلاذرى والطبرى .

(٣) قصر أثرى ضخم من روائع الحضارة اليمنية القديمة .

(٤) فى ل : أول ٣٩ — أ — ص ٧٧ .

(٥) طائفة من ابناء الفرس أقامت باليمن .

فبعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الأزد ـ وقال بعضهم : هو خُزاعىّ يقال له : وبر بن يحنّس[١] ـ إلى الأبناء فى أمر الأسود ، فدخل صنعاءَ مختفياً ، فنزل على دَاذَوى الأبناوى فخبأه عنده .

وتآمرت الأبناء بقتله ، فتحرك في قتله نفرٌ ، منهم : قيس بن عبد يغوث المكشوح ، وفيروز بن الديلمى ، وداذَوى الأبناوى .

وكانت المرزبانة قد أبغضت الأسودَ أشد البغض ، فوعدتهم موعداً ، فسقت الأسودَ الخمرَ ، فسكر فسقط نائماً كالميت ! فدخل عليه فيروزُ الديلمى ، وقيسٌ ، ونفرٌ معهما ، فوجدوه على فراش عظيم من ريش قد غاب فيه ، فأشفق فيروز أن يتعادى[٢] عليه (س ٢٨) السيف إن ضربه بِهِ ! فوضع فيروز ركبته على صدر الكذاب ثم فَتَل عنقَه فحوَّلها حتى حول [٢٧ ـ ا] (س ١) وجهه < من[٣] > قِبل ظهره ، وأمر فيروز قيساً فاحتزّ رأسه ، فرمى به إلى الناس . ففضّ الله الذين اتبعوه ، وألقى عليهم الخزى والذلة .

قال غيرُ ابن معن : وخطب الناسَ قيسُ بن مكشوح ، وأظهر أن الكذاب قُتل بتكذّبه[٤] على الله ، وأن محمداً رسول الله .

(من آيات النبوة : البلاغ بمصرع الكذاب)

قال ‖ طلح[٥] ‖ مولى التوءَمَة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين

---

(١) انظر خبره عند الطبرى : « تاريخ .. » ج ٣ ص ١٥٨ ، ١٧٨ .

(٢) يتعداه فلا يصيبه .

(٣) فى ل : مضافة بالهامش الأيسر .

(٤) تكلفه الكذب واختلاقه . وفى ل : (بتكذيبه) .

(٥) فى ل : (صلح) ولعلها : (صالح) بحذف الألف .

ذ كر الأسود : (قتله الرجل الصالح فيروز بن الديلمى) ! وإنما علم النبى صلى الله عليه وسلم بمقتله في مرضه الذى توفى فيه[١] .

فلما قُتل الأسود ، وتوفي النبى صلى الله عليه وسلم ردَّ فيروز وداذوى الأمرَ إلى قيس بن المكشوح ، فكان أميرَ صنعاء ، وبها يومئذ (س ٧) جُماعٌ من أصحاب الأسود الكذّاب . فلما بلغتهم وفاةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت قيس والأبناء وأهل صنعاء علي الإسلام إلا أصحاب الأسود .

(شهوة السلطان من كبائر المخاطر)

ثم إن قيس بن المكشوح . خاف فيروزَ وداذوى أن يغلباه على سلطان صنعاء ! فأجمع أن يفتك بهما ! فأرسل إليهما فدعاهما . فجاءه[٢] داذوى فقتله ، وأقبل فيروز يريده فأُخبِر بقتل داذوي فهرب منه إلى أبى بكر رحمه الله.

وعن عبد الرحمن بن خلف قال : خرج داذوى إلى ثات ، فدعاه قيس بن المكشوح إلى منزله ، فقال له قيس : « هل لك فى : ماهى تازاه وماى بختنج » ! - يعنى بما هى تازاه: سمك طرى ، وماى بختنج. طِلاً منصّفا[٣] - فأجابه داذويه إلى[٤] منزله ، فسقاه الخمر ثم غدر به فقتله ! فبلغ فيروزَ الخبرُ وفى (س ١٤) رجليه خفّان ساذجان[٥] فهرب ماشيا فقطع خفيه ، فخلف

---

(١) او فى ليلة وفاته صلى الله عليه وسلم فور مصرع الأسود . انظر الطبرى: « تاريخ .. » ج ٣ ص ٢٣٦ وابن الأثير : « أسد الغابة » ج ٤ ص ٣٨١ وابن حزم: « جوا مع السيرة » ص ١٠ .

(٢) فى ب : (فجاه) وكذلك فى ل !

(٣) خمر معتقة .

(٤) فى ل : اول ٣٩ - ب - ص ٧٨ مع تكرار : (الى) .

(٥) الساذج = لفظ اجنبى الأصل ثم صار تعريبه . ومعناه : الشىء بحالته الأصيلة دون تطوير أو تحسين .

فيروز أن لا يكسو أحداً من ولده خفّا ساذجا ! فقال قيس :

قد علمتْ سَلمَى وجاراتُها ∴ ما قطّر الفارسَ[١] إلا أنا !
هتكتُ بالرمح سرابيله ∴ والخيل تعدو زِيَما[٢] حوانا
سررتُ عنْسا وبنى عامر ∴ وكنت من قبلُ لها مُحسِنا

فقال عمرو بن معدى كرب :

سَبى الأطفالَ واحتزّ النواصى ∴ من الأبطال وانتسف الديارا
(س ٢١) فلم يقتله مستلما حنيفا ∴ ولكن بعد ماشرب العُقارا[٣]

(ردة من أجل السلطة ، ثم توبة وجهاد)

قال < ابن معن[٤] > : ارتد قيس بن المكشوح . قال بعضهم : وأخرج الأبناءَ من صنعاء فلم يُبق بها أحداً إلا في جُؤَار[٥] . فقال الشعبى : « باليمن رجلان لو انبغي لأحد أن يسجد لشيء دون الله لا نبغي لأهل اليمن أن يسجدوا لهما ! سيفُ بن ذى يزن فى الحبشة ، وقيس بن مكشوح في الأبنا الذين بصنعاء » يعنى إخراجه إياهم !

---

(١) فوقها فى ب : (الأسود) وفى ل : بالهامش الأيسر : (فى — ؟ — الأسود)
(٢) مجموعات متفرقة .
(٣) من أسماء الخمر وسميت كذلك لأنها تعقر شاربها اى تعجزه !
(٤) فى ل : مضافة بالهامش الأيمن ، وغير مكتوبة فى ب .
(٥) استغاثة ضارعة ، من : (جار ـجار) .

وكان خالد بن سعيد(١) بن العاصى فى ناحية أرض مُراد فسار يؤمّ صنعاء .

وعن النعمان بن فروخ الفارسى — وكان قد أدرك ذلك — قال : لما بلغ خالدُ بن سعيد رحبةَ صنعاء قتل شرحبيلَ بن الصبّاح صبراً(٢) — وكان مرتداً — ثم دخل صنعاء . فسأله أبو حية بن الصباح (س ٢٨) جيفة أخيه المقتول شرحبيل فوهبها له فدفنه . قال فى الحديث الأول : فاستعدى فيروز [٢٧ـب] (س١) خالدَ بن سعيد على قيس فى قتل داذَوى فبعث إليه من يأتى به . فذهب الرسول فأخذه ثم أقبل به ، حتى إذا كان قريباً من صنعاء اختدع قيسٌ الرسولَ حتى انفلت منه ! فدخل على خالدِ بن سعيد فقال : « مَنْ جاءكم مسلماً قد أصاب فى الجاهلية أشياءَ ، ما عليه » ؟ فقال له خالد : « هدم الإسلام ما قبله » . قال : فأسلم قيسٌ ثم خرج مع خالدٍ إلى الصلاة ، فيجد فيروزَ فى المسجد . فقال له قيس : « يافيروز ، هل لك حاجةٌ إلى الأمير »؟! فانكسر فيروز ! ثم دخل فيروز على خالد ، فاستعداه على قيس ، فأعلمه أن إسلامه قد أحرزه . فركب فيروز إلى أبى بكر فاستعداه على قيس .

قال ابن معن : فبعث أبو بكر إلى عكرمة بن أبى جهل — وهو يومئذ بأرض عمان — أن : « سِرْ فى بلاد مهرة حتى تخرج على صنعاء ، فخذ قيسَ ابن مكشوح المرادى فابعث به إلىّ فى وثاق » . فسار عكرمةُ حتى دخل

---

(١) من السابقين للاسلام والصابرين على العذاب بمكة ، حتى هاجر للحبشة وعاد مع جعفر بن ابى طالب الى المدينة ليجاهد فى الغزوات والمشاهد بعد عودته حتى فاز بالشهادة فى اواخر خلافة الصديق أو فى أوائل خلافة عمر . ابن الأثير : « أسد الغابة » ج ٢ ص ٩٧ ، ٩٨ وابن سعد : « الطبقات ..» ج ٤ ق ١ ص ٦٧ — ٧٢ .

(٢) قتله مقبوضا عليه .

أرضَ مهرة فقاتلهم فقتل منهم وسبى ، ووطِئهم كذلك لا يطأ قوما إلا قاتلوه وقاتلهم ، فقتل منهم وسبى ، حتى رجعوا إلى الإسلام ، وبعث بسبيهم إلى أبى بكر بالمدينة .

ثم مضى على وجهه حتى خرج إلى صنعاء ، فلقيه قيس بن عبد يغوث[١] — وهو لا يدرى بالذى أُمِرَ فيه — فأمر به عكرمة فجُعِل في جامعة[٢] ، ثم بعث به إلى أبى بكر .

فلما دخل عليه عرّفه أبو بكر بقتل داذوي فحلف له : « ما يدرى من أمره شيئا ، وما يدرى مَن قتله[٣] » . وكتب أبو بكر إلى عكرمة فقفل هو وجيشه إلى المدينة .

ورغب قيسُ بن عبد يغوث في الجهاد فى سبيل الله فخرج إلى قومه من مذحج فاستجلبهم إلى الجهاد ورغّبهم فيه فخفّوا فى ذلك ، فخرجوا حتى توجهوا إلى من بعث أبو بكر إلى الشام[٤] ، فذلك أولُ نزول مذحج الشام .

---

(١) فى ل : أول ٤٠ — ١ — ص ٧٩ .

(٢) قيد يجمع الأطراف فسمى : (جامعة) .

(٣) يذكر البلاذرى : إن الصديق أحلفه خمسين يمينا عند منبر الرسول صلى الله عليه وسلم : « فتوح .. » ج ١ ص ١٢٣ ويذكر الطبرى ان الصديق هم بقتله لولا افتقاد البينة الحاسمة : « تاريخ .. » ج ٣ ص ٣٢٩ . وهكذا لجا الصديق لتطبيق مبدأ تشريعى يعرف بمبدأ : « القسامة » ومقتضاه : ان يحلف خمسون رجلا من المشتبه فيهم — لقربهم منلا من مصرع القتيل — غير ان الصديق حمل على قيس خمسين يمينا بعدد خمسين رجلا ، ولا يخفى ما فى هذا التطبيق من قياس رشيد وباجماع الصحابة الحاضرين . انظر : الشوكانى : « نيل الأوطار » ج ٧ ص ٣٧ — ٤٣ .

(٤) وكان الشعور بالذنب قد دفعه لبطولات خارقة — فى حروب الشام — « لم يسمع بمثلها عن احد بعد خالد بن الوليد .. » ! حتى استشهد تحت لواء على رضى الله عنه يوم صفين بعد بطولات اخر . السهيلى : « الروض الأنف » ج ١ ص ٦٠ .

(استسلام نجران ، والزحف الى صنعاء)

قال ابن معن : ثم إن الأصفر العكي خرج هو وجماعة من قومه ممن ثبت على الإسلام حتى دخل نجرانَ ـ وهو يريد قتال بني الحارث ـ فلما دخل عليهم الأصفرُ رجعوا إلى الإسلام من غير قتال . فأقام الأصفرُ على نجران وضبطها وغلب عليها .

ثم أمر أبو بكر للمهاجرَ بنَ أبي أمية أن يستنفر مَن مرَّ به من مُضَر ويقويهم ويعطيهم من مال أعطاه أبو بكر . فسار المهاجر يؤم صنعاء ، < معه[1] > سريةٌ من المهاجرين والأنصار ، فيجد المهاجرُ بنجران الأصفرَ (س ٢١) العكيّ . ثم سار المهاجر إلى صنعاء ومعه بشر كثير ، فلقي جماعةً من أصحاب الأسود منفضّين فأخذ عليهم المهاجرُ الطريقَ وألجأهم إلى غَيضة[2] فقتل منهم وأسر . ثم أقبل بالأسرى ومضى حتى دخل صنعاء .

(عفة المجاهد خير دعاية وسلاح)

وقد كانت طوائف من زبيد ارتدت ، منهم عمرو بن معدى كرب[3] .
وقال عمرو وهو يهجو فروةَ بن مُسيك[4] ـ وهو يومئذ عامل النبي صلى الله عليه وسلم ـ :

وجدنا مُلكَ فروة شرَّ مُلكٍ ∴ حمار حاف[5] منخره بقَذْرِ
وكُنتَ إذا رأيتَ أبا عُمير ∴ ترى الحولاء[6] من كذب وغدر

---

(١) فى ل : مضافة بالهامش الايسر . (٢) لفيف من شجر كثيف متشابك .

(٣) ابن عبد الله بن عمرو .. بن ربيعة بن منبه . من فرسان العرب الأفذاذ ، غلبته شهوة الزعامة فارتد ، ثم أسرته أخلاق المسلمين وعفة المجاهدين فتاب وهاجر الى العراق وسجل فى فتح القادسية بطولة نادرة . ابن سعد : « الطبقات .. » ص ٣٨٣ .

(٤) أسلم ووفد سنة عشر على النبى صلى الله عليه وسلم واستعمله على مراد وزبيد مذحج كلها . المرجع نفسه ص ٣٨٢ ، ٣٨٣ .

(٥) خزم انفه وربطه . وفى ل بالهامش الأيسر (ساف) .

(٦) انتفاخ جلدى مملوء بعصارة بنزل مع ولادة الناقة لولدها وهو : (المنفحة) ويضرب مثلا للوفرة !

وكان فروةُ يُكنَى : أبا عمير .

فاجتمع < إلى[1] > خالد بن سعيد مَن ثبت على الإسلام من مراد ، وسائر مذحج (س ٢٨) فلقى بهم بنى زبيد فانهزمت زبيد ، وظفر بهم خالد . فسبى منهم نسوة ، منهم امرأة عمرو[2] بن [٢٨ — ا] (س ١) مَعدِى كَرِب : جُلالة ، وكانت جُلالة أحسنَ الناس ؛ وكان عمروٌ — فيما ذكروا — غائبا عن قتال أصحابه . فلما ظفر خالد سألت زبيد مِن خالد بن سعيد أن يُقرّهم على الإسلام وَيكف عنهم ، فكف عنهم خالد وأسلموا ، وبلغ عمرَو بنَ معدى كرب الخبرُ فأقبل حتى نزل بجانب عسكر خالد ، ثم خرج ليلا ، فتلطّف حتى يلقى جُلالةَ فقال : « ياجُلالة ، ماصنع بكِ خالد » ؟ قالت : « لم يصنع بى < إلاَّ[3] > خيراً ، ولم يعرض علىّ من أمره إلا كرما » . قال : « هل قَرِبكِ » ؟ قالت : « لا ، والله ! ما يَحِلُّ ذلك له فى دينه » ! قال : « فوَربِّ الكعبة[4] إن دينا مَنَعَهُ منك لَدينُ صدق » !

فلما أصبح عمرٌو غدا على خالد فقال : « ما تريد يا خالد بجُلالة » ؟ قال (س ٧) : « قد أسلمت ، فإنْ تُسلم أردَّها إليك » . فأسلم عمرو ، فردها إليه. وقدِم خالد المدينة .

(هفوة خالد بن سعيد ، وعفو الصديق)

وعن الزهرى قال : لما قدم خالدٌ لقى عليّاً ، رحمه الله ، فقال : « أغُلِبتُم

(١) مضافة فى ب بالهامش الأيمن وفى ل : بالأيسر !

(٢) فى ب بالهامش الأيمن : (مطلب : جلالة امراة عمرو بن معدى كرب) .

(٣) فى ل : مضافة بالهامش الأيسر .

(٤) فى ل : أول ٤٠ — ب — ص ٨٠ .

على أمركم ، بنى عبد مناف » ! ؟ فقال عمر : [أ (١)] وَينزل أمر الله على المغالبة » ! فحملها عمر ولم يحملها عليه أبو بكر !

وقال غيره(٢) من علماء قريش : فكفّ خالد عن بيعة أبى بكر ، وكفّ أبو بكر عن طلب البيعة منه ! حتى مرّ به أبو بكر ذات يوم منقلبا من السوق فدعاه خالد فأتاه فبايعه !

ثم قدم عمرو بن معدى كرب المدينة فدخل على خالد دارَه ، فقال له : « إنى — والله — ماوجدت شيئا أكافئك به فى جُلالة إلاسيفى: الصمصامة». ثم خلعه من عنقه وناوله إياه ! وقال عمرو :

(س١٤) وهبتُ لخالد سيفى ثوابا ∴ على امصمصامةِ(٣) امسيفِ امسلام(٤)
خليلٌ لم أخنه ولم يخنّى ∴ ولكنّ التواهب فى [إ] مكرام [ ](٥)
وكنت إذا نزلت بدار قوم ∴ تجاوبَ صوتُ نَوْحٍ بالتدام(٦)

قال يعقوب : فحدّثنى شيخ من مذحج قال: قدم قيس بن هبيرة ، وعمرو

---

(١) غير واضحة فى ب ، وسقطت من ل .
(٢) غير الزهرى .
(٣) الصمصامة بعامة = السيف من الصلب . أما صمصامة عمرو فمن حديدة وجدت عند الكعبة ! السهيلى « الروض الأنف » جـ ١ ص ٦٠ ، ٦١ .
(٤) لهجة محلية بابدال اللام فى (ال) ميما وهكذا نقرأ : (على الصمصامة السيف السلام) وفى ب ، ل بفصل (ام) عما بعدها . ولكننا وصلناها كما نصل (ال) وقد ورد بهذه اللهجة حديث شريف : (ليس من أمبر ، امصيام ، فمسفر) أى : (ليس من البر الصيام فى السفر) . ولقد كان من الاعجاز النبوى تلك الموهبة بالحديث الى كل قبيلة بلهجتها !
(٥) فى ب : (فى مكرام) وبالهامش الأيسر : (لعله : ولكن أم تواهب فى ام كرام) وفى ل : (فى كرام) وبجوارها بالهامش الأيسر (أم) .
(٦) الالتدام = الاضطراب ، ومع النوح = اللطم على الخدود .

ابن معدى كرب على أبى بكر، فقال لقيس : « كيف الذى بينك يا قيس وبين عمرو » ؟ قال : « يا خليفة رسول الله ، أنا خير له ، منه لى » ! فقال عمرو : « كذبتَ » ! فقال أبو بكر : « لا يحل لك أن تكذب مسلما » .

وعن عبد الله بن عمر قال : « كان خالد بن سعيد باليمن زمانَ رسول الله صلى الله عليه وسلم (١س) فتوفى النبى صلى الله عليه وسلم وهو بها ، فقدم — والأميرُ أبو بكر — بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهر ، وعليه سلاح . فلقيه عمر وعلى — رحمهما الله — فقال عمر لمن يليه : « مزّقوا عليه جُبّتَهُ أيَلبسُ الحريرَ ، وهو فى رجالنا مهجور » ؟ ! فمزّقوا جبّته عليه . فقال خالد : « يا أبا حَسَن ! يا بنى عبد مناف ، أغُلبتُم على أمركم » ؟ ! فقال عمر : « أعَلى مغالبة ترى ؟ أو خلافة ! لا يغالب على هذا الأمر أولى منكم يا بنى عبد مناف ، والله لا يزال كاذب يحرِّض فيها ثم لا يضر إلا نفسه» !

قال : «ثم أبلغ عمرُ أبا بكر كلمته ، فلما عقد أبو بكر الألوية لقتال أهل الردّة عقد لخالد ، فنهاه عمر وقال: « هو مخذول فلا تستنصر به » ! فلم يحمل عليه أبو بكر[1] ، وجعله ردءاً بتَيماء !

---

(١) فى ب بالهامش الأيسر : (مطلب . قف عليـــه واعرف عفو الصديق رضى الله تعالى عنه) .

ذكر ردة كندة وحضرموت

[٢٨ - ب]

(س ١)قال الواقدى: حدثنا عبد الله بن كثير، عن عبد الله بن أبى بكر ابن حزم قال: لما قدم وفدُ كندةَ مسلمين أطعم[1] رسولُ الله صلى الله عليه وسلم[2] بنى وليعة من كندة طُعمةً من ثمار حضر موت، وجعل على أهل حضر موت نَقْلها إليهم ، وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك كتابا .

وأقاموا أياما ؛ ثم سألوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث عليهم رجلاً منهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزياد بن لبيد البياضى الأنصارى[3]: (سِرْ مع هؤلاء القوم ؛ فقد استعملتك عليهم .) فسار زياد معهم عاملاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم على حضر موت ؛ صدقاتُها :الثمار (س ٨) والخُفُّ والماشيةُ والكُراع والعشور .

وعن زرعة بن زياد بن لبيد قال: أقام زياد بن لبيد معهم في ديارهم . فأخذ صدقاتِهم حياةَ[4] رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان رجلا صليباً !

فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وولى أبو بكر بعث أباهند -

---

(١) اعطاهم عطية يتالف بها قلوبهم .

(٢) فى ل : أول ٤١ - أ . ص ٨١ .

(٣) من سابقى الأنصار الى (بيعة العقبة) ثم صاحب النبى صلى الله عليه وسلم بمكة حتى هاجر معه فسمى : (المهاجر الأنصارى) ! وشهد الغزوات والمشاهد . ابن سعد : « الطبقات .. » ج ٣ ص ١٣١ والبلاذرى : « أنساب الأشراف » ص ٢٤٥ ، ٥٢٩ .

(٤) ظرف زمان = أثناء وخلال حياته صلى الله عليه وسلم .

مولى بني بياضة[1] — بكتاب فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم : من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى زياد بن لبيد، سلامٌ عليك ، فإني أحمد < إليك[2] > الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد : فإن النبيّ صلى الله عليه وسلم تُوفي ، فـ﴿ إنّا لله وإنا إليه راجعون[3] . ﴾ فانظر ، ولا قوةَ إلا بالله ، أن تقوم قيامَ مثلك ، وتبايعَ من عندك ، فمن (س ١٤) أبَى وطِئتَه بالسيف ، وتستعين بمن أقبل على من أدبر ، فإن الله مظهرٌ دينَه على الدين كلّه ولو كره المشركون » .

فلما قدم أبو هند على زياد — قدم من الليل — بكتاب أبي بكر ، رحمه الله ، وأخبر باجتماع الناس على أبي بكر ، وأنه لم يكن بين المسلمين اختلاف . فحمد اللهَ زيادٌ على ذلك . فلما أصبح زيادٌ غدَا يُقرِيء الناس كما كان يفعل قبل ذلك[4] ! ثم دخل بيتَه || بقدر ما كان[5] || يدخل من النهار . فلما جاءت الظهر خرج إلى الصلاة وعليه السيفُ ! فقال بعض الناس : « ما شأن أميرِكم والسيفُ » ؟! فصلى الظهرَ بالناس ، ثم قال : « أيها الناس ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم تُوفي فمن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد تُوفي ! ومن كان يعبد الله فإن الله حيٌّ لا يموت . وقد اجتمع المسلمون على أفضلهم (س ٢١)

---

(١) مثال وبرهان لصدق الالتزام بالقيمة الانسانية لتقدير الفرد فى الاسلام فلقد كان (مولى) لبنى بياضة وليس اصيلا فيهم ، كما كانت مهنتة الحجـامة وهى بزل بعض الدم كوسيلة للعلاج والعرب تانف هذه المهنة . فرفض بنو بياضة ان يزوجوه احدى بناتهم ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم فيه : (يا بنى بياضة ، اذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه ، الا تفعلوه تكن فتنـة فى الارض وفساد كبير) . رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

(٢) فى ل : مضافة بالهامش الأيمن .

(٣) من الآية ١٥٦ من سورة (البقرة) ٢ .

(٤) وهكذا فان من واجبات الحاكم المسلم نشر الثقافة القرآنية !

(٥) فى ب : (لقد ر كان) وهكذا تماما فى ل !

فى أنفسهم ولم يكن بينهم اختلافٌ فى أبى بكر بن أبى قحافة . وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يأمرُه في مرضه أن يُصلىَ بالناس . أيها الناس فبايعوا ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلا» .

(بداية التمرد : والأشعث[١] بن قيس)

فقال الأشعث بن قيس : « إذا اجتمع الناس فما أنا إلا كأحدهم » ! ونكص عن التقدم إلى البيعة . فقال امرؤ القيس[٢] بن عابس الكندى: « أنشدُك اللهَ - يا أشعثُ - وَ وفادتَك على النبى صلى الله عليه وسلم وإسلامَك أن تنقضه اليومَ ! والله ليقومنَّ بهذا الأمر من بعده من يقتل[٣] من خالفه . فإيَّاك إياك ! أبقِ على نفسك ، فإنك إن تقدمتَ تقدم الناس معك وإن تأخرتَ افترقوا واختلفوا » . فأبى الأشعث وقال : « قد رجعت العربُ إلى ما كانت الآباء تعبد ! ونحن أقصى العرب داراً[٤] من أبى بكر ، أيبعث أبو بكر إلينا[٥] الجيوش»؟! (س ٢٨) || قال[٦] || : «إى، والله ! وأحرَى ألاَّ يدعك

(١) هو : معدى كرب بن قيس ، ينتسب الى ثور بن عفير المسمى : (كنده) وعن طريق الأمهات ينتسب الى : آكل المرار ، الحارث بن عمرو بن حجر بن معاوية ، اوجده : حجر . فلما وفد الأشعث مع قومه كنده سنة عشر على النبى صلى الله عليه وسلم قال له : « انت منا » ! لان بعض جدات النبى صلى الله عليه وسلم من بنات آكل المرار هذا فأجابه صلى الله عليه وسلم على الفور : (نحن بنو النضر بن كنانة ، لا نقفو امنا ، ولا ننتفى من ابينا) ! انظر : ابن الأثير : « اسد الغابة » ج ١ ص ١١٨ ، وابن هشام : « السيرة النبوية » ج ٢ ص ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، والسهيلى : « الروض .. » ج ٤ ص ٢٢٨ ، والطبرى : « تاريخ .. » ج ٣ ص ١٣٨ ، ١٣٩ .

(٢) وفد على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ثبت على الاسلام ، « وكان شاعرا نزل الكوفة .. » ابن الأثير : « أسد الغابة » ج ١ ص ١٣٧ .

(٣) فى ل : أول ٤١ - ب . ص ٨٢ .

(٤) فلم تكن الردة ثورة فكرية اذن ! بل كانت نكسة الى ضلال خرافى ، وانتهازا للبعد عن السلطة المركزية للدولة .

(٥) هنا فى ب : (ابو بكر) مشطوبة ، وكذلك تماما فى ل :

(٦) فى ل : (فقال) .

عامل رسول الله صلى عليه وسلم ترجع إلى الكفر » ! قال الأشعث [٢٩ـا] (س ١) : « من » ؟ ! قال « زياد بن لبيد ». قال[1]: فتضاحك ثم قال « أما يرضى زياد أن أجيره » ؟ ! فقال امرؤ القيس : « ستري » !

ثم قام الأشعث فخرج من المسجد إلى منزله ، وقد أظهر ما أظهره من الكلام القبيح من غير أن يكون نطق بالردة ! ووقف يتربص ، وقال : « نقف أموالنا بأيدينا ولا ندفعها ، ونكون < من [2] > آخر الناس » ! قال : وبايع زياد بن لبيد البياضى لأبي بكر بعد الظهر إلى أن قامت العصر ، فصلى بالناس العصر ثم انصرف إلى بيته ، ثم غدا على الصدقة من الغد كما كان قبل ، وهو أقوى ما كان نفساً وأشده لسانا !

(اشتعال القتال ، وحارثة بن سراقة)

فبينا هو يصدق إلى أن أخذ قلوصا[3] في الصدقة (س ٧) من فتى من كندة . فلما أمر بها زياد تعقل وتوسم[4] بميسم السلطان — وكان الميسم : « لله » — أبى الفتى وصاح : « ياحارثة بن سراقة بن معدى كرب ؛ يا أبا معدى كرب ؛ عقلت || البكرة[5] || » ! فأتى حارثة إلى زياد فقال : « أطلق للفتى بكرته » فأبى زياد فقال : « قد عقلتها ووسمتها بميسم السلطان » فقال حارثة : « أطلقها أيها الرجل طائعاً خيراً من أن تطلقها

---

(١) أى : قال الروى للخبر .

(٢) فى ب : مضافة بالهامش الايمن .

(٣) القلوص = الناقة الفتية

(٤) تعلم بعلامة .

(٥) فى ب : (المهرة) وكذلك تماما فى ل : والتصويب من الكلاعى : ط ٣ ص ٧٢٦ وكما نرى هنا بعد كلمات !

وأنت كاره » ! قال زياد : « لا - والله - لا أطلقها ، ولا نعمةَ عين [1] » !
فقام حارثة فحلّ عقالها ، وضرب على جنبها فخرجت القلوصُ تعدو إلى
ألاَّفها . فجعل حارثة يقول :

يمنعها شيخ يُحزيه [2] الشيب ∴ ملمَّع كما يلمع الثوب
ماضٍ على الريب إذا كان الريب

(س ١٤) فنهض زياد بن لبيد ، وصاح بأصحابه المسلمين ودعاهم إلى
النصرة لله وكتابه ، فانحازت طائفةٌ من المسلمين إلى زياد بن لبيد ، وجعل
من يرتدّ ينحاز إلى حارثة ، وجعل حارثة يقول :

أطعنا رسولَ الله ما كان وَسْطَنا ∴ فياقومِ ماشأني وشأن أبي بكر ؟!
أيورثها بكراً إذا كان بعده ∴ فتلك - إذن - والله - قاصمةُ الظهر !

قالوا : فكان زياد بن لبيد يقاتلهم النهارَ إلى الليل ! فلما كان يومٌ من
تلك الأيام أقام زياد يومَه يضاربهم حتى أمسى بينهم يومئذٍ قتلى وجراحٌ ،
ولم يكن فيما مضى من تلك الأيام يومٌ أشدُّ منه !

(س ٢١) وعن ابن أبي هند ، عن أبيه قال : « برز يومئذٍ رجلٌ
منهم يدعو إلى البِراز ، فبدرتُ إليه فتشاولنا [3] بالرمحين نهاراً طويلا ، فلم
يظفر واحدٌ منا بصاحبه ، ثم صرنا إلى [4] السيفين ، فما قدر واحدٌ منا على
صاحبه ، ونحن فارسان ، إلى أن عثر فرسُه فاقتحم وصار راجلاً ، ويدركُ فرسي

(١) برغم أنفك ولا تقر عينك !
(٢) يحوطه بالمهابة . وفى ل : (يخذيه) .
(٣) ترافعنا ، ، كل منا يرفع رمحه الى صاحبه .
(٤) فى ل : أول ٤٢ - أ . ص ٨٣ .

فيضرب عرقوبيه[1] ! فوقعت إلى الأرض وأفضى أحدنا إلى صاحبه ؛ فبدرته فأضربه فأقطع يده من المنكب فوقع السيف من يده وولّى منهزما ، وألحقه فأجهزت عليه . فما خرج أحدٌ يدعو إلى البِراز حتى صلح أمرهم » !

(مصرع ملوك كندة فى غمرة الخمر)

قالوا : فلما أمسوا من ذلك اليوم وتفرقوا ، وزيادٌ فى بيته ـ قد بعث العيون ـ ـ إذ جاءه عينٌ له بعد أن ذهب عامةُ الليل ، فدلَّه على عورة < من[2] > عدوه ، وقال : « هل لك فى الظفر » ؟ قال : (س ٢٨) « ماهو » ؟ ! قال : « ملوكُهم الأربعةُ فى محجرهم قد ثَمِلوا من الشراب » ! فسار من ساعته فى مائة رجل من (٢٩ ـ ب) (س ١) أصحابه حتى انتهوا إلى المحجر ، فقدم العين فاستمع الصوتَ ، فإذا القومُ قد هدءوا وناموا ! فأغار عليهم فقَتل الملوكَ الأربعةَ ، مِخْوس ، ومِشرح ، وجمد ، وأبضعة ، وأختهم العمرَّدة[3] . ذبحهم ذبحا ، وكانوا ملوكَ كندة وأشرافهم . فقال زياد بن لبيد فى ذلك :

نحن قتلنا الملوكَ الأربعة ∴ جمداً ، ومخوساً ، ومشرحاً ، وأبضعه

وعن حبيب بن عمير قال : كان الملوك سبعة ، الأشعث بن قيس ، ومِخْوس ، وجمد ، ووديعة ووليعة ، وأبضعة ، ومشرح . فقتل منهم أربعة .

قالوا : ثم رجع زياد بن لبيد إلى أهله ، فلما (س ٧) أصبح القومُ أصبحوا وقد انكسر حدُّهم وذلوا !

---

(١) العرقوب = العصب الخلفى الذى يشد الكعب الى الساق .

(٢) فى ب : مضافة بالهامش الأيسر .

(٣) يذكر البلاذرى أنها قتلت خطأ وأن قاتلها ظنها رجلا ! « فتوح .. » جـ ١ ص ١٢٠ .

وقالوا : إن العمرَّدةَ لما تُوفى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ضربت بغربال[١] فقطع يدها وصَلَبها . فهي كانت أول امرأة قتلت في الردة[٢] .

(تقرير الى أبى بكر)

وبعث زيادُ أبا هند إلى أبي بكر ، وكتب معه كتاباً فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم : لأبي بكر خليفة رسول الله [صلى الله عليه وسلم[٣]] من زياد بن لبيد . سلامٌ عليك ، فإني أحمد إليك اللهَ الذي لا إله إلا هو . أما بعد : فإن الناسَ قِبَلَنا منعوا الصدقةَ — أو عامتَهم — وأبو أن يسلموها ، وقاتلوا دونها أشدَّ القتال ، وأظهروا الردة عن الإسلام . فبعثتُ عيوناً في طلب غِرَّتهم ، فأتاني آتٍ منهم يخبرني بغِرَّة منهم ، فزحفت إليهم (س١٤) ليلا || فقتلتهم[٤] || في محجرهم ، وكانوا أربعةً ؛ مخوس ، ومشرح ، وجمد ، وأبضعة ، وأختهم العمرَّدة . فأصبحوا وذلوا وانكسروا . وإني كتبت إليك والسيف على عاتقي ! وبعثت إليك أبا هند بالكتاب ، وأمرته أن يجدَّ السيرَ ، وأن يخبرك بما || رأى[٥] || وشهد ، وإن الكتاب موجزٌ ، وعنده علمُ ما كنا فيه ، والسلام » .

وعمَّن سمع أبا هند يقول : خرجت من عند زياد بن لبيد — بعد أن صليت الغداةَ[٦] — على راحلتي[٧] ومعي رجلٌ من بني قتيرة علي راحلةٍ خفيراً لي ،

---

(١) من أدوات الطبل وهو الدف .

(٢) راجع هامش (٣) فى الصفحة الماضية .

(٣) غير مكتوبة فى المخطوطتين . وكذلك كل ما يرد بهذه الصورة .

(٤) فى ل : (وقتلتهم) .

(٥) فى ب : (رائى) وكذلك تماما فى ل !

(٦) صلاة الفجر .

(٧) فى ل : أول ٤٢ — ب . ص ٨٤ .

فبلغ بي صنعاءَ ثم انصرف. فسرت من حضرموت إلى المدينة تسعَ عشرةَ ، فأَزْحَفَتْ(١) راحلتي وماشيت عنها أكثر مما ركبت ! وانتهيت إلى أبي بكر فأجده حين خرج إلى الصلاة ، فلما رآني قال : « أبا هند ! (س ٢١) ماوراءك » ؟ قلت : « خيرٌ < والذي يسرُّك ، قُتِل الملوكُ الأربعة ، جمدٌ ، ومشرح ، ومخوس ، وأبضعة ، وأختهم العمردة(٢) > قال : « قد كنت كتبت إلى زياد || أنهاه(٣) || أن يقتل الملوك من كندة ، وبعثتُ المغيرةَ بن شعبة ، مالقيتَه » ؟ قلت : « مالقيتُه » وقدم المغيرة بن شعبة خلافي ، وذلك أنه أخطأ الطريق ، فذلك الذي بطّأ به .

وجعل أبو بكر يسألني ، فجعلت أخبره على كل مايسره ، ثم قال : « ما فعل الأشعث بن قيس » ؟ قال : قلت : « ياخليفة رسول الله ، هو أول من نقض ! وهو رأس من بقي ! وقد ضوى إليه ناسٌ كثير ، وقد تحصَّن في النجير(٤) بمن معه ممَّن هو على رأيه ، واللهُ مخزيهم . وقد تركت زيادَ بن لبيد يريد محاصرتَهم » . فقال أبو بكر : « قد كتبت إلى المهاجر بن أبي أمية يمدّ زياداً ويكون أمرُهما واحداً » . قال : وكان النبي صلى الله عليه وسلم لما قُتِل العنسيُّ بعث المهاجرَ بن أبي أمية على صنعاءَ والياً ، فتوفي رسول الله [٣٠ — ا] (س ١) صلى الله عليه وسلم وهو عليها(٥) .

---

(١) اصابها الزحاف وهو مرض اعياها عن السير .

(٢) فى ل : بالهامش الايمن باتجاه راسى .

(٣) فى ب : (انهى) ومصححة فى الهامش الايمن .

(٣) حصن .

(٤) راجع نشرتنا للكلاعى : « حروب الردة » ط ٢ ص ٢٣٢ هـ ٣ .

(تصفية المرتدين فى حصن النجير)

وعن زرعة بن عبيد الله بن زياد قال: انحاز المهاجر إلى زياد بحضرموت -وكانت قتيرة من كندة قد ثبتت على الإسلام لم يرجع منها رجل واحد- فلما قدم المهاجر على زياد اشتد أمرهما وكانا يحاصران أهل النجير، وكان أهل النجير قد غلقوا النجير. فلما قتل الملوك الأربعة دخلوا مع الأشعث بن قيس. وجثم زياد ومهاجر على النجير، فحاصروا أهله بالمسلمين لايفارقونه ليلا ولانهارا. وقذف الله الرعب فى أفئدتهم: فلما اشتد عليهم الحصار بعثوا إلى زياد بن لبيد أن «تنح <عنا[1] > حتى نسكون نخرج، ونخليك والحصن». فقال: «لا أبرح (س ٧) شبراً واحدا حتى نموت من آخرنا أو تنزلوا على حكمنا ورأينا».

(فن الخديعة للعدو)

وجعل يكايدهم لما يرى من جزعهم من الحصر. فيكتب الكتاب ثم يبعث به فى السر مع رجل من بنى قتيرة من الليل، مسيرة يوم أو بعض يوم، ثم يأتيه بكتابه الذي كتبه فيقرؤه على الناس: «من أبى بكر خليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم إلى زياد بن لبيد! سلام عليك، فإنى أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد: فقد بلغني ردة من ارتد < قبلك[2] > بعد المعرفة بالدين، غرة بالله، والله مخزيهم إن شاء الله.

---

(١) فى ل: مضافة بالهامش الأيسر.

(٢) فى ل. مضافة بالهامش الأيمن.

فاحصرهم ، ولاتقبلْ منهم إلا ما خرجوا منه أو السيف ! فقد بعثت إليك عشرةَ آلاف رجل ؛ عليهم فلان بن فلان ! وخمسةَ آلافٍ عليهم فلان ابن فلان ! وقد أمرتهم أن يسمعوا لك ويطيعوا . فإذا جاءك كتابى هذا فإن أظفرك الله بهم فإياك والبقيةَ فى أهل النجير ! حرِّق حصنهم بالنار ، واقطع[1] معايشهم ، واقتل المقاتلة ، واسبِ الذرية ، وابعث بهم إن شاء الله» ! وإنما هذا الكتاب كتابٌ كتبه زيادٌ بيده ! فكان إذا قرىء عليهم هذا الكتاب . أيقنوا بالهلكة واشتد عليهم الحصار وندموا على ماصنعوا !

(الأشعث بن قيس ينجو بهلاك قومه !)

|| فبينما[2] || هم على ذلك ، والحصار قد جهدهم ، قال الأشعث بن قيس : « إلى متى هذا الحَصْرُ؟ قد غرثنا وغرث عيالنا ، وهذه البعوثُ تقدم علينا بما لا قِبلَ لنا به ، وقد ضعفنا عمّن معنا فكيف بمن يأتينا من هذه الأمداد؟! والله لَلموتُ بالسيف أحسن من الموت بالجوع ، أو يؤخذ برقبةِ الرجل كما يُصنع بالذرية » ! قالوا : « وهل لنا قوةٌ بالقوم ؟ فماترى لنا؟ فأنت سيدنا » ! قال : « أنزل فآخذ لكم أمانا تأمنون (س ٢١) به قبل أن تدخل هذه الأمداد بما لا قِبلَ لنا به ؛ ولا يَدان » ! قال : فجعل أهل الحصن يقولون للأشعث : « افعل وخذْ لنا أمانا ، فإنه ليس أحدٌ أجرأَ على ما قِبل زياد منك » ! قال : « فأنا أنزل » ! فأرسل الأشعث إلى زياد : « أنزلُ فأكلـــكَ

---

(١) فى ل : أول ٤٣ – أ – ص ٨٥ .

(٢) فى ل : (فبينا) .

وأنا آمِنٌ » ؟ قال زياد : « نعم » . فنزل الأشعثُ من النجير ، فخلا بزياد فقال : « يابن عمٍّ ! قد كان هذا الأمرُ ، ولم يُبارَكْ لنا فيه ! وإنّ لي قرابةً ورَحِماً[1] ! وإنْ أوصلتَنى إلى صاحبِك < قتلنى[2] > — يعنى : المهاجرَ بن أبى أمية — وإن أبا بكر يكره قتلَ مثلى ، وقد جاءك كتاب أبى بكر ينهاك عن قتل الملوك من كندة ، فأنا أحدهم ! وأنا أطلب منك الأمانَ على أهلى ومالى . » فقال زياد : « لا أُؤمّنك أبداً على دمك وأنت كنتَ رأسَ أهل الردّة ، والذى نقض علىّ كندة » ! فقال : « أيها الرجل ، دع عنّى مامضى ، واستقبل الأمور إذا أقبلت » ! قال زياد (س ٢٨) : « وماذا » ؟ قال : « وأفتح لك النجير » ! فأمّنه زياد على أهله وماله ، على أن يقدَمَ به على أبى بكر فيرى فيه [٣٠ — ب] (س ١) رأيَه . وفتح له النجير .

وعن مُصعَب بن عبد الله بن أبى أمية قال : لما نزل الأشعثُ من الحصن — وقد أمّنوه حتى يكلّمهم — قال المهاجرُ بن أبى أمية لزياد : « رُدَّه إلى الحصن حتى ينزلَ على حكمنا فنضربَ عنقَه فنكونَ قد استأصلْنا شأفةَ الردّة ، ويكونَ رجلاً من أصحابه » ! فأبى زيادٌ إلاّ أن يؤمّنه ، وقال : « أخشى أن يلومنى أبو بكر فى قتله ، وقد جاءنى كتابُه ينهانى عن قتل الملوك الأربعة ، فأخاف مثلَ ذلك ، < مع[2] > أنّ أبا بكر إنْ أراد قتلَه فله ذلك ، إنما أجعل له الأمانَ على نفسه وماله إلى أن يبلغ

---

(١) راجع ص ٢٠٧ هـ ١ .

(٢) فى ل : مضافة بالهامش الأيسر .

أبا بكر ، لا أدع من عين ماله شيئا يخف حمله معه إلا سار به معه ، وأحول بينه وبين ما هاهنا مما (س ٧) لا يطيق حمله معه حتى يأتى رأىُ أبى بكر فيه» ! فأمَّنه زيادُ على أن يبعثَ به وبأهله وبماله إلى أبى بكر فيحكم فيه بما يرى .

وفتح له [١] النجير ، فأخرجوا المقاتلة ، فعمد زيادٌ الى أشرافهم — وهم سبعمائة رجل — فضرب أعناقهم [٢] على دم واحد .

ولام القومُ الأشعثَ ، وقالوا لزياد : « غدر بنا الأشعثُ فأخذ الأمانَ لنفسه وأهله ولم يأخذْ لنا ، وإنما نزل على أن يأخذ لنا جميعا ، فنزلنا ونحن آمنون فقُتِلنا » ! فقال زياد : « ما أمَّنتُكم » ! قالوا : « صدقتَ ، خدَعَنا الأشعثُ » ! .

قال الواقدى : وقد ذكروا فى فتح النجير وَجْهاً آخر عن أبى مغيث قال : كنتُ فيمن حضَرَ أهلَ النجير ، فصالح الأشعثُ زياداً على أن يُؤَمِّن < من [٣] > أهل النجير سبعين رجلا ، ففعل ، فنزل سبعون رجلا ونزل معهم الأشعث بن قيس ، فكانوا (س ١٤) || واحداً [٤] || وسبعين رجلا ! فقال زياد : « أقتلك ! لم يكن لك أمان » ! فقال الأشعثُ : « تؤَمِّنى على أن أقدُم على أبى || بكر [٥] فيرى || فىَّ رأيه » فأمَّنه على ذلك .

---

(١) فى ل : أول ٤٣ ب . ص ٨٦ .

(٢) بازاء ذلك بالهامش الأيمن فى ب : (مطلب : قتل زياد من أهل كندة لما ارتدوا فى وقت واحد سبعمائة رجل) .

(٣) فى ب : مضافة بالهامش الأيمن .

(٤) فى ب : (احدا) وكذلك تماما فى ل !

(٥) فى ب : (بكر فـ) مطموسة بالحبر .

والقولُ الأول أثبت :

قال : وعزل زياد من بقي من أهل النجير من المقاتلة ، وعزل الذريةَ على حدة .

وعن داود بن الحصين قال: بعث أبو بكر نهيكَ بن أوس بن خزيمة إلى زياد بن لبيد يقول: « إن ظفرتَ بأهل النجير فاستبقهم. » فقدم عليه ليلا ، وقد قتل فى أول النهار سبعمائة فى صعيد واحد ، قال نهيك : « فما هو إلا أن رأيتهم فشبَّهتُ بهم قتلى بنى قُرَيظة[1] يوم قتلهم النبى صلى الله عليه وسلم !

وأبى زياد أن يوارىَ جثثَهم ، تركهم للسباع ، فكان هذا أشدَّ على من بقى من القتل ، وهرب أهل (س ٢١) الرِّدة فى كل وجه ! وكان لا يؤخذ منهم إنسان إلاّ قُتِل .

(العفو حسن الختـام)

ثم بعث بالسبى مع نهيك بن أوس بن خزيمة ، وبعث معه ثمانين رجلا من قتيرة ، وبعث بالأشعث معهم فى وثاق .

وعن عبد الرحمن بن الحويرث قال : رأيت الأشعثَ يوم قُدم به المدينة

---

(١) قوم من يهود ، خانوا الاسلام فى أصعب المخاطر وعرضوا المسلمين ونساءهم وأطفالهم للفناء لولا نجدة الله . انظر الآيات ٩ — ٢٧ من سورة (الأحزاب) ٣٣ مع تفسيرها عند ابن كثير مثلا ، ثم انظر التفاصيل فى (غزوة الخندق أو غزوة الأحزاب) ثم (غزوة بنى قريظة) فى كتب السيرة والمغازى .

فى حديد ، مجموعة يداه إلى عنقه ! بعث به زياد بن لبيد ، والمهاجر بن أبى أمية إلى أ بى بكر ، وكتبا إلى أبى بكر : « إنَّا لم نؤمِّنه إلا على حكمك ، وحملنا معه أهله وماله الذى خفَّ حمله ، فترى فيه رأيك » .

وعن عبد الرحمن بن ‖ مالك [١] ‖ قال : « قدم المهاجر بالسبى على أبى بكر ، وقدم معه بامرأة فاستنكحها » .

وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال : « تلك السنة التى قُدِم فيها بالأشعث اشترانى عمر بن الخطاب (س٢٨) وهو سنة اثنتى عشرة ، فأنا أنظر إلى الأشعث بن قيس فى الحديد يكلِّم أبا بكر وأبو بكر يقول له [٣١ — ا] (س ١) : « فعلتَ ؟ فعلتَ » ؟ حتى كان آخر ذلك أنى أسمع الأشعث يقول : « استبقنى لحربك ، وزوِّجنى أختَك » ! ففعل أبو بكر ، وزوجه أختَه .

قال : ونزل نهيك بن أوس بالسبى فى دار الحارث ، ومعهم الأشعثُ بن قيس ، فجعل يقول : « يا خليفة رسول الله [صلى الله عليه وسلم [٢]] <والله [٣]> ما كفرت بعد إسلامى ولكنى شححت على مالى » ! فقال أبو بكر « ألست الذى تقول : قد رجَعَت العربُ إلى ما كانت [٤] الآباء تعبد ! وأبو بكر يبعث إلينا الجيوش ؟ ونحن أقصى العرب داراً ! فردَّ عليك من هو خير منك فقال : لا يدعك عامله ترجع إلى الكفر ! فقلتَ : مَن؟ قال : زياد بن لبيد ، فتضاحكتَ ! فكيف وجدتَ زياداً ، ‖ أأذْكرت [٥] ‖ به أمه » ؟ ! (س ٧) قال الأشعث : « نعم ، كل الإذكار » .

---

(١) هكذا فى ل ، وغير واضحة فى ب .

(٢) مكتوبة فى ل وحدها .

(٣) فى ل : مضافة بالهامش الأيمن .

(٤) فى ل : أول ٤٤ — أ . ص ٨٧ .

(٥) فى ل : (أذكرت) بدون همزة الاستفهام . والمعنى : أحسنت أمه حملها به ؟

وقال الأشعث : أيها الرجل ، أطلق إسارى ، واستبقني لحربك ، وزوّجني أختَك أمّ فروة بنتَ أبي قحافة ؛ فإني قد تبت مما صنعتُ ، ورجعتُ إلى ما خرجتُ منه من منع الصدقة » قال : فزوّجه أختَه أمّ فروة بنت أبي قحافة .

فكان الأشعث مقيماً بالمدينة حتى كانت ولاية عمر بن الخطاب ، وثاب الناسُ إلى فتح العراق ؛ فخرج الأشعث مع سعد بن أبي وقاص .

قالوا : أمر أبو بكر زيدَ بن ثابت بِسَبي النجير أن يخرج خُمسهُ فأخرجه ، ففرّق الخمس في الناس ، وبَقي ما بَقي من سُهمان أهل النجير أربعة أخماس ، فقَدِم أربعة عشر رجلا من وفد (س ١٤) كندة إلى أبي بكر يطلبون أن يفادوا سبيهم ، وقالوا : « ياخليفة رسول الله ؛ مارجعنا عن الإسلام ولكن شححنا على أموالنا ! وقد رجع من وراءنا إلى ما خرجوا منه ، وبايعوا لك[1] راضين » . فقال أبو بكر : « بعدماذا ؟ بعدأن وطئكم بالسيف» ! فقالوا : « يا خليفة رسول الله ، إنّ الأشعثَ غدر بنا ! كنا في الحصن جميعاً فكان أجزعنا ؛ وكان أولَ من نقض ؛ وأبى أن يدفع الصدقة ، وأمرنا بذلك ، ورأسنا فلم يُبارَك لنا في رياسته ! فقال : « أنزل وآخذُ لكم الأمان جميعاً ؛ فإن لم يفعل رجعتُ إليكم فيصيبني ما يصيبكم » . فنزل فأخذ الأمان لنفسه وأهله ومواليه ، وقُتلنا صبراً بالسيف» !

فقال أبو بكر : « قد كنت كتبت إلى زياد ومهاجر كتابا مع نهيك بن أوس (س٢١) : ـ إن ظفرتما بأهل النجير فلاتقتلاهم ؛ وأنزلاهم على حكمي »

---

(١) في ب : مطموس أسفلها بالحبر .

فقال المتكلم : « قد — والله — قتل منا سبعمائة على دم واحد ، وقد رجوناك يا خليفة رسول الله » !.

وعن مسلم بن جندب قال : « لما كلمه الوفدُ فى أن يردَّ عليهم السبيَ ويقبل منهم الفداءَ أجاب إلى ذلك ، وخطب أبو بكر الناس على المنبر.

وعن أبي بكر بن عبد الله بن أبي جهم قال : خطب أبو بكر الناس فقال: « أيها الناس ، ردّوا على هؤلاء القومِ نساءَهم وذراريهم . لا يحل لرجلٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يُغيِّبَ منهم عنهم أحداً : قد جعلنا الفداء على كل رأسٍ منهم أربعمائة درهم » . وكان المهاجرُ قد أصاب امرأةً من (س ٢٨) سبيهم فاستنكحها ، فكلَّم زوجُها أبا بكر فكتب إليه[١] بردّها ، وتغيّظ عليه فيما صنع .

[٣١ — ب] (س ١) ورُوِى عن عروة بن الزبير : أن أبا بكر خيَّر المرأة التى استنكحها المهاجر ، فاختارت قومها ، فردّها أبو بكر[٢] عليهم .

وعن مسلم بن جندب قال : أمر أبو بكر زيدَ بن ثابت فأخذ فداءَ كل إنسان منهم أربعمائة درهم . فنظرَتْ عجوزٌ منهم إلى الأشعث فقالت : « قُبِّحتَ من وافد قومٍ ورسولِهم ! أخذتَ الأمانَ لأهلك ومواليك وعرضتنا للسباء ، وقتلتَ رجالنا بغدرك ، ولم تواسهم بنفسك ، وأنت شأمتُهم ! رأسوكَ فلم يُبارَك لهم فى رياستك ! والله ما رجعوا عن الإسلام

---

(١) أى أن المهاجر كان بعيدا عن أبى بكر ولم يعلم بامره ذاك . وانما « تغيظ عليه » لتسرعه دون انتظار لقرار الخلافة فى شان السبى .

(٢) فى ل : أول ٤٤ — ب . ص ٨٨ .

ولكن شحُّوا على أموالهم فقُتلوا ، ورجعتَ أنت عن الإسلام فنجوتَ ! ما كان أحدٌ قطُّ أشأمَ على قومه منك » !

وعن زرعة بن عبد الله قال ، قال الأشعث :

فلا رُزْءَ إلا يومَ أقرع بينهم ∴ وما الدهرُ عندى بَعدهم بأمينِ

فليتَ بجنوب الناس تحت جنوبهم ∴ ولم تمش أنثى بعدهم بجنينِ

فكنت كذات البوِّ حنَّت[1] فأقبلت ∴ إلى بَوِّها أو طُرِّبَت بحنينِ

لعمرى ، وما عمرى علىَّ بهيِّنٍ ∴ لقد كنت بالقتلى أحقَّ ضنينِ

قال : يعنى السبع المائة الذين ضرب أعناقَهم زيادٌ من أهل النجير .

قال الواقدى : وسألتُ (س ١٤) مُعاذ بن محمد فقلت : « أرأيتَ الأربعةَ الأخماس حيث أمر أبو بكر أن يُفدوا بأربعمائة أربعمائة » ؟ قال : « جمع[2] أبو بكر ذلك كلّه فجعله سُهمانا لأهل النجير ، مع ما استخرج زياد بن لبيد والمهاجر مما وجدوا[2] فى حصن النجير من الرثّة والسلاح ، ومما أصابوا من غير ذلك ، فجعلوه مغنما » .

وعن الحارث بن الفضيل قال : لما جاء كتاب زياد والمهاجر إلى أبى بكر بما هم فيه من مكالبة[3] العدو كتب إلى عكرمة بن أبى جهل بما هم فيه بدءًا أن يمدّهم وأن يسير إلى زياد والمهاجر[4] فى سبعمائة فارس .

---

(١) الناقة المرضع اذا فقدت رضيعها جاءوها بجلد محشو يشبهه يخدعونها به فيدر لبنها !

(٢) فى ب : مطموسة بالحبر .

(٣) بازائها فى ل : (مكاثمة بالمثلثة أى : مقارنة ومخالطة) ولم نجد لهذا التعليق مناسبة فى الكتابة ولا فى السياق .

(٤) بازائها فى ب : (معا) .

فقدم بعد فتح النجير بأربعة ايام ، فكلموهم فى أن يسهموا [1] لهم، فقالا لعكرمة : « ما كان من نصيبنا فهو فى يديك ، وهؤلاء القوم على حقوقهم — وهم بنو قتيرة [2] ، كانوا قد ثبتوا (س ٢١) على الإسلام — ولكن نكتب إلى أبى بكر فى أمرهم . » فكتبا إلى أبى بكر ، فكتب أبو بكر أن يُسهم لهم ، فأسهم لهم .

وحدثنا ابن أبى سبرة عن عبد العزيز بن عياش بن أبى بكر ابن عبد الرحمن (س٢٣) بن الحارث بن هشام : أن أبا بكر أسهم لعكرمة وأصحابه .

بفضل الله وتوفيقه ، تمّ الجزء الخاص بحروب الردة

من « كتاب الغزوات » (لابن حبيش .)

ربنا ولك الحمد

---

(١) وتلك قاعدة شرعية : أن من غاب من المجاهدين عن المعركة بغير ارادة ولا اهمال كان له مع المشاركين فى الغنيمة سهم . وسنرى حكم أبى بكر بذلك .

(٢) بازائها فى ب : (قتيرة بطن من تجيب) وكذلك تماما فى ل !

بسم الله الرحمن الرحيم

أولا : الآيات القرآنيـــة الكريمة

(ص = صفحة ، س = سطر ، هـ = هامش)

ص	س	مستهل الآية	مكانها فى المصحف
٤	٢٨هـ-٤	﴿ وإذا أخذ ربكَ ﴾	(الأعراف) ١٧٢/٧
١٤	٢٨،٣	﴿ وآخِرُ دعْواهم أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين﴾	(يونس) ١٠/١٠
١٩	٧	﴿ إنّـكَ مَيِّتٌ وإنّـهم ميّتون . ﴾	(الزُّمَر) ٣٠/٣٩
	٨-١٠	﴿ وَمَا محمدٌ إلا رسول ﴾	(آل عمران) ١٤٤/٣
٢٤	١	﴿ فَمَنْ شاءَ فلْيؤمنْ ﴾	(الـكهف) ١٨/ ٢٩
٢٧	٤	﴿ إنّـكَ مَيِّت وإنهم ميّتون .)	(الزُّمَر) ٣٠/٣٩
	٥،٦	﴿ وَمَا محمـدٌ إلا رسولٌ ﴾	(آل عمران) ١٤٤
	٦	﴿ كُلُّ نفسٍ ذائِقَـةُ الموتِ ﴾	(آل عمران) ١٨٥/٣ ، (الأنبياء) ٢١/ ٣٥ ، (العنـكبوت) ٢٩/ ٥٧
	٧	﴿ كُلُّ شيْءٍ هَالِكٌ إلاَّ وَجهَه ﴾	(القصص) ٢٨/ ٨٨
٤٨	٣هـ	﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾	(الحجرات) ٤٩/ ١٠
٨٣	٩-١١	﴿ حـم . تنزيل الـكتاب ﴾	(غافر) ٤٠/ ١-٣

ص	س	مستهل الآية	مكانها فى المصحف
٩٦	١٠	﴿ لا تزرُ وازرةٌ وِزرَ أخرى ﴾	انظر هامش ٢ ص ٩٦
٩٩	٥	﴿سبِّح اسمَ ربِّك الأعلَى . ﴾	(الاعلى) ١/٨٧
١٠٠	٦،٧	﴿ ستُدعونَ إلى قومٍ أولى بأس شديد	(الفتح) ١٦/٤٨
١١١	١٧	﴿ ستُدعونَ إلى قومٍ أولى بأسٍ شديد﴾	(الفتح) ١٦/٤٨
١١٣	١٥	﴿ ستُدعونَ إلى قومٍ أولى بأسٍ شديد ﴾	(الفتح) ١٦/٤٨
١٥٤	١٥	﴿ إنَّا لله وإنَّا إليهِ راجعون ﴾	(البقرة) ١٥٦/٢
١٥٦	١٦	﴿لا تزرُ وازرةٌ وِزرَ أخرى ﴾	انظر هامش ٢ ص ٩٦
١٦٨	٣	﴿ إنَّكَ ميِّتٌ وإنَّهم ميتون ﴾	(الزُّمَر) ٣٠/٣٩
	٣	﴿ وَمَا محمدٌ إلا رسولٌ ﴾	(آل عمران) ١٤٣/٣، ١٤٤
١٨٠	٢،١	﴿ إنك ميتٌ وإنهم ميتون . ﴾	(الزمر) ٣٠/٣٩
	٢ـ٤	﴿ وما محمدٌ إلا رسول ﴾	(آل عمران) ١٤٤/٣
٢٠٦	٤	﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون . ﴾	(البقرة) ١٥٦/٢

ثانيا : الأحاديث النبوية الشريفة

الملاحـــق البيانيـــة

بعد الآيات القرآنية (أولا) والأحاديث النبوية (ثانيا)

ثالثا : الأعلام ؛ من المصادر ورجال الاسناد

رابعا : المشهورون بكنية أو بنوة ؛ من المصادر ورجال الاسناد

خامسا : الأعلام ؛ من غير المصادر ورجال الاسناد

(كل رقم معه حرف : ت يشير لموضع الترجمة)

سادسا : المشهورون بكنية أو بنوة من غير المصادر ورجال الاسناد

سابعا : الشعوب والقبائل

ثامنا : الأمـــاكن

رقم الايداع بدار الكتب ٣٨٠٨ لسنة ١٩٨٣

مطبعة حسان
٢٤١ شارع الجيش - القاهرة ت ٨٣٣٥٤٠

KITAB AL-GHAZAWAT

OF

IBN HUBAYSH

(504 - 584 H.)

EDITED BY

DR. AHMAD GHONEIM

B. A. Faculty of Law. (Ein Shams)

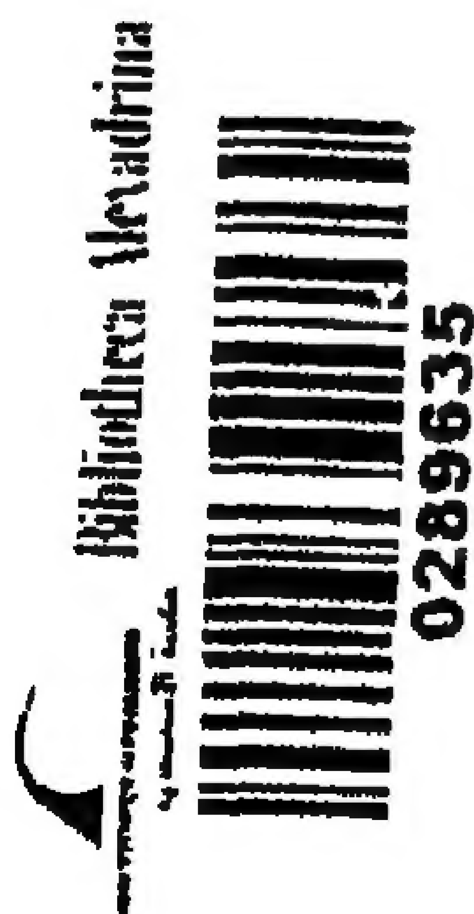
B. A. Islamic and Arabic Studies (Cairo)

C. E. French Studies. (Grenoble - France)

Diploma, Pedagogy and Psychology (Ein Shams)

Ph. D. Islamic and Comparative Laws. (Cairo),

THE AMERICAN UNIVERSITY IN CAIRO



CAIRO 1983 A.D.